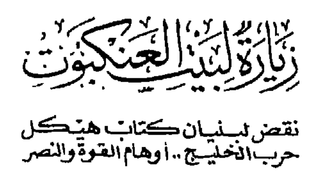
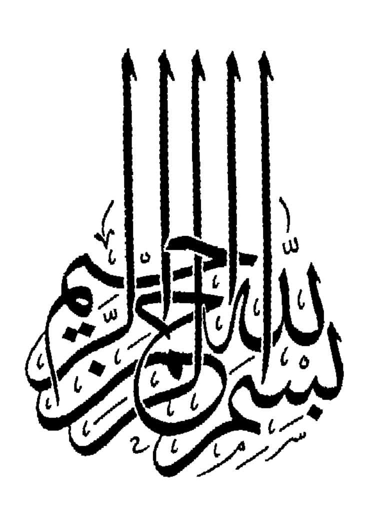
زيارة لبيت العنكبوت

نقض لبنيان كتاب هيكل
حرب الخليج .. أوهام القوة والنصر

تأليف
د . عبدالله حمد محارب


زيارة لبيت العنكبوت
نقض لبنان كتاب هيكل
حرب الخليج .. أوهام القوة والنصر

مركز البحوث والدراسات الكويتية
ص.ب : ٦٥١٣١ المنصورية
الرمز البريدي : 35652
تليفون : ٢٥٧٤٠٨١/٣
فاكس : ٢٥٧٤٠٧٨
الطبعة الثالثة ١٩٩٥م


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـة

قال تعالى:

«فـأما الـزبد فيـذهب جفاء وأمـا ماينفـع النـاس فيمكث في الأرض»

صدق الله العظيم.

عندما اطلعت على كتاب السيد / محمد حسنين هيكل «حرب الخليج أوهام القوة والنصر» هالني هذا التعمد الواضح لتضليل القـارىء، ولم أكن في يوم من الأيام أظن في السيد هيكل أن يتخذ هذا المنحى في مؤلفاته، وقد أعـدت قراءة الكتـاب فإذا زبـده يطفـو محمولاً عـلى محاولات ـ لم يصـادفهـا الـذكاء مـع الأسف الشديـد ـ من التـدليس والـتزييف وتحـريف الـروايـات واختلاق الوثائق.

والحقيقة إن أعظم الأدلة نصوعاً على ابتعاد الكتاب عن الموضـوعية، هو تجاهله التام لوضع الكويت أيام الاحتلال ومعاناة أهلها وما تعـرضوا لـه من سلب ونهب وتعذيب وقتل على أيدي القوات العراقية، وهو أمر ضجت منه كل المنظمات الدولية، كما اهتزت له مشاعر شعـوب العالم في شتى بقـاع الأرض، وقد وثقته منظمة حقوق الانسان الدولية في تقاريرها، ولكن السيد هيكل لم يلتفت إلى هذا إطلاقاً، ومع أن العالم قد شاهد صوراً حية لحرائق الآبار التي لم يحدث مثلها في التاريخ، فإنه لم يقل كلمة واحدة حول هذا الموضوع، ولا حتى من باب المداراة.

إن الكويتيين يشعرون بالأسى حين يتخذ السيد محمد حسنين هيكل وهو

من هو في ميدان الكتابة السياسية، هذا الموقف المزري البعيد عن كل ما ينبغي أن يوصف .به الكاتب الموضوعي، كذلك فإن مما حشا به هيكل كتابه من، ادعاءات زائفة، وروايات دخل أكثرها الاختلاف أو التزيد ووثائق اعتورها التزوير والتدليس قد فاق كل تصور، وجعل المواطنين الكويتيين وهم أعلم الناس ببلادهم يأسفون جدا لأن يختل توازن هذا الكاتب الكبير بهذه الصورة، ويتساءلون كيف ولماذا؟

ونحن هنا في هذا الكتاب لسنا .معنيين «بلماذا»، ولكننا قد نلقي بعض الضوء على الأسلوب الذي اتخذه هيكل ليبني عليه أساس هذا الكتاب.

إن بنيان كتاب هيكل يعتمد على عدة وسائل وظفت لخدمة هدف الكتاب الحقيقي وهو الادعاء بأن العراق قد انتصرت في الحرب وفي ثنايا ذلك بث كل ما يحقر أهل الكويت والخليج بصفة عامة، واظهار النظام العراقي بمظهر المدافع عن قضايا العرب، المتفاني في خدمتها، يساعده في هذا الملك حسين وقيادات منظمة التحرير الفلسطينية، بينما أهل الكويت والخليج في رأيه يستحقون مانالهم، فهو يراهم شعوبا متخلفة جاءتها الثروة على غير انتظار.

إن وسائل السيد / هيكل في كتابه هذا لبلوغ تلك الغاية اعتمدت على عدة عناصر من أهمها:

- الاستخفاف بشعوب دول الخليج ووصمهم بالتخلف والتكبر والانانية والادعاء بأنهم يبددون ثرواتهم على شهواتهم واستخدام ذلك لاستعداء باقي الشعوب العربية عليهم.
- تأليف الروايات أو المبالغة أو التزيد فيها.
- الاعتماد على مصادر عراقية في الاستدلال.

- عرض بعض الخطابات المزورة واعتمادها كوثائق لخدمة الكتاب مع علمه التام بأنها غير صحيحة.
- تحريف بعض النصوص المنقولة من المصادر التي اعتمد عليها في كتابه بما يخدم فكرته الرئيسية في نصرة العراق.
- عدم التقيد بنص الترجمة من نسخته الانجليزية الى العربية وتحريفها في عدة مواضع توقياً لأي موقف قد يتخذ ضده، واعتماداً على أن القارىء العربي يكفيه مايقدم إليه، أما أن يحاول المقارنة بين النسختين العربية والانجليزية فهو أمر بعيد في نظره.
- إيراد بعض العبارات التي يدعى أنها وردت على لسان بعض قيادي العالم العربي والدولي دون توثيق.
- الاعتماد على بعض الاحصائيات الكاذبة والبيانات والمعلومات الملفقة الخاصة بالكويت ودول الخليج.
- سرد التفاصيل الدقيقة للحوادث والروايات إلى الدرجة التي تنزع عن هذه الروايات والحوادث لباسها فتبدوا سوءاتها.
- ثم أخيرا التطويح بعقل القارىء في كل اتجاه، وخلط الأوراق والقضايا بعضها ببعض، وإلقاء القارىء في متاهة فكرية، فلا يعود قادراً على تمييز الحق من الباطل.

وفي كتابنا هذا حاولنا بإيجاز شديد أن نلج هذا التيه الذي تداخلت خيوطه ودقت معالمه، ولم أشأ أن أتتبع السيد هيكل في كل رواياته وأدلته، إذْ لو فعلت لخرجت على القارىء بكتاب قد يعدل في حجمه كتاب هيكل أو يزيد.

ولأن البنيان المنطقي في كتاب هيكل واهن جدا لمن يمعن النظر فيه فاحصا ومدققاً فإن أقل هزة له، تلقى بموضوعية الكتاب والكاتب في

ميدان العفاء، وتكشف بشكـل لايحتمل المنـاقشة أن هـدف هيكل من وراء اصدار الكتاب لم يكن مع الأسف هدفا نبيلاً ولاشريفاً، ولهذا فقد أمسكت ببعض أستار هذا البيت وحاولت هزها، فإذا بالبنيان كله يتهـاوى أمام عيني مـزقاً وأشـلاء مهلهلة، ولأن الحق والعدل في مـأساة العـدوان العراقي عـلى الكويت واضح وضوحاً شديداً فإن أية محاولة لتـبرير هـذا العدوان والـدفاع عن مـرتكبيه ستبـدو هزيلة ضعيفـة لاتجد أذنـا صاغيـة، بـل ستكـون محـل التهكم والازدراء، وهذا ماوجـدته محـاولة هيكـل في كتابـه عندمـا حاول أن يلوي الحقائق ويزور الـروايات ثم يعتسف النتـائج، وعـلى قاعـدة(وبضدهـا تتمايز الأشياء) فإن كتـاب هيكل قـد ساعـد في إبراز الحق الكـويتي ونصوع حقيقة انتصار الحلفاء على جيش النـظام العراقي، بـل أكد الهـزيمة النكـراء التي لحقت بهذا النظام.

وعاد الوهم يلف كل ماقاله هيكل وأراده من هذا الكتاب.

د. عبد الله حمد محارب

الفصـل الأول

هيكل . . البداية والنهاية

محمد حسنين هيكل اسمٌ «كان» له دوي عندما وضعته الأقـدار قريبـا من السلطة في أيام عبد الناصر، وبداية عهد السادات، في تلك الأيام كان هيكـل في كتابـاته لا يُسـأل عما يقـول، إذ إن كل تصريحـاته كـانت تمتلىء بـالأخبـار والحـوادث والحكـايـات التي يجيـد السيـد هيكـل سبـك تسلسـل أحداثها، وكما يقال في اللغة الحديثة «السيناريوهات»، ولم يكن مـطالبـاً بـأن يعزو هذا الخبر أو تلك الروايـة إلى مصدر، إذ هـو المصدر الأول والأخـير، ويكفي أن يقول: «قال لي الرئيس الفلاني».. وقـال الوزيـران في اجتماعهـما «المنفرد»، لكي تكون تلك الروايات لا يأتيها الباطل من بين يديهـا ولا من خلفهـا في نظر معـظم القراء الـذين كانـوا في ذلك الـوقت مبهـورين بهـذا «الواصل» ذي العلاقات الدولية التي لم تتيسر لأحد غيره في اعتقادهم.

في تلك الفترة الذهبية كان يلقي هذه الروايـات والأخبار «والتي عنـد فحصها لا تجد من ورائها طائلاً وربما تكتشف زيفها كامناً في أصل روايتها» يلقيها من برجه العاجي، وعلى القراء أن يتلقوها سعـداء لأنها صدرت منه أولاً، ولأنها ثانياً محل الصدق والإثارة.

وبعـد أن توارى عن السلطة وبـدأ في كتابـاته التي يجـتر فيها تـاريخـه القديم، لم يفطن إلى أن القراء الذين كانوا معجبين به بدأوا يناقشون أقواله

ويردون بعضها عليه، ولم ينتبه أيضاً إلى أن صياغة عباراته يجب أن تبتعد كثيراً عن تلك الروح المتعالية التي يصبغ بها أسلوبه، بل استمر في كل كتاباته يحرص دائماً على سرد قصص مثيرة وروايات وأقوالاً لبعض القياديين وصناع السياسة دون أن يوثقها ويذكر مصادرها.

ولأننا بصدد مناقشة كتابه الأخير «حرب الخليج.. أوهام القوة والنصر»، فإننا لن نتوسع في التدليل على ذلك في كتبه الأخرى، وإنما سنعقد الحديث على هذا الكتاب.

وللوهلة الأولى تتضح حقيقة ناصعة لا تكاد تتخلف لمن يمر في الكتاب، وهي أحادية النظرة والتحليل، وإذا كانت هذه النظرة قد تقبل في مناقشة موضوعات أخرى تحتمل أن يبدي الإنسان فيها رأيه الخاص، فإنها لا يمكن أن تكون منهجاً للحديث والبحث حول مجمل قضايا أثارتها حرب الخليج، بل كانت سبباً لها، إذ إن اختلاف الرأي وانشقاق الأمة العربية كان أوضح ما يكون في هذه المسألة، ولم نعهد السيد هيكل في كل كتبه التي أصدرها أن كان مدافعاً وبحماسة شديدة خارجاً عن الموضوعية في أغلب دفوعه كما بدا في هذا الكتاب.

والملاحظة الأخرى التي هي في حقيقتها تفريع على الحقيقة الأولى «أحادية النظرة»، أن مصادر روايات الكتاب الرسمية «وأغلبها غير موثق»، لا تخرج عن دائرة المسئولين السياسيين في العراق والأردن ومنظمة التحرير، وهي تمثل المعسكر الذي خطط للغزو، ونفذه، ثم دافع عنه دفاع المستميت بعد أن تم توزيع الأدوار بين من يمسك السكين ليجز الرقبة، ومن يقف في الشباك ليعلن معارضته للغزو، ومن وراء ظهره كانت يده تعاضد يد السفّاك، وأما الثالث وهم أزلام منظمة التحرير فكانوا يشلون حركة الصريع ليتمكن السفّاك من انجاز مهمته. [انظر وثائق أرقام ١ ـ ٤].

كما أن القارىء يصدم بهذا الكم من الخلط والتكرار والخروج من موضوع إلى آخر دون أية مناسبة، هذا القارىء لن يجد عندما يدقق في عبارات هيكل إلا ما يلي:

١ ـ الدفاع المستميت عن العراق ومواقفه السياسية وحججه.

٢ ـ الاستهزاء بالكويت وشعبها وكل دول الخليج، ووصفهم بالقبائل والعوائل.. الخ في مقابل الدول المتحضرة ومنها العراق.

٣ ـ تصوير العالم منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بمسرح عليه ممثل واحد يمسك بكل الخيوط وهو الولايات المتحدة الأمريكية.

٤ ـ إسقاط كل حق قائم على المبادىء الإنسانية والأخلاقية، وتصوير العالم في أزمان تطوره الماضية والحالية والمستقبلية وكأنه لا يعبأ إلا بالمصالح الاقتصادية فقط، وهذا في رأيه يطغى على كل المبادىء الإنسانية.

٥ ـ إظهار الملك حسين وأزلام منظمة التحرير بمظهر المدافعين عن السلام، الذين لم يألوا جهداً في البحث عن حل «للأزمة» في رأيه.

٦ ـ تأكيد معاني عنوان كتابه «حرب الخليج.. أوهام القوة والنصر»، من حيث كون الانتصار على العراق وهماً، يقول عن الحرب الجوية في ص٥٥٢:

وكانت لهذه العاصفة من النيران أهداف تتعدد مستوياتها:

ـ كان الهدف الأول هو الجيش العراقي.

ـ وكان الهدف الثاني هو ضرب الرئيس صدام حسين شخصياً وقتله(!!!).

ـ وكان الهدف الثالث إثارة أعصاب ومشاعر الشعب العراقي والجيش العراقي بما يؤدي إلى مواجهة بالعنف بين الشعب والجيش من ناحية، والقيادة السياسية من ناحية أخرى.

ـ وكان الهدف الرابع لـ «عاصفة الصحراء» هدفاً أوسع وأقسى.

ثم يقول في ص ٥٧٦:

ـ ظهر أن الجنرال شوارتزكوف أخطأ في حسابات الدمار الذي لحق بالقوات العراقية. الخ.

ـ تغلب العامل «الوطني» على العامل «الطائفي»، إلى جانب قدر من استعمال القوة مما ساعد على عودة النظام.

ـ ولم يقتل صدام حسين.

وهكذا يخلص هيكل إلى أن النصر الذي تدّعي الولايات المتحدة أنها حققته لا يعدو كونه وهماً، وهذه النتيجة الفجة التي يريد أن يصل إليها المؤلف، تكشف عن المدى المشين الذي ذهب إليه هيكل لإرضاء العراقيين، وكأن الجيش العراقي «لم يكسر ظهره»، ولم يعد «مكسور القلب من معركة غير متكافئة» «هيكل ص ٥٧١»، وكأن الهدف الأساسي من «عاصفة الصحراء» وهو طرد العراقيين من الكويت، لم يتحقق!!

وللوصول إلى هذه الأهداف، سلك الكاتب سبلاً ملتوية دون أن يهتز له طرف، بل بجرأة المحترف قام بتزوير الوقائع وتزييف التاريخ، وتأليف روايات وأحداث ملفقة لا مصادر لها ولا توثيق، بل إن الوثائق التي أورد بعضها، وقع أكثره تحت هذه الصفة: التزوير والتدليس، وقد أداه هذا إلى أن تبدو مواقفه في صور متناقضة مخجلة تدعو إلى الرثاء قبل السخط.

وبمقارنة عباراته في النسخة الانجليزية بالترجمة التي قام بها بنفسه لكتابه، تتضح أهدافه الرئيسية من قوله في مقدمة الطبعة العربية: «والحقيقة أنني قمت بما هو أكثر من ترجمة الكتاب عن أصله الانجليزي فقد ألحت على حقيقة أن كل لغة عقل متميز، وكل ثقافة تعبير خاص، ولما كنت

مسئولاً عن النص الانجليزي نفس مسئوليتي عن النص العربي، فلقد سمحت لنفسي أن أتصرف..».

والحقيقة أنه تصرف بذكاء كبير، يحكمه هذا المفهوم الذي أطلقه لتوضيح الفرق بين اللغتين العربية والانجليزية، فهو وإن كان مفهوماً عاماً واضحاً لا لبس فيه، إلا أن هيكل عندما تولى بنفسه ترجمة هذا الكتاب، استغل هذه الفروق بين الثقافتين استغلالاً «خبيثاً»، وضعه في خدمة أهدافه الأساسية من إصدار الكتاب «بأية لغة كانت»، وهي التي شرحناها آنفاً.

فهو مثلاً عندما يتحدث عن مساعدات الخليجيين لمنظمة التحرير «بالعربي» يصفها بالبخل والتقتير، ويثني على العراق في مساعداته المفتوحة للمنظمة، لأن هذا الموقف في نظر الإنسان العربي هو موقف الالتزام القومي، ص١٨٤ وما بعدها «النسخة العربية»، ولكن عندما يترجم هذا إلى الانجليزية يعكس هذا الأمر ليصور دول الخليج وكأنها من الدول التي تساند الإرهاب، لأن المنظمات الفلسطينية تعني بؤر الإرهاب في عقل القارىء الغربي، ص١٤٩ «النسخة الانجليزية». انظر وثيقة[٥]

ومن ناحية أخرى كان من الضروري أن يتولى هيكل بنفسه ترجمة كتابه، وذلك لكي ينزع من العبارات في كل من النسختين كل ما قد يؤذيه شخصياً، ويعيد صياغة العبارات من اللغة العربية إلى اللغة الانجليزية أو العكس، متفادياً أية مسئولية أخلاقية أو جنائية قد تقع عليه، فهو في كثير من عباراته في نسخته العربية ينسب أقوالاً إلى زعماء وكتاب واعلاميين أجانب بما يعضد وجهة نظره دون أن يخشى شيئاً، ولكنه في نسخته الانجليزية ينزع سم هذه العبارات، ويحرص على الدقة في نقل روايته خوفاً من هؤلاء الذين «يقرأون».

واللعب على الحبلين مهنة أجادها هيكل منذ زمن، ليقوم بعملية خداع مزدوج فيقدم للقارىء مجموعة هائلة من الروايات المزيفة المزورة يبني بها بيتاً واهياً من تصورات ليس لها ظل من الحقيقة، ثم يلتفت إلى القارىء الغربي فيقدم له شيئاً آخر قد يتناقض مع ما قاله في نسخته العربية، ولكن ليس هذا هو المهم، إنما المهم أن ترتفع أعداد النسخ المطبوعة وتروج البضاعة.

وسنجد في ثنايا هذا البحث كثيراً من تلك الظواهر، وسيكون ما يعرض فيه من باب المثل لا الحصر، حيث إن ذلك غير ممكن لما قد يؤدي إليه من إطالة، ومن يريد المزيد فليستمر في القراءة والمقارنة، وعندها سيود لو أعاد قارىء مخلص ترجمة كتاب هيكل المكتوب بالعربية بنصه إلى اللغة الانجليزية، وأرسله إلى أصحاب العلاقة من رؤساء وصحفيين وكُتاب، فينظر ماذا يرجعون!

ولقد انبرى بعض الفضلاء ممن هزهم التزييف والتزوير والانحياز الظالم إلى العراق في كتاب هيكل، للتصدي بالرد عليه كالدكتور / عبد العظيم رمضان، والاستاذ / عبد الرحمن شاكر، وغيرهما، ولأن كتاب هيكل يحتمل الكثير من الردود، فإننا سنعقد حديثنا في هذا الرد على عنصرين: أولهما موقفه من الكويت وشعوب دول الخليج، وثانيهما مصادر الكتاب والمنهج الذي اعتمد على التزييف والتزوير لتوظيف تلك المصادر والوثائق المدعاة في خدمة أغراض المؤلف.

وأخيراً نعود مرة أخرى إلى عبارته في المقدمة من أنه «يبني وقائع»، وأن له «رؤية محكومة بمنظوره الفكري والثقافي»، أما إنه كان في كتابه يبني وقائع، فإن الفصل الثاني من هذا الكتاب يؤكد أن هيكل كان «يبني» فعلاً

ولكنه لم يستخدم «وقائع»، وإنما كانت مجموعة من الرؤى والأوهام والأكاذيب نسج بها بيتاً واهناً من بيوت العناكب يتهاوى عند أول هزة، وأما إنه كان محكوماً بمنظوره الثقافي والفكري في موقفه من أطراف القضية، فهذا أمر واضح جداً في تعصبه ضد الكويت ودول الخليج وتحيزه للعراق ونظامه الحاكم، وثقافة هيكل هي مجموعة من تراث يساري لخليط من الشيوعية والبعثية والفكر العلماني، وهي في النهاية عدو لدود للعالم الحر الرأسمالي، ودول الخليج تنتمي إلى هذا العالم، فعداوة هيكل مفهومة في هذا الاتجاه، ولكنه تفرد عن كثير ممن اعتنقوا ذلك «الدين» بحبه الشديد لصدام حسين وحزب البعث العراقي، وتقديره البالغ للملك حسين وياسر عرفات، ولا شك أن هذا الانحياز الشديد يحتاج إلى «طاقة» هائلة من الدوافع، ويبدو أنها قد تيسرت لهيكل فاستطاع أن يكتب ثلاثة كتب: بالعربية (حرب الخليج.. أوهام القوة والنصر) وبالانجليزية ILLUSION OF TRIUMPH - An Arab View of the gulfwar وباليابانية (في سبيله للصدور)، وكل كتاب منها مؤلف قائم بذاته.

غير أن هذه الكتب تنتمي إلى جنس هيكلي واحد وهو الذي تجري في دمائه وعروقه الأكاذيب والتزوير والتدليس، ولا شك أن هذا الكتاب سوف يساعد في كشف الزيف الهيكلي، ويسقط كل مصداقية لكل كتب هيكل وأولها كتابه هذا.

ويمكننا أن ندرج كل الروايات والوثائق المزعومة في كتب هيكل تحت التكذيب الرسمي المصري الذي سلط على واحدة من الروايات في كتابه، وهي التي وردت في ص١٨ في النسخة الانجليزية، ص٣٨ في النسخة العربية، عن وصول قوات من جمهورية أفريقيا الوسطى إلى مصر في طريقها إلى السعودية، وقد اطلع المسئولون هناك على كتاب هيكل، ورأوا أنه يمثل

تعريضاً بهم وبشعبهم، وقد تقدمت هذه الدولة بشكوى رسمية إلى السلطات المختصة في جمهورية مصر العربية، وقد صرح مصدر رسمي باسم وزارة الخارجية المصرية بما يلي:

(الأهرام ١٥ /٧ /٩٢)، صرح المتحدث باسم وزارة الخارجية، بأن جمهورية أفريقيا الوسطى تقدمت بشكوى رسمية جاء فيها: «إن السيد محمد حسنين هيكل مؤلف كتاب (أوهام النصر) أورد في الطبعة الانجليزية للكتاب في صفحة ١٨ واقعة مختلقة لا تمت للحقيقة بصلة، إذ زعم أن طائرة محملة بالجنود من جمهورية أفريقيا الوسطى قد توقفت في مطار القاهرة في طريقها إلى المملكة العربية السعودية أثناء أزمة الخليج، وأضاف المؤلف: إن المسئولين المصريين في المطار أبدوا دهشتهم وتساءلوا عن سبب قيام هذا القطر الافريقي بإرسال قوة عسكرية إلى السعودية، فكان رد قائد القوة أن بلاده تسعى للحصول على عون مادي، ولما كانت الولايات المتحدة توزع المال على هؤلاء الذين يشاركون في الحرب فإن جمهورية افريقيا الوسطى بادرت بارسال هذه القوة لكي تحصل على نصيبها من هذه الأموال».

وذكرت حكومة افريقيا الوسطى في شكواها أنه لم يحدث أن توقفت أي طائرة تابعة لها محملة بالضباط أو الجنود بأي مطار مصري في طريقها إلى السعودية، بل إن افريقيا الوسطى لم تشارك بأي قوات في عملية تحرير الكويت.

واستطرد المتحدث باسم الخارجية المصرية قائلاً:

إنه ببحث الموضوع مع السلطات المختصة في مصر تبين أنه لم تتوقف أي طائرة محملة بالجنود المتجهين من جمهورية افريقيا الوسطى إلى المملكة العربية السعودية الشقيقة في أي مطار مصري أثناء أزمة الخليج، وبالتالي

فإن الحوار المنسوب إلى مسئول مصري بالمطار، وأحد ضباط جمهورية افريقيا الوسطى مختلق تماماً وليس له أساس من الصحة.

واختتم المتحدث باسم وزارة الخارجية تصريحه بأن تضمين الكتاب المذكور هذه الواقعة، هو أمر مؤسف يسيء إلى حرية النشر التي تسعى مصر إلى ترسيخها وتثبيتها».

وقد نشر هذا التكذيب في صدر الصفحة الأولى في الأهرام ـ وهذا له دلالته الكبرى ـ وفي العمود نفسه خبر عن تلقي الرئيس مبارك رسالة من رئيس جمهورية افريقيا الوسطى (اندريه كوليه جيبا) وقام بتسليمها المستشار القانوني لرئيس جمهورية افريقيا الوسطى ـ ولهذا أيضاً دلالة، ولا بد من الانتباه إلى ما ختم المصدر المسئول به هذا التكذيب الرسمي عندما قال: «إن تضمين الكتاب المذكور هذه الواقعة المختلقة، هو أمر مؤسف يسيء إلى حرية النشر التي تسعى مصر إلى ترسيخها وتثبيتها». انظر وثيقة [٦].

ولا أجد في هذا المقام تعليقاً على هذا التكذيب، إلا الكلمة الواضحة التي تؤكد كل ما قلناه وما سنقوله، والتي سطرها الأستاذ سمير رجب رئيس مجلس إدارة دار التحرير للطبع والنشر والتي تصدر عنها «جريدة الجمهورية اليومية».

يقول الأستاذ سمير رجب، (الجمهورية عدد ١٤٠٨٠ يوم الخميس ١٦ /٧ /٩٢):

«كم آلمني أن تصدر جمهورية افريقيا الوسطى.. تكذيباً عن واقعة معينة جاءت ضمن كتاب الأستاذ محمد حسنين هيكل الذي يحمل عنوان (أوهام القوة).. فالمفروض في مثل هذه الكتب.. أن تكون موادها

«موثقة»، أي أن مؤلفها يضع يده على الوثائق، والمستندات التي تؤكد صدق الأحداث والوقائع.. أو حتى (الروايات» والحكايات..!!

في نفس الوقت يحز في النفس.. أن يتعرض كاتب كبير ـ طالما بهرتنا مقالاته خلال فترة العصر الشمولي ـ لهذا الموقف المخجل خصوصاً بعد تلك السنين الطويلة.. من العمر.. والصحافة.. والسياسة..!!

إنني أتصور أن «الأستاذ» هيكل قد اعتمد في نشر الواقعة على «السمع»، بمعنى أنه لم يبحث، أو يدقق، أو يتصل بالمصادر.. وتلك كلها بديهيات مسلم بها.. يعرفها الصحفي المبتدئ..!!

ثم يقول: «فإن النفي المصري للواقعة قد وضع الأستاذ هيكل في موقف حرج.. أنا شخصياً.. لم أكن أتمنى أن يقع فيه..!!»

وأضاف:

بصراحة ـ وليسمح لي الأستاذ هيكل أن أستعير نفس الكلمة التي سبق أن اختارها عنواناً لمقالاته أثناء العصر الشمولي ـ إن معظم المعلومات التي يوردها في كتبه، أو يضمنها أحاديثه التي يدلي بها بين الحين والآخر للصحف الآن، إما غير دقيقة.. أو مختلقة من أساسها.. وهذا شيء محزن بكل المقاييس.

أقول «شيء محزن».. لأن الأستاذ هيكل جاء عليه يوم.. كان فيه الصحفي الأوحد والكاتب الأوحد.. والمصدر الوثيق الصلة بالحكم.. ورئيس التحرير الذي لا يدانيه سواه.. فتوافرت لديه تلقائياً «البيانات» التي دأب على أن يحجب منها ما يشاء ويفرج عما يريد، ويبدل ويغير ويطوع.. وفقاً لما يحلو له ويتمشى مع رغبة الحاكم، وميوله، وأهوائه..!!

لـذلـك فإن القـراء عندما يكتـشفـون الكاتب نفسـه الذي تمتع بكل تلك الميزات. . أصبح اليوم في واد بعيد تماماً. . فسوف يجدون أنفسهم مضطرين إلى الانصراف عنه. . وتلك طعنة تدمي القلب ولاشك. . !!»

وهكـذا فقـد أجمـل الأستـاذ سمـير رجب في هـذا المقـال المعـاني التي وردت في كتابنا هذا وفي مقدمتها أن هيكل لم يعد كما قلنا تؤخذ أقواله فـلا تـرد، بل إن تلك الهـالة من الإثـارة وادعاء المعـرفـة بـدأت تتبـدد، وهـذا التكـذيب الـرسمي، هـو أول هـزة عنيفـة رسميـة في بنيـان كتـاب هيكـل الـواهن، وستتبعها زلازل أخـرى ستقوض مـا بقي لهذا الكـاتب من سمعة مزيفة، «وعلى نفسها جنت براقش».

الفصل الثاني

عمى المحبة . . وصمم البغضاء

أشرنا من قبل إلى أحادية النظرة عند هيكل في كتابه «حرب الخليج أوهام القوة والنصر»، وانحياز هيكل إلى وجهة النظر العراقية لا يحتاج إلى برهان، بل ينجلي واضحاً في كل عبارات الكتاب، فهو يؤيد العراق في كل مواقفه في مقابل كل الأطراف، فيدافع عنه أمام الموقف الامريكي، ويسفه الموقف والرأي الخليجي والكويتي بالذات، ويشكك في الموقف المصري، ويتهم الموقف الاوروبي والسوفيتي بالخضوع للإرادة الامريكية.

وسنشير إلى مظاهر هذا الانحياز في فقرات سريعة، ثم ندلف منها إلى كشف الموقف الهجومي الذي اتخذه هيكل ضد الكويت وشعوب الخليج قاطبة:

* يتحدث هيكل في ص ٣٨، ٣٩، عن الدول العربية التي وقفت مع الكويت في فقرة لا تزيد على أربعة أسطر، ثم يصور الموقف العربي المؤيد للعراق ـ زوراً وبهتاناً ـ في أكثر من صفحة ونصف.

* في ص ٣٢٠، ٤٢٨ سرد للاعتراضات على قرار مؤتمر القمة الذي عقد في القاهرة لمناقشة الغزو العراقي للكويت، ويتهم الدول المؤيدة للكويت بأنها تلقت تعليمات غير عربية حول صياغة ذلك القرار.

* في الوقت الذي يحاول فيه الحديث عرضاً دون تركيز، على دور العراق في تجميد عضوية مصر في جامعة الدول العربية، وقد كان دوراً معروفاً ومشهوراً عندما أصرت العراق على طرد مصر من عضوية الجامعة، فإنه يحاول إبراز دور وجهود العراق في إعادة مصر إلى الجامعة (ص ٢٦).

* ينقل حديث الصحف العراقية ـ التي لا يقرؤها إلا العراقيون جبراً وقهراً ـ عن أحقية العراق في الجزر الكويتية، ويترك تلك الأحاديث دون تعليق، بينما تمتلىء صحف الكويت ـ المعروفة عربياً وعالمياً ـ بردود واضحة على تلك الادعاءات ولكنه لا يذكر شيئاً عنها (ص ٣٠٠).

* يسرد نص المذكرة العراقية إلى الجامعة العربية على مساحة صفحتين، ثم يورد الرد الكويتي في ثلاثة أسطر ونصف (ص ٣٢١).

* في ص ٥١٥ وصفحات أخرى متعددة يصور رغبة الولايات المتحدة في السلام بأنها رغبة مصطنعة، وأن جهودها في هذا الاتجاه (كاجتماع طارق عزيز وبيكر)، ما هي إلا من قبيل ذر الرماد في العيون.

والمقام يضيق هنا عن سرد كل المواقف التي بدا فيها هيكل المدافع الأكبر عن العراق وصدام حسين بالذات، فقد انتشرت في كل عبارات ـ ولا أقول صفحات ـ كتابه هذه الروح المؤيدة للعراق، وقد أداه هذا إلى تسويد الصفحات الطوال بنقول من خطب صدام، ذات الشعارات الانشائية في معظمها.. وهدف الكاتب واضح كل الوضوح!!

أما عن الكويت ودول الخليج فإن هيكل لم يكتف بالانحياز ضدهم والوقوف إلى جانب العراق، وإنما انتقل إلى تسفيه آرائهم وسبهم والتعريض بهم بصورة لم يسبق لها مثيل، ولم تصدر من هيكل من قبل، وكأن

صداماً هو الذي يطلق تلك الشتائم والتعاريض، وهذا ينبئك عن دوافع هذا الكتاب. .

ملاحظات حول الكويت ودول الخليج في كتاب هيكل:

- تجاهل الحديث عن ممارسات القوات العراقية في الكويت

أسقط هيكل من حسابه الكويت، فعلى الرغم من أن عنوان الكتاب هو (حرب الخليج. .) التي كانت بؤرة قضيتها هي الكويت، فإنه لم يخصص لها إلا فصلاً واحداً (هو الفصل الثاني عشر من الجزء الأول) الذي لم يستغرق أكثر من ثمان وعشرين صفحة، ملأها بالهجوم عليها وعلى شعبها (على الرغم من قوله في مقابلة له في مجلة المصور عدد «٣٥٠٦٦ بتاريخ ٨ مايو ٩٢» بأنه يحتفظ بصداقات مع كويتيين. .).

والشيء الذي أثار دهشة واستغراب كل من قرأ الكتاب ذلك التجاهل الصارخ لممارسات القوات العراقية في الكويت (انظر تقرير منظمة العفو الدولية حول انتهاكات القوات العراقية لحقوق الانسان في الكويت أثناء الاحتلال). انظر وثيقة [٧].

فالعالم كله من أقصاه إلى أدناه يعلم - بالوثائق - هول الرعب الذي أشاعه جنود العراق في الكويت، والجرائم التي ارتكبوها في حق الشعب الكويتي أثناء الاحتلال، فمن سلب ونهب إلى اغتصاب وتعذيب وترويع الآمنين، حتى الضعفة منهم (الأطفال والنساء والشيوخ) لم يسلموا من تعذيبهم. . ويتجاهل هيكل كل ذلك، وفي كل صفحات كتابه الـ٦٥٣ لم

يذكر عنه كلمة واحدة، بل إنه يدّعي بأن القوات العراقية كانت (تحت أحكام صارمة تتصرف مع سكان الكويت بأقصى درجات الانضباط والاحترام) ص٤٤.

والكل يعلم يقيناً كذب وافتراء هذا الزعم، وينسى هيكل أو يتناسى جريمة حرق الآبار وغيرها من الجرائم الموثقة فيعكس ما يجول في قلبه من مشاعر الشماتة والفرحة بهذه الجريمة. انظر وثيقة [٨].

ويقول في ص ٥٤٩ «وكان العراق يفتح أبواب الكويت لأي قادم عربي بأمل إظهار أن الوضع هناك طبيعي».

والحق أن هذا هو الذي أضحك الناس منذ سمعوه، فالكويت كانت «بلاداً مفتوحة» أيام الغزو العراقي!! كيف والمحتل العراقي رفض دخول كل شيء حتى معدات الاغاثة ومندوبي الهلال والصليب الأحمر الدوليين، وهذا أمر لم يكن خافياً على أحد، فكيف خفي على الكاتب الكبير؟! انظر وثيقة [٩، ١٠].

وإذا كان ذلك أمراً لم يكن قد اطلع عليه الكاتب الكبير، فإننا لانعتمد في إخباره به على روايات صحفية، أو حتى تقارير المنظمات الدولية الموثقة، بل نستنطق الوثائق العراقية، فنجعل العراقيين الذين يدافع عنهم هيكل يقرون بها في وثائقهم التي خلفوها في الكويت عندما (زاغت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر) فولوا هاربين بكل تلك الجرائم.

إن تلك الوثائق تعترف بالقتل والتعذيب و(الإبادة) و(قطع الرقاب) و(حجز العائلات) و(التفنن في إلحاق الأذى بالكويتيين). و(هدم البيوت)، وغيرها من صنوف الأذى، ولندع هذه الوثائق تتحدث:

١ ـ وثيقة تاريخها ١٩٩٠/٨/٥، أي بعد الغزو بثلاثة أيام، صادرة من قيادة قوات الحرس الجمهوري ـ الأركان العامة ـ وموقعة من قائد الحرس الجمهوري الفريق الركن (إياد فتيح خليفة)، تحت عنوان: (سري للغاية وشخصي وعلى الفور).

وموجهة إلى قادة قوات الحرس الجمهوري، وموضوعها: (توجيهات السيد الرئيس القائد حفظه الله يوم ١٩٩٠/٨/٥) أي أمر رئاسي من رئيس الجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة العراقية، وهي ترسم طريقة معاملة الكويتيين وملخصها الآتي:

أ ـ (الحزم وعدم التساهل مع من (تنقصهم التربية الوطنية)، وهم (العملاء) وقطع الرقاب، اذ ليس التوقيف هو الاجراء الضروري المنتخب).

ب ـ (كل من يتظاهر، ويسعى الى التظاهر المعتاد فلا عذر لكم إن لم تبيدوا من يخرج من صفوفها).

جـ ـ (إن الهدف الذي صمم العراق على تنفيذه (وهو احتلال الكويت) يجب أن لايهتز حتى وإن (كلفنا أنهارا من الدم).

٢ ـ وثيقة ثانية عبارة عن محضر اجتماع برئاسة الفريق علي حسن عبدالمجيد عضو القيادة القطرية، والدكتور سبعاوي إبراهيم مدير جهاز المخابرات، اتفق فيه على الآتي:

أ ـ (كل شخص يعبث بالأمن ويسبب ايذاء للمسيرة الأمنية وبالتالي يسيء الى مبادىء الحزب والثورة، يجب أن يقتل في الظرف الحالي، وإن كانت المادة القانونية في الحالات الاعتيادية تحكمه أكثر من سنة، ومن كان حكمه أقل من سنة ينظر فيه ، مع العلم بان كافة الكويتيين شاركوا في إيذاء العراق سابقا).

ب ــ (اعتبارا من ٢٥/٨ كل شخص سياسي يلقي القبض عليه في الأسبوع الأول تحجز عائلته، أما في الأسبوع الثاني فيتم حجز العائلة وتهدم داره بعد قطع التيار الكهربائي، وعدم اخراج أي مادة من الدار).

جـ ــ (جميع الاعداء المسيسين السابقين واللاحقين يجب قطع رؤوسهم وان نتفنن في الحاق الأذى بهم).

مارأيك في هذا ياسيد هيكل؟ هل ترى أن هذه التعليمات إنسانية؟ وأنها تدعو الى الانضباط واحترام الكويتيين؟ إنها بلا شك صارمة ولكن صرامتها في التوجيهات بالتعذيب وقطع الرؤوس وغيرها من فنون الأذى!

وأتمنى مخلصاً ألا تكون ممن اتخذ موقفا (سياسيا) معاديا لحزب البعث العراقي في أيامك الأولى، حتى لاتقع تحت طائلة الأمر (بقطع الرأس) و(التفنن في الحاق الأذى).

٣ ــ وثيقة ثالثة تؤكد ماجاء في تقرير منظمة حقوق الانسان، عن حالات القتل بالرصاص أمام الدور، تقول الوثيقة:

(انه حضرت سيارة ومعها عدة سيارات، ومعهم شخص يرتدي الملابس المدنية، اطلقوا عليه النار امام المنزل ٢٤ قطعة٢ ش٩).

وينتهي التقرير بعبارة (بسيطة) هي: (تم الاتفاق على دفن الجثة) وهذه الوثيقة عبارة عن تقرير لإحدى فرق الأمن العراقية عن حادثة وقعت أمامها ولم تكن لديها تعليمات مسبقة بها.

٤ ــ وثيقة رابعة ترسم طريق (التعامل مع الدور المغلقة)، صادرة من قيادة القوات الخاصة (الاستخبارات) بتاريخ ١٩٩٠/٩/١٩ تقول:

أ ــ (انهم لاحظوا أن بعض الكويتيين لايفتحون ابوابهم (للتفتيش)، وقد يتحجج بعضهم بان هذه الغرفة مقفلة، وان الخزانات

الحديدية لايملكون مفاتيحها، (كما تقول الـوثيقة)، ولهـذا فيجب ابلاغ العاملين بالاتي:

أ ــ عنـد رفض العـائـلات فتـح البـاب والتعـاون مـع المفـرزة، يتم حجزهم جميعا بعد حرق الـدار بشكل كـامل وعـلى مرأى منهم، ويسفرون الى سجن البصرة.

ب ــ في حالة وجود ممنوعات في الخزانات الحديدية، أو في الدور (من الممنـوعات علم الكـويت)، و(صورة الأمـير) يتم حجز العـائلة وحرق الدار (يعاملون كما في أ).

٥ ــ وثيقـة خامسـة صادرة من رئـاسة الجمهـورية في ١٩٩١/٢/٢٣، وهي تدعو الى (حجز من لم يحمل الجنسيـة العراقيـة)، ولم يحمل أي كـويتي هذه الجنسية أي أن الحجز مسلط على جميع الكويتيين.

٦ ــ وثيقة سادسة توضح المراد من الوثيقة السابقة وهي أمر من مديـر جهاز المخابرات نصه:

(القيـام بعمليـات تعـرض لجميـع الكـويتيـين بحجـج مختلفـة كلٌّ من مـوقعه). وهـذا الامر أعقبـه إلقاء القبض العشـوائي عـلى الكـويتيـين وجمعهم من الشوارع والمساجد وترحيلهم إلى العراق.

فهل بعد هـذا كله يصح أن يقـال إن (القوات العـراقية في الكـويت كانت تحت أحكام صـارمـة تقـضي بأن تتـصـرف مع سكان الكويت بأقـصى درجـات الانـضـبـاط والاحترام)؟؟ انظر [وثيقة ١١ ـ ١٥].

وهو عندما يتخذ هذا الموقف المخزي من الشعب الكويتي وحكـومته، فإنه لا ينسى أن يتبـاكى على الجيش العـراقي عندمـا عاد مهـزوماً (مكسـور القلب) يقـول في ص ٥٧١: (ووقفـ الأمريكيـون يراقبـون ألوفـاً من الناس

يقتحمون أطلال هذه المخازن «مخازن تموين الجيش العراقي» وينهبون ما فيها من ذخائر ومؤن ويدخلون في اشتباكات دموية مع جيش عائد مكسور القلب وثائر الأعصاب من معركة غير متكافئة).

وينسى المؤلف أو بالأحرى يتناسى، أن هذا الجيش الذي عاد مكسور القلب (أي مهزوماً رغم أنف هيكل)، هو الذي استباح الكويت دماً وعرضاً وأموالاً!

ـ محاولة الدس بين الكويت والسعودية:

أما الفصل الخاص بالكويت، فقد بدأه بمحاولة الدس بين الكويت والسعودية، ونقل روايات على لسان مسؤولي البلدين، وموقف كل منهم من قضية أسعار البترول، فيسرد اعترافات سعودية لم يحدد مصدرها بأن السبب في قضية ارتفاع أسعار النفط هو تصرف دولتي الكويت والإمارات.

وهكذا ينطلق في هذا الفصل الذي خصصه للكويت من وجهة النظر العراقية حول أسباب «ارتفاع أسعار النفط»، ولكي لا يقول إنها وجهة نظر عراقية، فإنه يزيف الآراء والتصريحات وينسبها إلى خبراء «سعوديين» دون الاستناد إلى أي مصدر موثوق.

ثم يختم الفصل بعبارة تقطر سماً زعافاً إذ يقول:

وقد يرى البعض، «ودعك من عبارة (يرى البعض)، فإنه أسلوب هيكل، فهو ينسب آراءه التي قد تجرح ادعاءه الحياد وعدم الانحياز إلى «آخرين»، «البعض»... الخ» ـ أن هذه السياسة من جانب الكويت كانت سياسة أنانية تتبعها دولة بالغة الغنى، لا تعنيها كثيراً مصالح الآخرين حتى وإن كانوا عرباً مثلها» ص ٢٥٦.

ـ التدليس الهيكلي «ينسب وجهة النظر العراقية إلى الكويت»:

ثم يلحق هذا بأن يدافع عن وجهة نظر ادّعى أنها كويتية وهي في الحقيقة عراقية، إذ أن زيادة أسعار البترول لم تكن رغبة كويتية، أو هدفاً كويتياً من وجهة نظر الكويت ولكنه يقول:

«كان للكويت أسباب تراها من وجهة نظرها موضوعية وتبرر احتياجها الشديد إلى المال».

«كان هناك أولاً رغبة الكويت في تعويض خسائرها أثناء الحرب العراقية الإيرانية.. وكان هناك ثانياً إحساس بأن أمنها مكشوف ومعرض للخطر».. «وكان هناك سبب ثالث أكثر الحاحاً وأكثر حرجاً في نفس الوقت.. وهي أزمة سوق المناخ»... ص ٢٥٧، ٢٥٨.

ونحن نقول إن هذه ليست وجهة النظر الكويتية ولا يمكن أن تكون، وليورد لنا السيد هيكل أسماء من قال من المسئولين أو حتى غير المسئولين إن هذه هي وجهة النظر الكويتية، إنها ببساطة وجهة النظر العراقية، سردها هيكل ثم زيف ودلس ونسبها إلى الكويت، وأكمل باقي حجج العراق في حاجة الكويت إلى المال، وهي حجج خصومة لا دفاع، أعني أنه لا يمكن أن يوردها من يدافع عن وجهة نظره لأنها تصمه بالأنانية والجشع والتهاون في المصالح القومية العليا، ولكنها في الحقيقة حجج يوردها الخصوم ليؤكدوا الصفات السابقة في أعدائهم.

ـ تزوير التاريخ:

ولا ينسى هيكل في هذه الورقات المتواضعة عن الكويت، وهي بؤرة

«الأزمة» أن يتحدث عن وجهة النظر العراقية فيما يتعلق بموقف التاريخ من قضايا الحدود بين الكويت والعراق، يحاول إلباسها الصورة العلمية وهي في حقيقتها روايات مزيفة لوقائع تاريخية، أوردها هيكل ليعزز بها وجهة النظر العراقية، وقد صدرت عدة كتب وبحوث تؤكد زيف الادعاءات العراقية (انظر: «الكويت وجوداً وحدوداً»، ترسيم الحدود الكويتية العراقية ـ الحق التاريخي والإرادة الدولية «خرافة الحقوق التاريخية للعراق في دولة الكويت»، و «حرب الخليج في الميزان التاريخي». .).

ـ سب وقذف الشعب الكويتي:

وفي صفحة ٢٨٠ يقول: «ثم أضيف إلى هذا كله، أثره على الشخصية الكويتية، فقد راحت تتمسك بتميزها معتبرة أنه خاصية مخلوقة فيها مهما كانت الظروف، ساعد على ذلك بالطبع أن الغنى الفادح المحاط بالفقر المدقع، يورث أصحابه نوعاً من الكبرياء، يمكن أن يحسب كنوع من الاستكبار. .».

لاحظ العبارة المتلونة التي تنساب بخفة الأفاعي وسرعتها، إنه يريد أن يقول إن الكويتيين شعب متعال متكبر، ودعك من ركاكة العبارة «الكبرياء يمكن أن يحسب كنوع من الاستكبار. .».

أين صداقاتك يا هيكل مع هذا الشعب، أين مواقفهم معك؟ أين مساعداتهم لك في مواقف كثيرة لا يرجون منك جزاء ولا شكوراً؟ لقد وصمت كل الشعب بالاستكبار. (!!)

لا شك أن هدفك في هذا واضح، وهو أن الكويتيين يستحقون ما نالهم، ثم تأليب باقي الشعوب العربية عليهم، وأود أن أطمئن السيد هيكل أن الشعوب العربية لا تحتاج إلى هذا البيان من هيكل لتعرف حقيقة

شعب الكويت، فإن في الكويت نسيجاً عربياً يمثل كل الأقاليم العربية، ففيها مواطنون عرب من كل الأقطار، وهم أقرب منك إليها، وهذا وحده يكفي.

ـ الاستهزاء بمقاومة الكويت للغزو:

في ص ٢٥٧ يورد هيكل حديثاً طويلاً عن هاجس الأمن لدى الكويت وكيف حاولت معالجته بالتوسع في سلاح الجو ثم يقول:

«ولم ينفع ذلك كثيراً، فعندما وقع الغزو، لم تقم طائرة كويتية واحدة باعتراض قواته»، ونحن نسأل السيد هيكل: كيف علم بذلك، إذ إننا لم نعلم حتى هذه اللحظة، أن هيكل كان مشاركاً في قيادة الدفاع الجوي العراقي، وماذا نفعل بالاحصائيات الرسمية التي تقول[1]: «إن هجمات سلاح الجو الكويتي، كبدت العدو خسائر فادحة في الأسلحة والمعدات، ورغم قصر فترة الإنذار للقوات الجوية وتدمير مدارج الإقلاع، استطاع تجهيز الطائرات لصد الهجوم، والإقلاع من طرق عادية للتصدي للطائرات المهاجمة وضرب تشكيلات العدو وكانت الخسائر كالتالي:

خسائر العدو العراقي:

- حوالي ٥٠ طائرة مقاتلة وقاذفة وطائرات هليكوبتر محملة بالجنود.
- آليات مختلفة بما يعادل كتيبة زائد.
- أعداد غير محصورة من الأسلحة والمعدات والأفراد.

خسائر القوات الجوية والدفاع الجوي الكويتي:

- استشهاد ٦ ضباط طيارين.

---

(١) ملاحم يوم الفداء الكويتي، ص: ١٠٨، ١٠٩، إعداد العقيد الركن الدكتور محمد عبد اللطيف الهاشم.

ـ استشهاد ٥ ضباط صف.

ـ جرح (١١) ضابط صف .

لا شك أن الطيران الكويتي دخل معركة غير متكافئة، ولكن ليس من العدل والإنصاف، أن نقول إنه لم تقم طائرة كويتية باعتراض القوات العراقية كما يزعم هيكل وهو يتحدث بلسان وعقل وقلب العراقيين.

وتقول صحيفة الأويزيرفر (١٢ /٨ /٩٠): «بينما كان كل شيء ينهار، كانت بعض النقاط تصمد، فطيارو قيادة الجو الكويتي دافعوا لمدة يومين إلى أن انتهت ذخيرتهم».

ويقول كامل طبراني: «في عملية جوية باهرة استطاع طيارو الجو الكويتيون إسقاط ١٣ طائرة هليكوبتر عراقية مع طائرتي ميج قبل توجههم للهبوط في السعودية» .

ويصف هيكل استشهاد الشيخ فهد الأحمد الجابر الصباح فيقول في ص ٣٥٨: «وقد فوجىء عندما وجد عدداً من العسكريين لم يستطع معرفة سبب وجودهم في بيته، وأخرج مسدساً كان معه فطلب إليهم الخروج، ثم بدا وكأنه يهم باطلاق النار، وعاجله جندي عراقي برصاصة سقط على أثرها مضرجاً بدمائه»، لاحظ الوصف التراجيدي لعملية القتل كيف بدت سهلة مشفوعة بقوة اقتدار وسيطرة على الموقف من قبل العراقيين، بينما الرواية التي ينقلها أحد الجنود العراقيين تقول: «لقد حذرناه لرمي بندقيته فرفض، لقد قتل جنديين قبل أن يستطيع أحد جنودنا إصابته».

ويقول كامل طبراني: ومع ذلك فقد كانت هناك نقطتان مهمتان من الشجاعة، الأولى تتمثل في مقتل الشيخ فهد الصباح، شقيق أمير الدولة

على درج بينما كان يدافع عنه، والثانية تتمثل في حراس القصر الذي استماتوا في الدفاع، الأمر الذي سمح للأمير وولي العهد بالهروب من القصر في سيارتي مرسيدس مصفحتين قبل خمس دقائق من هبوط طائرة هليكوبتر عراقية في باحة قصر دسمان[1] .

وقبل كل هؤلاء الذين وصفوا مقاومة الجيش الكويتي لقوات الغزو العراقي، يأتي العراقيون أنفسهم فيقروا في وثائقهم الخاصة و(السرية للغاية) بخسائرهم التي منوا بها، وهي بلاشك لم تكن نتيجة مرض الجنود المفاجىء أو انتحار جماعي أقدم عليه هؤلاء الضباط وأولئك الجنود الذين قتلوا أو جرحوا، ولكنها يقينا خسائر أوقعها بهم الجيش الكويتي.

فمن بين ركام الوثائق التي خلفتها القوات العراقية المندحرة، وجدت دراسات تحليلية عسكرية عراقية لوقائع الأيام الأولى للغزو، وهي كما يسميها الغزاة (معركة النداء)، فقد كلف كل لواء بوضع تقرير واف حول سير المعركة والخسائر في المهمة التي أوكلتها القيادة إليه، وننشر هنا بعض ما أثبتته دراستان للواءين فقط من ألوية الجيش العراقي.

أ ـ تحت عنوان في أعلى الصفحة يقول (سري للغاية) تطالعنا الصفحة الأولى بالعنوان الرئيسي التالي:

(جحفل لواء المشاة الألي الرابع عشر ـ الحرس الجمهوري الأركان العامة ـ الحركات ـ تحليل ـ معركة يوم (النداء) في قاطع عمليات الكويت للفترة من ٢ آب ولغاية ١٨ منه).

---

(١) شتاء الغضب في الخليج ـ كامل طبراني ص ١٣٤ وما بعدها.

وبعد سرد كافة أوجه الدراسة من الأهداف وسير المعركة والمعوقات والاقتراحات تنتهي بجدول الخسائر، وجاء فيه:

(إن عدد القتلى من الضباط كان ثلاثة، ومن الجنود كان ٢٩ جنديا وعدد الجرحى من الضباط كان ستة ومن الجنود كان ٣٣ جنديا).

ب ـ أما تحليل لواء القوات الخاصة السادس عشر ـ الحرس الجمهوري فيقول إن خسائر هذا اللواء كانت كالتالي:

(القتلى من الضباط كانوا ستة، والجرحى ٢٠ ضابطا، أما الجنود فكان عدد القتلى ٩٣ جنديا، والجرحى ٢٢٩ جنديا، والمفقودون ١٤ جنديا).

كانت هذه خسائر لواءين فقط، فما ظنك بخسائر باقي الألوية؟؟

[وثيقة ١٦، ١٧].

ـ دول الخليج تساند الإرهاب:

العالم كله يعلم مدى الصلة الوثيقة بين المنظمات الارهابية والعراق، وكيف أن العراق استخدمها في مناسبات عديدة لتحقيق أغراضه، بعضها في أحداث في الكويت معروفة، وبعضها في لبنان، وكثير منها في دول اوروبية مختلفة، ولكي يمسح هيكل عن العراق هذه السوأة، يزعم بأن هذه المنظمات إنما تمول من قوى النفط العربي، وأن منظمة «أبو نضال» الارهابية المعروفة قد فتحت لها مكتباً في السعودية.

يقول في ص ٤٠: «ومن ناحية اخرى فإن قوى النفط التي كانت تمول معظم نشاط هذه المنظمات لم تنتظر لترى، إنما كثفت من دعمها في هذه اللحظة، وكان همسها موجهاً لهذه المنظمات..».

ثم يقول: «ولقد بلغت مرونة البترول العربي في هـذه الأزمة إلى حـد أن منظمة مثل منظمة «أبو نضال»، سمح لها بإنشـاء مكتب في السعوديـة، وكانت من قبل مقصورة على بغداد وطرابلس».

لقـد فضـح هيكـل نفسـه حتى لا مـزيـد. . . ، كيف يـطلق الأخبـار والادعاءات هكذا في موضوع لا يمكن أن يصدقه طفـل؟ دول الخليج تمـول الارهاب، والسعودية فتحت مكتباً لأبي نضال!! لقد صدق من قال «حـدث العاقل بما لا يليق فإن صدقك فلا عقل له».

ـ الثروة لدى شعوب لاتستحقها:

يـورد هيكل في ص ٩٠ ومـا بعدهـا حديثـاً عن الثروات التي جنـاها العـالم العربي من البـترول، ويذكـر سبع دول هي، الإمـارات وليبيـا وقـطر والجزائر والكويت والعراق والسعودية.

ويـلاحظ أنه لم يـرتب هذه الـدول تنازليـاً وفقاً لأعـلى أرقام الـدخـل القـومي من البترول، حيث إن هـذا الترتيب سيكشف زيف ادعـاءاتـه التي سيسوقها معلقاً على هـذه الأرقام، ودخـل هذه الـدول مرتبـاً من الأعلى إلى الدون كالآتي: السعودية ـ العراق ـ الكويت ـ ليبيا ـ الإمارات ـ الجـزائر ـ قطر.

ثم يقول: إن العنصر الفادح في الثراء العربي يتمثل في اعتبارين:

ــ أولهما عنصر المفاجأة على غير انتظار.

ــ والثاني اعتبار أن هـذا الثراء كله جـاء مالاً سـائلاً يستـطيع أصحـابه أن ينفقوه على الفور.

ثم فجأة ينقل الحديث من العالم العربي ودول البترول «ومعها العراق طبعاً» إلى دول الخليج فيقول: «وكانت دول الخليج تلف حول نفسها من دوار مفاجآت دهمتها بالحظ على غير انتظار».

ثم يستمر في سوق أخبار عن سفه دول الخليج وشعوبها، مخرجاً العراق من هذا كله، بينما كان للعراق المركز الثاني في حجم الثروة التي هبطت على العرب، ولكن دول الخليج التي حققت لشعوبها التنمية الاجتماعية المثلى، وأنفقت هذه الثروات على الخدمات الأساسية في بلادها، فأصبحت هذه البلاد في مصاف الدول المتقدمة من حيث التعليم والصحة وباقي الخدمات الأخرى، هذه الدول في رأي هيكل مجموعة من القبائل المتخلفة التي لم تحسن الانتقال من مرحلة الشيخ والقبيلة الى البترول.

ويستمر هيكل في سب وقذف دول الخليج وشعوبها، وينسى أن يسأل في خضم هذا كله: ماذا فعل العراق بثروته الطائلة التي وصلت في عام ١٩٨٠ إلى ٢٥ بليون دولار؟ وماذا كان حظ الفرد العراقي منها؟ وما دورها في الارتفاع بمستوى الخدمات في العراق التي ما زالت تعيش بفضل سياسة نظام الحكم فيها في العصور الوسطى؟

وخوفاً من أن يرد أحد من شعوب هذه الدول العربية حول فرص العمل التي وفرتها دول الخليج لأبناء الدول العربية والتي لا يستطيع أن ينكرها هيكل لأن التحويلات السنوية لبعض الدول العربية من أبنائها في دول الخليج صارت جزءاً هاماً من مواردها القومية ـ خوفاً من ذلك فإنه يحاول أن يطمس هذا المظهر المشرق بقوله:

«ولم تكن هذه التحويلات خيراً كلها، ذلك إن بعض الباحثين عن فرص في بلدان البترول، تركوا عائلاتهم دون راع يدير شئونها مما عرض

أجيالها لنوع من مخاطر الانفلات في بعض الأحيان، والنتيجة أن البترول والقيم الوافدة، أحدثا نوعاً من اختلال القيم والتماسك الاجتماعي في المواقع المؤثرة في حركة العالم العربي تقليدياً مثل القاهرة ودمشق وبيروت وغيرها».

لا بد لهيكل من تشويه كل وجه مشرق، ولا بد من إثارة الأحقاد بادعاءات باطلة، ونحن نسأله أين بغداد من تلك الثروات؟ أم أنك لا تعدها من المواقع المؤثرة في حركة العالم العربي تقليدياً؟

وأنت عندما تقول إن: «أطراف العالم العربي تعيش في غنى لم يسبق له مثيل، بينما المراكز الحضارية الكبرى في نفس العالم العربي تئن تحت وطأة الحاجة، ولم يكن هذا الأمر قابلاً للاستمرار دون مشاكل بين شعوب تنتمي إلى أمة واحدة» ص ٩٧.

في قولك هذا تنسى أن تحدد لنا موقع العراق هل هو من الدول ذات الثروة، والتي تسميها دول القبائل المتخلفة التي تقف على أطراف العالم العربي؟ أم إنه من المراكز الحضارية الكبرى للعالم العربي، فإن كان من النوع الأول ـ وهو بالتأكيد كذلك بعظمة لسانك ـ فإنه سفيه لم يستطع أن يوظف ثروته كما ينبغي، ولهذا يجب الأخذ على يديه.

وإن لم يكن كذلك ـ وهو ما تريد أن تقوله ـ فأين ذهبت ثروته؟ وكيف عاد دولة فقيرة، وأين ذهبت موارده؟ لا يكفي أن تقول إنه دخل في حروب متتالية، إذ إن مثل هذه التصرفات الخطيرة «الحروب» لا يقدم عليها إلا في ظل ظروف قهرية، فما ظروفه التي دعت إلى ذلك في تلك الحقبة منذ عام ١٩٨٠ وما بعده؟

والكتاب في صفحاته كلها يمتلئ بهذا النمط من التعريض بشعوب

دول الخليج وسبهم وقذفهم، بصور يصعب حصرها والرد عليها واحدة بعد أخرى، ويكفي كشف بعض تلك الادعاءات في الصفحات التي مرت للحكم على باقي تلك الصور القبيحة التي أرادها هيكل للانسان الخليجي بأنها بعيدة عن الواقع بعد المشرقين.

الفصل الثالث

وثائق مزيفة، وقراءة عراقية

مصادر الكتاب ووثائقه مصنوعة:

إن المشهور عن هيكل أنه يعتمد في كتاباته على عدد هائل من المصادر والوثائق، ولكن في كتابه هذا لم يذكر لنا إلا عدداً محدوداً من هذه المصادر، وقبل أن نناقش هذا الجانب بالتفصيل يجب علينا أن نوضح أهمية المصدر والوثيقة في تعزيز الخبر المنقول أو نفيه.

والمصادر بكافة أنواعها تدخل كلها تحت مظلة الصدق والكذب، ما عدا كتاب الله، والصحيح المسند من السنة النبوية المطهرة. ومن المصادر ما هو موثوق الخبر واضح الدلالة، وبعضها مشكوك في نصوصه وفي نسبتها لقائليها.

ويتضح لنا من استعراض ما مر من أسلوب هيكل المضلل في بسط ومناقشة القضايا، انه لا يأبه بأن تكون مصادره موثوقة بعيدة عن التلفيق والتزوير، وإنما المهم أن تكون خادمة لفكرة معينة، ألفها ابتداء وصار ينسج عليها كل ما يمكن أن يتفق معها، وإذا لم يجد المصادر المناسبة فإنه يطلق الأقوال على علاتها.

فهيكل في كتابه هذا، لم يجد من المصادر التي تعينه على ما يريد أن يدعيه إلا النزر اليسير، فحشد كثيراً جداً من المصادر، وهو يعلم أن أغلبها

ملفق مزور، يضاف إلى ذلك أن «ليّ» الحقائق ودفعها بعيداً عن موضوعيتها لا يجد دائماً له صدى في أية مصادر موثوقة.

وإذا كان الباحث المحايد الموضوعي يبحث في مصادره أولاً عن إجابة لسؤال ما قد لا يصل إليها إلا بعد أن يقرأ كل ما قيل حول الموضوع، ثم بعد ذلك يبدأ في استخراجها من مصادرها، بمعنى أن الحقيقة هي التي تخلق نفسها دون تدخل قاهر لأي عامل غير موضوعي، إذا كان هذا هو لب وأصل أي بحث موضوعي نزيه، فإن هيكل بدأ كتابه ولديه مجموعة من الأفكار الجاهزة، وراح هو، أو طُلب إليه أن يبحث في أوراقه عما يساندها، ولما لم يجد شيئاً، وكان لا بد من نشر هذا الكتاب وأفكاره لسبب قد لا يغيب عن فطنة القارئ، صار يؤلف الأخبار ويدّعي المعرفة ويختلق المصادر اختلاقاً.

إن كشف زيف هذه المصادر يلغي الكتاب من أساسه، فلم يعد مقبولاً كما سبق أن قلنا أن يرسل هيكل الكلام هكذا دون ضابط أو دليل، إذ تصبح عبارات الكتاب كلها ثرثرة لا طائل وراءها.

من بين المصادر التي اعتمدها هيكل في كتابه محاضر مجلس الثورة العراقي، وهذه المحاضر لا تهم الآخرين في شيء، لأنها لا تعدو كونها أقوالاً قد تغير في أية لحظة، ثم إن مصدرها ـ وهذا هو الأهم ـ أحد الخصوم، فلا يعول عليها إطلاقاً.

والواقع أن ورود مثل هذه المصادر وغيرها كشريط مقابلة السفيرة الامريكية مع صدام حسين، ومحضر اجتماع وفد الكونجرس الامريكي بصدام وغيرها من المصادر الرسمية العراقية، تطرح سؤالاً هاماً هو: كيف وصلت إليه..؟

وقد سُئل في مقابلة مع مجلة «المصور»، هل ذهب إلى مقابلة صدام والقيادة العراقية عندما كان في الأردن مع الملك حسين؟ فأنكر هذا، وقال إنه لم يلتق إلا بطارق عزيز ـ صدفة ـ عندما سمع أنه موجود في عمان فذهب للقائه لمدة لم تزد عن ساعة ونصف. (!!)

ونحن بدورنا نسأل فنقول: وهل تكفي هذه المدة القصيرة لتزويد هيكل بهذا العدد من محاضر اجتماعات مجلس قيادة الثورة، والوثائق الملفقة الأخرى، والأخبار التي لا يمكن أن يكون مصدرها إلا العراق؟ ودعنا نعرض لبعض هذه الروايات لتتضح تلك الحقيقة ناصعة:

* في ص ٢٩٨ حول العلاقات العراقية الكويتية بعد انتهاء الحرب الإيرانية يقول هيكل:

«على سبيل المثال، فإن العراق استطاع التقاط برقيات ورسائل متبادلة بين وزارة الخارجية في الكويت والسفارة الكويتية في إيران، تحمل الأولى منها ـ وهي مرسلة في أعقاب انتهاء الحرب العراقية الإيرانية مباشرة ـ تعليمات إلى القائم بالأعمال الكويتي في طهران تطلب إليه أن يقابل السيد «علي أكبر ولاياتي» وزير الخارجية الإيراني، وأن يبلغه بسعادة الكويت لانتهاء الحرب بين العراق والكويت.. الخ».

* في ص ٢٨ عرض لمحضر اجتماع طارق عزيز وجورباتشوف، ونقل بعض النصوص منه تتضمن حديث جورباتشوف ورد طارق عزيز.

* في ص ٢٩٧ حديث صدام للرئيس مبارك في مؤتمر الدار البيضاء يقول هيكل:

وكان آخر لقاء بين الرئيسين المصري والعراقي في مؤتمر الدار البيضاء

مشوباً بالشجن والأسى، فقد ظن الرئيس صدام أن الرئيس مبارك انحاز إلى الناحية الثانية، وكان آخر ما قاله وهو يودعه، وقد قرر السفر عائداً إلى بغداد قبل انتهاء جلسات المؤتمر:

« يا أبا علاء إنك لا تعرف حافظ الأسد كما أعرفه، وسوف تكتشفه ذات يوم، وحينئذ سوف يكون لك رأي آخر».

* في الصفحة نفسها ينقل هيكل ملحوظة للوفد العراقي في مؤتمر الدار البيضاء حول انحياز مصر إلى دمشق وهي «أن أحد أعضاء الوفد العراقي قد لاحظ ضيقه بما جرى - أي ضيق صدام حسين - وأبدى أمامه ملاحظة مؤداها أن المصريين استعملوا العراقيين في العودة إلى الجامعة العربية، وحين تحقق لهم ما أرادوا لم يعد لديهم الحرص الكافي على شريكهم السابق في مجلس التعاون العربي»، واختار الرئيس العراقي أن يتجاوز هذه الملاحظة فقال: «وعلى أية حال فإن عودتها إلى الجامعة العربية ضرورية».

* في ص ٢٢٧ يقول هيكل:

«وعندما انتهت الجلسة وكانت مذاعة بالكامل على الهواء، خرج الرئيس صدام والرئيس حسني مبارك جنباً إلى جنب، وأثناء سيرهما إلى خارج القاعة قال الرئيس صدام حسين للرئيس مبارك: يا أبا علاء هل تظن أن هجومي على الأمريكان كان عنيفاً؟، ورد الرئيس حسني مبارك قائلاً: إن كل واحد منا له الحق في رأيه، وقال له الرئيس صدام حسين: الحقيقة أنني قصدت أن أتحدث بلهجة قوية من هنا لأنني أعلم أن التلفزيون الأردني يصل لداخل الأرض المحتلة، وقد قصدت باستعمال هذه اللهجة أن أقوي عزائم اخواننا في الانتفاضة».

* في ص ٣٠٩ ينقل حديثاً يدّعي أن صدام قاله للملك فهد بعد مؤتمر القمة الأخير في بغداد في مايو ٩٠: «وقد اختلى الملك فهد بالرئيس صدام حسين» ثم يسهب في سرد أقوال صدام وكأن الملك فهد أمامه لا يرد ولا يناقش.

* في ص ٣١٢ نص حديث تليفوني حصلت عليه المخابرات العراقية بين كل من الملك فهد وأمير قطر.

* في ص ٣٥١ الخطط العراقية التي نوقشت في مجلس الثورة قبل الغزو وتفاصيل السيناريو الذي سيتبع.

* في ص ٥١٠ محضر اجتماع بيكر وطارق عزيز.

* في ص ٣١٠ حديث مدعى لصدام وهو يودع الشيخ جابر.

* في ص ٣٣١ الخطاب الذي تدّعي المخابرات العراقية أنها عثرت عليه وهو موجه من الشيخ جابر إلى الشيخ سعد.

* في ص ٢٣٤ أحد الرؤساء «ولا يسميه» يسر لصدام أخبار مؤامرة ضد العراق من أمريكا والسعودية والكويت للحيلولة من انتصار عراقي في الحرب ضد ايران. . الخ.

ولو أردنا أن نحصر المصادر التي لا يمكن إلا أن يكون العراقيون هم مصدرها، لسودنا صفحات قد تصل إلى حجم كتاب هيكل نفسه، لأن هذا الكتاب هو في حقيقته مجموعة من المصادر العراقية لفقت بأسلوب هيكلي.

وهذه الأمثلة المحدودة لتلك المصادر، تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك

أن هيكل ظل طوال تأليفه لكتابه على صلة وثيقة بـالعراقيـين، وأن نفيه في المقابلة المنشورة في المصور الذهاب إلى العراق أو مقابلة صدام حسين ـ وهو مـا نرجحـه كثيراً ـ لا ينفي صلتـه الوثيقـة بدوائـر عراقيـة لأسباب واضحـة أهمها:

١ ــ أن محـاضر مجلس قيـادة الثـورة العـراقي لا بـد أن يكـون مصـــدرهـا العراق.

٢ ــ أن الشرائط المخـابراتيـة التي تدّعي العـراق أنها سجلت للكـويتيـين أو الملك فهد أو غيرهما لا بد أن يكون مصدرها العراق.

٣ ــ أن محـاضر الاجتماعـات بين المسئولين العـراقيين والمسئـولـين الأجـانب «جورباتشوف، بيكر.. الخ» لا بد أن يكون مصدرها العراق.

٤ ــ أن نصوص أقوال صـدام حسين لبعض الـرؤساء العـرب أثناء اختـلائه بهم أو أثناء سيره معهم منفردين وكذلك نصوص حديثه لوفوده، لا بد أن يكون مصدرها العراق.

والكتاب يمتلئ بمثـل هذه المصـادر، ولا يعقل أن يكـون الكاتب قـد حصل عليها من مقابلة واحدة ـ **بالصدفة** ـ بينه وبين طارق عزيز في عمان لم تستمر أكثر من ساعة ونصف، بل لا بد أنه حصل عليها عن طريق اتصاله المباشر بالمسئولين العـراقيين، وربمـا بصدام نفسـه في زيارتـه له لبغـداد بعد الحرب مروراً بعمان.. إلى آخر هذه الاحتمالات.

وما على الكاتب من بأس أن يجمع الوثائق لموضـوعه.. ولكن البـأس كل البأس، والعلل جميعها، في أن تكون وثائقـه غالباً من مصـدر واحد.. هو خصم وطرف في القضية المطروحة ثم يدّعي أنه كاتب مستقل.

ـ مصادر الكتاب صياغة عراقية:

الـذي نـريـد أن نسجله هنـا، أن المصـادر التي «شحن» بهـا هيكـل كتابه، إنما هي في حقيقتها وثائق عراقية زور أكثرها ليخدم الفكرة التي يريد هيكل أن يبني عليها كتابه ابتداء، وهذا بالتأكيد يسقط مصداقية المؤلف وما كتب، بصـورة عامـة، ويجعل مـا يورده أمـراً مشكوكـاً فيه إلى حـد كبـير، وبعيداً عن الثقة وأقرب إلى التلفيق والكذب.

ولو أننا عرضنا لبعض الـوثائق التي أرادالكـاتب أن يبني عليها فكـرته الأساسية، لاتضح لنا بصورة لا تحتمل الجـدل، أنها «وثائق» زورت وزيفت بصورة لم يسبق لها مثيل.

وقبـل أن نبدأ في هـذا العرض، نـود أن نؤكد أن كثيـراً من الأخبـار التي يوردها هيكل تصطدم مـع العقل بصـورة تجعل من المستحيـل حدوثهـا من نـاحية، ومن نـاحية أخـرى تحتاج إلى من يؤكـد حـدوثهـا إن كـان من الممكن ذلك.

ـ المصدر الأول: روايات مختلفة:

وإذا كان هيكل يستخدم القانون الذي لا يبيـح نقل أي خـبر إلا إذا كـان هناك شـاهد عليـه، أو استطاع أن يجـد قرينـة قويـة تؤكد مـا يقول، يستخدمه ليشكك في رواية الرئيس مبارك عن تعهد الرئيس العـراقي صدام حسين له بعدم الهجوم على الكويت، فـاتحاً الاحتـمال لتصديق إنكـار صدام حسين لهذا.

أقول إذا كان هيكل قد أباح لنفسه أن يستخدم هذا المبدأ لخدمة هذا

الغرض، فإننا سنكون أكثر موضوعية منه، ونستخدمه في قياس روايات كتابه كلها على إطلاقها.

* يقول هيكل في ص ٣٢٨:

«وكان اللقاء بين الرئيس (حسني مبارك) والرئيس (صدام حسين) مغلقاً اقتصر عليهما فقط، وهذه الاجتماعات المغلقة على رجلين إحدى أكثر مشاكل العمل العربي الراهنة، لأن ما يجري فيها لا يشهد عليه إلا أصحابه، وقد يكون لكل منهم تفسيره أو فهمه أو تقديره لمواقف غيره، وعندما لا تكون هناك محاضر للجلسات وتختلف الروايات، فإن المشاكل تزداد حدة وتعقيداً، ذلك أن تضارب الروايات وعلو مستوى الرواة، يجعل عملية البحث عن الحقيقة مأزقاً مستعصياً».

* ويقول في ص ٣٥٠ لكي يشكك في رواية الشيخ سعد في اجتماع جدة مع عزة إبراهيم، بأنه أبدى موقفاً ليناً تجاه المطالب العراقية: «ولم يكن أحد قد عرف بعد تفاصيل ما دار بين الرجلين سواء في الاجتماع الأول الذي عقداه بعد الظهر أو الاجتماع الثاني الذي عقداه بعد العشاء، وفيما بعد روى كل من الطرفين تفاصيل متعارضة.. الخ».

كيف يتأتى لنا بعد هذا أن نصدق روايات هيكل ـ وبمقياسه هو ـ عن أحاديث الرؤساء العرب منفردين، أو أثناء خلوتهم كما يتضح مما ورد في ص: ٢٢٧ عن حديث الانفراد بين صدام حسين والرئيس حسني مبارك. وكذلك ما ورد في ص٢٩٧، وما ورد في ص٣٠٩ بين الملك فهد وصدام حسين، وماجاء في ص٣١٠ بين صدام والشيخ جابر، وكيف نصدقه في روايات لا يمكن أن يكون قد اطلع عليها أو علم بمصادرها أحد وذلك مثل:

* ما جاء في ص ٢٣ عن موقف الجنود المصريين والسوريين عند سماعهم نبأ سقوط صاروخ سكود على اسرائيل، فيقول بكل جرأة على التخيل والتأليف: «وفور سماعهم ـ أي الجنود ـ النبأ لم يتمالك بعضهم نفسه مع تباعد المواقع من أن يطلق صيحة التكبير والتهليل مكررة عدة مرات، ثم فجأة يتوقف التكبير والتهليل، فقد تذكر الجنود أين هم؟ ولماذا؟ وكان على بعضهم أن يتوقع لوماً وقد جاءه، وعلى بعضهم أن يتوقع تأديباً وقد ناله، كان هذا المشهد الغريب..».

ونحن لو صدقنا رواية هيكل، لقلنا إن قائدهم في تلك المواقع كان شاهداً على ما حدث، ولكنها مصيبة الاختلاق، وعوالم وهم الستينات تطفو على سطح خيالات ورؤى هيكل فيسطرها وكأنها من حوادث التاريخ التي ليس محلها التكذيب.

* ويقول في ص ٢٧: إن شيفرنادزه رجا أن تصاغ بعض عبارات القرار رقم (٦٦٠) بعبارات أكثر رقة، وفي نفس الصفحة يذكر عبارة عن شيفرنادزه موجهة لبيكر، ولا نعلم أيضاً مصادر كل هذه الروايات.

* وفي ص ٢٣٤ يقول هيكل: في سنة ١٩٨٦ زار رئيس إحدى الدول العربية «ولا داعي لتسميته الآن لأسباب مختلفة» العراق، وأسر للرئيس صدام حسين بأنه سمع من السفير الامريكي في بلاده أن هناك تفاهماً بين الولايات المتحدة الامريكية والمملكة العربية السعودية والكويت للحيلولة دون انتصار عراقي في الحرب ضد ايران، لأن العراق إذا خرج من الحرب منتصراً فإنه سوف يثير في المنطقة مشاكل لا حدود لها، وأن هؤلاء الذين تحدث عنهم السفير الامريكي إلى رئيس الدولة الذي نقل الرواية مستعدين (كذا) لكل الاحتمالات، وحتى إن أدت إلى تقسيم العراق، وأضاف رئيس الدولة المعنية في حديثه مع الرئيس صدام حسين

قوله: إنه في زيارة له للسعودية أثار الرواية مع الملك فهد، وأن الملك فهد نفاها بشدة. . . الخ».

والسؤال: لماذا يسر هذا الرئيس المخلص لصدام هذا الأمر؟ ولماذا لم يذكر هيكل اسمه؟ وما هي الأسباب المختلفة التي تمنع ذكر اسمه؟ ولماذا لا يكون هذا من تلفيق هيكل أو من هم وراءه؟

* في ص ٤٣ ينقل واقعة ملفقة عن ضجر الشيخ جابر بمصاريف الكويتيين، وأن الملك فهد رد عليه قائلاً: «طال عمرك لا بد أن تواجه الواقع، فإما أن تطلب المال، أو تطلب الإمارة، وسال المال من الخزائن بغير حساب».

أما الطامة الكبرى والدهياء المظلمة، وقاصمة ظهر كتاب هيكل في هذه الروايات، فتصوره الذي نقله في ص ٢٤٣ حول نية وفد الكونجرس الذي زار مصر أن يقوم بزيارة بغداد، وكان الرئيس مبارك هو الذي اقترح عليهم هذه الزيارة، وعندما أراد أعضاء الوفد أخذ رأي الرئيس بوش، حرصوا على أن يتصلوا به عن طريق تليفون مأمون، وهذا لا يتوفر إلا بالسفارة الأمريكية، وهذا هو تقريباً ما قاله هيكل في النسخة الانجليزية إذ يقول فيها (ص٣٠):

«عندما زار وفد الكونجرس القاهرة وناقشوا القوة العسكرية للعراق، اقترح الرئيس مبارك أن يتوجهوا للقاء صدام حسين شخصياً، وعرض أن يرتب لقاء، وطلب السيناتور «دول» أن يتحدث مع الرئيس بوش، وتمت المحادثة بواسطة تليفون مأمون من سفارة الولايات المتحدة، وناقش بوش الأمر مع برنت سكوكروفت، مستشاره للأمن القومي، وأرسل «دول» له

بالفاكس الرسالة التي ينوي الوفد أن يسلمها للرئيس العراقي، فأجاب: حسناً، أرسلهم».

أما النسخة العربية الموجهة إلى القارىء العربي الذي يظنه هيكل مغفلاً أبله، فإنه يروي حوادث «جيمس بوندية» أخرى، وينقل روايات عجيبة غريبة، فيها التفاصيل والدقائق التي تجعل القارىء العربي يعتقد جازماً أن هيكل كان واحداً من أعضاء الوفد، وأن هؤلاء الذين هم أعضاء في مجلس الشيوخ، لا يعلمون أن أي تليفون وإن كان مأموناً ضد كل أنواع التصنت، فإنه لا يمكن أن يقف أمام التجسس والتصنت الهيكلي، فقد غاب عن هؤلاء المساكين، أن أعوان هيكل الموجودين في كل بقعة على الأرض في الغابات والقصور والمدن وحتى في القمر، هؤلاء الأعوان استطاعوا أن يدسوا على أعضاء الوفد الامريكي ميكروفونات للتنصت، ولا بد أن أعوان هيكل وضعوها في ملابس أحدهم!!!.

وهكذا فقد سمعهم هيكل يناقشون اقتراح اللقاء بصدام أثناء عودتهم من زيارة الرئيس حسني مبارك، والواقع .أنه لا بد أن يكون أعضاء الوفد - وهم على الأقل ستة أشخاص - في سيارة واحدة(!!!) لكي يناقشوا هذا الأمر فيسمعهم هيكل، ويبدو أنهم كانوا يركبون سيارة (ميكرو باص)!!!.

الحاصل أنهم عندما وصلوا إلى السفارة «وفقا لرواية النسخة العربية» كان هيكل قد عرف توجه كل واحد منهم، وفي داخل السفارة سمع كل دبيب يصدر من طرقات السفارة، وحتى أنفاس الوفد عدها عليهم، وعرف في النهاية اقتراحات كل واحد منهم وماذا سيقول للرئيس بوش، ولأن هيكل استطاع أن يحطم أمان التليفون في السفارة الامريكية، فقد سمع أيضاً رد بوش بالتفصيل وبالكلمة والتنهيدة وبالنبرة، وكيف أنه كان له

اعـتراض على إحـدى العبارات «ولم يـذكرهـا هيكـل مـع الأسف» ولم يقف عندها .

فلنقـرأ النص الحرفي لما ورد في كتـاب هيكـل: «ص ٢٤٣ النسخـة العربية وقارنه مع نص النسخة الانجليزية».

«في تلك الأثنـاء كان الـوفد في طـريقه للسفـارة الامريكيـة للاتصـال بالرئيس بوش **وأثناء الطريق إلى السفارة كان أعضاء الوفد يناقشون اقـتراح** اللقـاء مع الـرئيس صدام حسـين، كان رأي بعض أعضـائه أن الـوفـد إذا ذهب إلى مقابلة الرئيس صدام حسين فـإنه يجب أن يكـون في وضع يجعـل رأيه معروفاً مسبقاً بحيث لا تجـره المناقشـات بعيداً، **ودارت منـاقشة** حـول الوسيلة التي يستطيع بها الوفد أن يحقق ذلـك، **واستبعد عـلى الفور اقـتراح** باعلان بيان صحفي من الوفد قبل المقابلة، لأن ذلك قد يؤدي إلى نسفها، ثم اقترح السينـاتـور «دول» أن يكون تسجيـل رأي الوفـد المسبق عن طريق مكتـوب يقدمـه أعضاء الـوفد إلى الـرئيس صدام حسـين فور بـدء المقابلة، وبـالفعـل فـإن السينـاتـور «دول» كتب مشروعـاً لهـذا الخـطاب وافق عليـه الوفد» .

ثم يدق وصف هيكل لحركة الوفد وأقواله إلى الـدرجة التي تـدعو إلى الرثاء يقول: «ثم تولى السفير «فرانـك ويزنـر» طلب مستشار الأمن القـومي الجنرال «برنت سكروكروفت»، وأبلغه بما حدث، ورد عليه «سكـروكروفت» **بأنه سيذهب الآن لمكتب الرئيس، وسيـطلب إلى مكتب الاتصالات بـالبيت الأبيض أن يحول المكالمـة هناك حتى يستـطيع السينـاتور «دول» أن يتحـدث للرئيس «بوش» وجرى ذلك بالفعل»**.

يا سلام يا هيكل، منتهى الدقة **«وجرى ذلك بـالفعل»**، ولـو أضفت

قبل هذه العبارة قسماً مغلظاً لكانت أوقع(!!!)، على ماذا تريد أن تبرهن؟ ألم يخطر ببالك أن «سكروكروفت» لم يكن محتاجاً إلى الانتقال إلى البيت الأبيض، ثم تحول المكالمة إلى الرئيس بوش، وإنما هناك نظام «كونفرنس» مطبق في جميع الاتصالات الحديثة وهو في أمريكا منذ زمن بعيد، يمكنك عن طريقه أن تعقد اجتماعاً بالتليفون دون الحاجة إلى تحويل المكالمة، وأن سكروكروفت كان يمكنه أن يطلب الرئيس الأمريكي من التليفون نفسه وتشترك الخطوط الثلاثة في لقاء تليفوني واحد؟ ألم يكن هذا أنسب لروايتك غير المعقولة؟، «وهذا الادعاء لا يذكره هيكل في النسخة الانجليزية لعلمه أنه سيكون مدعاة للتهكم والسخرية منه، ولكن ظنه في القارىء العربي أنه مسكين لا زالت ذكريات تليفون «المنافيلة» قريبة من ذهنه فلن يدرك شيئاً من ذلك».

ثم يستطرد هيكل:

«وراح السيناتور (دول) يشرح للرئيس (بوش) تفاصيل حوار وفد الكونجرس مع الرئيس مبارك، ثم مداولات الوفد بشأن بيان مسبق يعلن به وفد الكونجرس موقفه ويسجله منعاً لأي التباس، ولم يكن لدى الرئيس اعتراض، وقد طلب من السيناتور (دول) أن يقرأ عليه نص الحديث الذي أعده ليسلمه للرئيس صدام في بداية المقابلة، وقرأه السيناتور (دول) على التليفون، **وكان الرئيس (بوش) يسمع باهتمام(!!!) وكانت له ملاحظة على إحدى العبارات(!!!) ثم استدرك قائلاً للسيناتور (دول): بوب** (اختصار لاسم روبرت) إنني أريدك أن تعيد قراءة هذا النص مرة أخرى لبرن (اختصار لاسم برنت سكروكروفت)، وعاد السيناتور (دول) يقرأ نص الخطاب».

وبعد أن يسرد هيكل نص الخطاب، ولا شك أن مصدر هذا الخطاب هو السلطات العراقية يقول:

«وطلب (سكروكروفت) من السيناتور (دول) أن ينتظر لحظة على التليفون، ويبدو أنه أرادها فرصة لتشاور سريع مع الرئيس (بوش)»، الظاهر أن هيكل يعرف طبعاً بالتفصيل ما قاله برن لبوش، لأنه كان يسمع كل ما يدور ولكنه لم يجد فائدة من إثباته(!!!) «الذي تناول التليفون بعده(!!!) قائلاً للسيناتور (دول): إنه يوافق ويتمنى للوفد رحلة موفقة، ثم طلب أن يتحدث إلى كل عضو من الوفد ويسمع منه تعليقه، وتم له ما أراد» ولم يشأ هيكل أن ينقل لنا نصوص حديث بوش مع كل عضو من أعضاء الوفد خشية الإطالة!!!

أرأيت دقة بعد هذا، أرأيت اطلاعاً ومعرفة ومعلومات أعظم من هذا؟ كيف يمكن بعد ذلك أن يجرؤ أحد على تكذيب هيكل في أي شيء يقوله؟؟

الواقع أن هيكل وصف هذه المحادثة وما سبقها وصفاً دقيقاً لا يشك معه إنسان أن الكاتب كان أحد أعضاء الوفد كما سبق أن قلنا.

هل لاحظت عزيزي القارىء الفرق الكبير بين ما سطره هيكل في نسخته الانجليزية وما حشا به النسخة العربية؟ إن معظم منهج هيكل التدليسي يسير على هذا المنوال، وهذا واحد من أمثلة كثيرة لسمات هذا المنهج، وهي تكشف لك قيمة هيكل وكتابه، بل تجعلك تعيد النظر في كل ما سطره هيكل منذ أن كان كاتباً في الصفحة الفنية في الأهرام، والمثل الشعبي يقول «من يسرق بيضة يسرق جملاً» وهيكل هنا يسطو على خزائن كاملة.

نعود مرة أخرى إلى حديث هيكل في تلك الصفحة التي سرد فيها بالتفصيل الممل ما قال إنه محضر الجلسة بين وفد الكونجرس وصدام، ولم يقل لنا هيكل هل سلمه العراقيون هذا المحضر ـ لأنه لا بد أن يكون قد تسلمه منهم ـ في صورة شريط تسجيل، أو كان تفريغاً كاملاً مكتوباً لهذا التسجيل؟، «ويكفي أن يكون العراقيون هم مصدر هذا المحضر لكي تنتفي أية مصداقية له»، وعلى أية حال فإنه في الحالتين لا يمكن فهم عبارة هيكل حين يقول: (ص٢٤٨).

«وصل الحديث إلى نقطة أثار فيها السيناتور «دول» موضوع استخدام الغازات ضد الأكراد في شمال العراق، وبدأ رد الرئيس صدام حسين عنيفاً وإن ظلت كلماته هادئة كما يظهر بعضها في محضر الجلسة».

إذا كان من الممكن أن تظهر الكلمات الهادئة في نصوص محضر الجلسة المكتوب من حيث الصياغة، فكيف تأتى لهيكل أن يشعر برد صدام العنيف.

ملاحظة: العبارة السابقة لم يذكرها هيكل في النسخة الانجليزية«!!!»

إن ما ذكرناه هنا ليس سوى صورة من صور التزييف التي امتلأ بها كتاب هيكل، وهو أمر يدعو إلى إعادة النظر في كل ما كتبه من قبل...

الفصل الرابع

روايات هيكل بين المنطق ووثائق التاريخ

ونمضي مع هيكل في كتابه عن حرب الخليج، لنكشف تداعي بنائه من حيث المصادر والمنهج، ونبين كيف تبنّى نصرة الطغمة الحاكمة في العراق والدفاع عنها، ولو كلفه ذلك التنكر لقضايا العروبة والإنسانية، وحمله على تزييف الوثائق، وإخفاء الحقائق. .

يقول هيكل مبرزاً خطر العراق على اسرائيل ص ١٨٣ :

«العراق لم يعقد هدنة مع اسرائيل كما فعلت بعض الدول العربية» ثم يقول: «والعراق أخيراً ـ ولحقبتين متواليتين ـ ظل تحت حكم حزب البعث العربي الاشتراكي، وهو حزب له أفكاره والتزاماته القومية، ومهما اختلفت الآراء حوله فإن الحزب له نواة صلبة، وله قاعدة يسعى إلى توسيعها، وله برنامج يريد تنفيذه، وهو في سبيل ذلك يواصل عملية تعبئة عقائدية وسياسية وجماهيرية، لا يستطيع أحداً أن يقدر سلفاً إلى أين تصل، وإلى أي النتائج تؤدي»؟

أنا أخبرك يا سيدي إلى أي النتائج تؤدي، إلى الطغيان وسيطرة الأطماع وبسط النفوذ، ثم في النهاية الهزيمة المحققة، هذا ما أدت إليه تلك «التعبئة العقائدية» وذلك «الالتزام القومي».

في هذه العبارات نلمح هيكل يخرج من غبار الستينات مترنحاً، كل هـذا الكم من حشـد العبـارات التي تهـوي في الفضـاء لكي تلقي في روع القارئ خطورة العراق على اسرائيل.

أود أن أؤكد لهيكل أن أول من يود أن يعقد صلحاً مع اسرائيـل هو العـراق نفسـه، وأن تلك التعبئـة الجـاهـيريـة ليست إلا بهـرجـاً إعـلامياً، فالرئيس «صدام حسين» يقول للأمير بندر سفير المملكة العربية السعودية في واشنـطن بعد أن أطلق عبـاراتـه الحـاسيـة الكـاذبـة «بـأنـه سيحـرق نصف اسرائيل» يقول لبندر «وهذا طبقاً لما أورده بـوب وودورد في كتابـه «القادة»، والذي يقول هيكل عنه أنه من أحسن المراجع وأدقها»!.[1]

[2]: «إن كلماتــه أسيء فهمهـا بحيث تعني أنــه ينـوي شن ضربــة هجومية ضد اسرائيل، واعترف لبندر أنه يتمنى لو كان خطابـه غير ذلـك، لقد ألقاه عـلى أفراد قـواته المسلحـة في اجتماع عـام حيث كانت العـواطف ملتهبة والناس تصفق وتهتف، وكما نعرف قال صدام لبنـدر: لن يؤذيك في العالم العربي أن تهـدد إسرائيل، وهكـذا فعلها، ومـع ذلك فلقـد هدد فقط بمهاجمتها لو تعرض هو للهجوم، فأي ضربة مباغتة «متـوقعة» من إسرائيـل دائماً، ففي عام ١٩٨١، شنت إسرائيـل غارة جـوية وقـائية لتـدمير مفـاعل أوزاريك النووي العراقي في جنوب بغداد، وما زالت الذكرى حية.

وقال صدام: أنه لا يريد التعرض لهجمة أخرى.

وقال صدام: «لو هاجمتني إسرائيـل الآن، لن أستمر لست سـاعات،

---

(١) حرب الخليج - هيكل ص: ٣٦٦.

(٢) كتاب القادة لبوب وودورد ص: ٢١٣ وما بعدها.

عندما هاجمتني المرة الأولى «١٩٨١» كنت في حرب مع «إيران» وكان يمكنني أن أقول: إنني في حرب، والآن لو هوجمت، لن يفهم الشعب لماذا حدث هذا»، فالهجمة الثانية ستضعه في موقع حرج، وهناك قمة عربية قادمة، وبندر يعرف أن صدام رجل يحب التفاخر والتباهي.

ضغط صدام ملحاً «أريد أن أؤكد للرئيس بوش وللجلالة الملك فهد أنني لن أهاجم إسرائيل» وفي المقابل كما قال، يجب أن يعمل الأمريكيون مع إسرائيل للتأكد أن إسرائيل لن تهاجم العراق.

ما دامت العراق والسعودية ليس لهما علاقات دبلوماسية مع اسرائيل، لذا يطلب صدام من بندر، بعلاقاته واتصالاته المنظمة ببوش، أن يبعث الرسالة ويتلقى الرد عن طريق الولايات المتحدة الامريكية.

سأله بندر: «هل تريد منا إبلاغ ذلك لبوش باعتباره رأينا واستنتاجنا؟ أم على أنها رسالة منك إلى الرئيس بوش؟» أجابه صدام: «إنها رسالة مني للرئيس».

ثم تحول صدام لتبرير هجومه الخطابي ضد اسرائيل، رغم استمراره في تقديم التأكيدات بأنه لن يهاجم الدولة اليهودية، فقال: لقد أعدت اسرائيل عدتها لخلق مناخ الأزمة، ومنذ عامين بعد وقف إطلاق النار بين إيران والعراق، بدأ الشعب العراقي يلتقط أنفاسه ويسترخي، كان يجب أن أسوقهم لنوع من الهياج والحشد والتعبئة العاطفية حتى يكونوا مستعدين لما قد يحدث.

بعد يومين اتصل صدام بالملك فهد وبالسفير العراقي في الولايات المتحدة محمد المشاط سائلاً عن أي رد من الرئيس بوش، لقد أعطى

.الزعيم العراقي تأكيداته بأنه لن يهاجم إسرائيل ويريد تأكيداً **واضحاً جازماً من بوش بأن إسرائيل لن تضرب العراق.**

في منتصف إبريل طلب الملك فهد من بندر العودة إلى بوش ثانية، طلب بندر اجتماعاً فورياً عاجلاً في نفس اليوم، كان بوش مشغولاً جداً، ولكنه دائماً يفسح لبندر من وقته عدة دقائق في البيت الأبيض، كان أمام بوش وقت فاصل بين اجتماعات، لذا وقف الاثنان في أحد الأركان.

قال بندر: «تعرف سيادة الرئيس، إنهم فعلاً جادون في تأكيدهم لكم، صدام والعراقيون لن يهاجموا اسرائيل، وبالمثل يريدون تأكيداً بأن اسرائيل لن **تهاجمهم لأنهم بدأوا يفقدون أعصابهم».**

قال بوش: «لا أريد لأحد أن يهاجم أحداً» فقط يريد أن يتفاوض الناس ويسووا مشاكلهم ويستقروا في المنطقة، أو في أي مكان في العالم، وقال: «سنتحدث مع الاسرائيليين وسأبلغك، ولكن على الجميع أن يلطف الأمر ويهدئه».

أشار بوش أيضاً إلى أن صدام أعياه واستغلق عليه فهمه **«لو كان هذا الشخص لا يعني فعلاً ما قاله، لماذا يجهد نفسه بقول هذه الأشياء؟»**.

بعدئذ اتصل البيت الأبيض بالاسرائيليين الذين قالوا: إن لم يطلق العراق شيئاً ضد إسرائيل فلن نطلق شيئاً ضد العراق، وبعد ذلك مررت الولايات المتحدة أن الاسرائيليين يؤكدون ويطمئنون العراق، مررتها مباشرة إلى صدام.

أيضاً مرر بندر فهمه لهذا التأكيد لعمه الملك فهد، الذي اتصل

بصدام ليبلغه بالأمر». (انتهى النص المنقول من كتاب بوب وودورد)، انظر وثيقة [١٨].

وهكذا فقد استنجد صدام بالملك فهد ليوسط ابن أخيه بندر، السفير السعودي في واشنطن، يوسطه لدى بوش لكي يؤكد له أن صدام لم يكن يعني ما يقول، وأنه كان **«يتمنى لو كان خطابه غير ذلك»**، وأنه يقول هذه الخطب الحماسية **«حيث العواطف ملتهبة»** وأنه: **«كان يجب عليه أن يسوق الشعب العراقي لنوع من الهياج والحشد والتعبئة العاطفية»**.

ويصر صدام على أن يؤكد ملحاً قائلا لبندر: «أريد أن أؤكد للرئيس بوش وللجلالة الملك فهد أنني لن أهاجم اسرائيل». ويعترف صدام بضعفه أمام إسرائيل، وبأنه لن يستطيع أن يرد على هجومها عليه فيقول: «لو هاجمتني إسرائيل الآن لن أستمر لست ساعات». وإنه عندما هاجمته إسرائيل عام ١٩٨١ ولم يستطع أن يفعل شيئاً، **فقد برر عدم رده على إسرائيل أمام شعبه أنه كان مشغولاً بالحرب العراقية الإيرانية، والآن لو حدث هذا مرة أخرى «فلن يفهم شعبه لماذا حدث هذا»، أي لماذا هاجمته إسرائيل ولم يرد عليها كما ادعى أنه «سيحرق نصف إسرائيل»**.

أود هنا أن أذكّر السيد هيكل بواقعة جرت عندما تولى صدام حسين السلطة، فقد قام بتصفية القيادات الفلسطينية في العراق وأغلق مكتب المنظمة وقال أيامها ياسر عرفات: **«إنني أعرف الهدف من العمليات الجبانة التي يقوم بها صدام حسين التكريتي، إنني لن أركع وسأرد بقوة وسأفشل المؤامرة»**.

وعندما علم صدام حسين أن إسرائيل تعمل على إطالة الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٧ دعا أستاذة امريكية في هارفارد وحمّلها رسالة إلى اسرائيل تتضمن الآتي:

«لا توجد نوايا عدوانية عراقية تجاه إسرائيل، ويتعهد العراق بعدم عرقلة أي اتفاق سلام تعقده الأطراف المعنية بمشكلات الشرق الأوسط».

ثم زارت الاستاذة الامريكية العراق مرة اخرى وعادت إلى إسرائيل برسالة تفيد:

ـ أن التشدد العراقي تجاه إسرائيل أمر ظاهري.

ـ أن النزاع العربي الإسرائيلي ليس له أولوية لدى العراق، وفي هذه الأثناء لوحظ أن الاعلام العراقي لا يشير إلى الانتفاضة في التلفزيون وباقي الوسائل الأخرى.

والحديث عن علاقات الطغمة الصدامية الحاكمة في العراق مع اسرائيل حديث طويل.. ولكننا الآن في ظل ما أوردناه، ننتقل إلى حديث هيكل عن دعم العراق للانتفاضة «بأن حجم المساعدة المعلنة والمفتوحة التي تمت باسهام قدره أربعون مليون دولار في السنة» ص١٨٤.

هذا الحديث لا قيمة له، وليس له ظل من الواقع إذ أن مساهمات شعوب الخليج فقط «وليست الرسمية» فاقت أضعاف المبلغ الذي ذكره هيكل، أما الرسمية فإن مساعدات دول الخليج للمنظمة وللانتفاضة «قبل الغزو» هو الذي مكنها من الاستمرار مقلقة الكيان الإسرائيلي، ويأتي الغزو العراقي، ليصيب الانتفاضة في مقتل، ويسهل على إسرائيل الإجهاز عليها،

ثم يفتح لها الباب على مصراعيه للمساعدات وللهجرة اليهودية من دول شرق أوروبا وروسيا.

ونعود بالذاكرة مرة أخرى فنُذكر هيكل بأنه عندما قرر الملك حسين تصفية الوجود الفلسطيني في أيلول الأسود عام ١٩٧٠، كان في الأردن ١٧ ألف جندي عراقي، وقد اجتمع زيد بن شاكر وحردان التكريتي وإسحاق رابين سفير اسرائيل في واشنطن، واتفقوا على تصفية الفلسطينيين في الأردن ووعد حردان التكريتي بأنه لن يحرك الجيش العراقي الموجود في الأردن، ويقول كيسنجر في مذكراته التي يقتطف منها السيد هيكل ما يريده ويترك ما يكذب دعاويه:

«وقد أبلغت نيكسون أن القوات العراقية وهي ١٧٫٠٠٠ جندي لا تحرك ساكناً، بينما جيش الأردن يسحق الفدائيين الفلسطينيين على مقربة منها، وظل الجيش العراقي يبتعد كلما جاء بجانبه الأذى».

وهكذا فإن دفاعك يا سيد هيكل عن التزام العراق القومي، وموقفه من إسرائيل ومن القضية الفلسطينية هو دفاع خاسر تكذبه حقائق التاريخ ومواقف العراق «القومية»(!!!) من إسرائيل.

هذه هي التعبئة العقائدية والالتزام القومي العراقي، اللذان أديا بالأمة العربية إلى هذا المصير المفزع.

ـ هيكل في الكويت بدون جنسية:

وهذا النهج العنكبوتي في نسج الأكاذيب ومزج بعضها ببعض يعم الكتاب كله، ولا يحاول هيكل أن يحترم تفكير القارئ عندما يدس عليه احصائيات

مغلوطة لا تتفق مع الواقع، بل تتعارض مع المنطق مباشرة، كمثل قوله مدلساً تصنيف التركيب السكاني في الكويت «ص ٢٧٨ من النسخة العربية»:

«كانت المشكلة الأولى هي مشكلة التركيب السكاني، ففي سنة ١٩٩٠ كان تعداد سكان الكويت ٢ مليون نسمة، ولكنهم كانوا مقسمين إلى فئات هي في حقيقة أمرها طبقات(!!!)، فقد بلغ عدد مواطني الكويت الأصليين «وهم مواطنو الدرجة الأولى» ٦٢٠ ألف مواطن، **وبلغ عدد البدو الذين يجوز لهم الحصول على الجنسية الكويتية بشروط «٣٠٠ ألف»، وكان الباقون وعددهم مليون و١٠٠ ألف** (٥٥٪ من السكان) **من الذين يطلق عليهم ذلك الوصف المؤذي، وهو وصف «بدون»** أي الذين بدون جنسية كويتية، ولا حق لهم فيها إلا بمعجزة، وكان معظم هؤلاء من العرب غير الكويتيين كالفلسطينيين مثلاً وكذلك من الإيرانيين، إلى جانب عناصر آسيوية أخرى».

والتناقض الواضح والكذب الصراح يتجلى قبحاً في هذه الفقرة ليصم الكاتب بما يجعله بعيداً عن الثقة بُعد المشرقين، ولكي يتأكد القارئ من هذا فليتابع معي ما ورد في تلك الفقرة:

ـ عدد سكان الكويت ٢ مليون.
ـ منهم مواطنو الدرجة الاولى ٦٢٠ ألف نسمة.
ـ عدد البدو الذين يجوز لهم الحصول على الجنسية بشروط ٣٠٠ ألف نسمة.
ـ عدد البدون مليون و١٠٠ ألف نسمة ٥٥٪ من السكان ويقول عن هؤلاء:

(أي الذين بدون جنسية كويتية، ولا حق لهم فيها إلا بمعجزة)..

ولنسأل السيد هيكل الآن:

* أين باقي العرب الذين لهم جنسيات محددة كالمصريين مثلاً؟ «عددهم وصل إلى ٢٠٠ ألف مصري»، وكالفلسطينيين الذين يحملون جواز سفر ولهم جنسية محددة، ويلاحظ في هذا الموضوع أنه لم يشر إلى تعداد الفلسطينيين في النسخة العربية بينما ذكر في ص(١٥٠) من النسخة الانجليزية أنهم ٤٦ ألف (علما بأن عددهم قبل الغزو كان قد وصل الى ٤٠٠الف)، وواضح لمن يقارن النسختين العربية والانكليزية أن هيكل لايرى بأساً أن تتغاير الأرقام والمعلومات و«الحقائق» التي يوردها في النسختين، وكأن هناك حقائق تلائم العرب وأخرى تصلح لغيرهم، والواضح أن ما يهمه هو حبك الرواية وسبكها من منظور القارئ لادقة البيانات وحقيقتها.

ونعود إلى قضية من هم بدون جنسية لنتساءل:

أين باقي الجنسيات التي كانت تعيش في الكويت قبل الغزو أين العراقيون؟ أين الأسيويون؟ أين الأوروبيون؟

إن معنى كلام السيد هيكل أن كل أصحاب هذه الجنسيات الذين يحملون جوازات سفر بلادهم هم وفق تصنيفه من فئة «بدون»، وبهذا التعريف يدخل جميع سكان الكويت في هذا الحد ويخرج الكويتيون!

ألم أقل أن هيكل يلتقط حقيقة «إن عدد سكان الكويت الأصليين ٦٢٠ ألف نسمة» ثم ينسج عليها الأكاذيب؟

فإذا كان السكان الأصليون ٦٢٠ ألفاً «الكويتيون»، والبدون «كما يراهم هيكل» هم الذين لايحملون الجنسية الكويتية ولكن لهم جنسية

محددة، فما يكون وضع من أسماهم «البدو» الذين يجوز لهم الحصول على الجنسية بشروط؟ أهم الكويتيون أم بدون؟ إن تعريف هيكل يجعلهم بدون! وهكذا وفقاً لمنطق هيكل يصبح الكويتيون ٦٢٠ ألفاً، والباقي لا يحمل الجنسية الكويتية حتى. وإن كانت جنسيته معروفة هو «بدون»، ولهذا فإن هيكل عندما يزور الكويت يصبح «بدون»!!

والعاملون المصريون في العراق وعددهم قرابة المليونين «قبل الغزو» هم بدون! وجميع الأجانب في الولايات المتحدة، بل في جميع دول العالم هم بدون!

ألا ترى معي يا سيد هيكل أنك سقطت سقطة لا قيامة لك بعدها في كتابك هذا؟ أنت تعلم جيداً أن التركيب السكاني في الكويت هو كما أوردت تماماً في تلك الفقرة، ولكن لو نزعت سمها لكانت كالتالي: ٦٢٠ ألف كويتيون، ٣٠٠ ألف «بدون»، والباقي جنسيات مختلفة تعمل وتقيم في الكويت.

فمعنى «بدون» أي أنهم ليست لهم جنسية محددة، فهم بدون جنسية على الإطلاق، وليسوا «بدون جنسية كويتية» كما أراد أن يدلس علينا الكاتب الكبير.

ويبقى بعد ذلك حديثك عن الطبقات وما إليه من الظلم الاجتماعي الذي أردت أن تشيعه في عباراتك، يبقى لا قيمة له بعد هذا التوضيح، فهو كما قلنا نسج على بيت العنكبوت، وقد تداركت هذا فلم تأت به في نسختك الانجليزية «قارن ص١٥٠ـ١٥١ بما ورد في النسخة العربية».

ـ هيكل يدافع عن طارق عزيز:

ونمضي في دهاليز هذا البيت العنكبوتي الذي نسجه هيكل لنقرأ قوله ص٣٢٣ يصف الجو المشحون الذي ساد اجتماع مجلس الجامعة العربية:

«وفي الجو المشوش الذي ساد اجتماع مجلس الجامعة العربية بانفجار قنبلة الرسالة العراقية، جرى كلام كثير، وتناثرت ألفاظ وحكايات نقل بعضها إلى القاهرة، بما فيه عبارات بدا بعضها غير مناسب في حق الزعيم المصري «مصطفى النحاس باشا»، فقد نقل عن السيد ياسر عرفات «في معرض حديثه عن خطورة الهجرة السوفيتية» يقصد اليهود السوفيت «إلى فلسطين وضياع الأرض وعدم تنبه المسئولين العرب» قوله: «إنه يذكر كلمة لمصطفى النحاس «باشا» عندما كان رئيساً لحكومة مصر سنة ١٩٣٩ واستقبل وفداً فلسطينياً مسافراً إلى لندن لمؤتمر عقد هناك حول القضية الفلسطينية، وأن النحاس «باشا» قال لأعضاء الوفد: إنكم تمنعون اليهود من الوصول إلى حائط المبكى، فأعطوهم الحائط وخلصونا» وعقب طارق عزيز على ذلك بقوله: إن النحاس «باشا» وغيره من زعماء تلك الفترة أطيح بهم في الخمسينات، وأن هذا هو مصير المسئولين الذين لا يقومون بمسئولياتهم».

العبارات السابقة أوردها هيكل بالخط العادي، ولأن في هذه الأقوال من ياسر عرفات وطارق عزيز مساساً وتعريضاً بالشعب المصري وزعمائه يدافع هيكل عنهما «بالخط الأسود» فيقول:

«وكان أبسط رد على مثل هذه الروايات والأقوال ـ كما جرى نقلها ـ هو أن النحاس «باشا» لم يكن رئيساً لوزراء مصر سنة ١٩٣٩، وبالتالي

فالواقعة من أساسها مشوشة، شأنها شأن كثير مما دار في تلك الجلسة الغريبة».

وهكذا أسقط اتهام ياسر عرفات وطارق عزيز بأنهما أساءا إلى مصر وزعماء مصر.

وإمعاناً في هذا التضليل الهيكلي يسوق رواية عراقية ـ ولا بد أن تكون كذلك ـ عن اتصال صدام حسين بالرئيس مبارك، وأنه، سوف يرسل شريطاً مسجلاً للاجتماع الذي عقد في تونس مع وزير خارجيته، ويروي هيكل أن صدام قال:

«وبعد أن يسمع الرئيس مبارك شريط التسجيل، فله أن يفعل بوزير الخارجية العراقي ما يشاء» ثم بعد فقرتين ينقل حديث طارق عزيز للرئيس مبارك عندما التقى به والذي يقول فيه: «وأن الرئيس صدام حسين أمرني أن أضع نفسي تحت تصرفكم بالكامل، وهذا هو شريط تسجيل مجلس الجامعة الذي نقلت فيه عبارات محرفة»، وأضاف طارق عزيز قائلاً: «إنني على أية حال جئت هنا بحقيبة ملابس صغيرة، مستعداً للخروج من هنا لسجن طره إذا رأيتم أنني أخطأت».

وهيكل هنا لا يريد أن يركز على حكمة الرئيس مبارك في تجاوزه لمثل هذه الصغائر في سبيل التصدي لبوادر أزمة قد تطيح بالتضامن العربي إلى غير رجعة، ويكون أثرها على الوطن العربي وشعوبه مدمراً، ولهذا فقد أشار هيكل إلى موقف الرئيس مبارك إشارة عابرة، ولأن مهمة هيكل الموكولة اليه هي تزيين الموقف العراقي والدفاع عنه بكل الوسائل، حتى وإن كانت غير معقولة ولا مقبولة، فإنه يؤكد أن الواقعة غير صحيحة ابتداء بإبرازها بالخط

الأسود، ثم يدلل عليها بموقف طارق عزيز السخيف الذي يحتاج فيه، إن حدث، هو ورئيسه صدام إلى الصفع لغبائهما وانفصالهما عن واقع الأشياء.

إذ أن المعروف بداهة، أنه إذا كان العراق يستطيع الحصول على تسجيل لمحضر اجتماع مجلس الجامعة، فإن مصر أولى بهذه الاستطاعة، وبالتالي فإن التسجيل لا بد أن يكون موجوداً لدى الجهات المصرية، ولا تحتاج إلى أن تأخذ الشريط ـ ملعوباً فيه ـ من العراق، وهي تعلم يقيناً ما قاله ياسر عرفات وطارق عزيز في منتهى الدقة والتفصيل، وأن إرسال صدام لهذا الشريط يدل على غبائه وقلة عقله.

وأما الذي لا يحتاج إلى تعليق فقول طارق عزيز أنه: «أحضر شنطة صغيرة لسجن طره»، يبدو أن السيد طارق يجهل أو يتجاهل أنه في السجن لا يحتاج إلى ملابس ولا أي شيء، وأنه لو سجن فإن ملابسه هي ملابس السجن، ولا يستطيع أن يحضر من «بيتهم» ملابس خاصة، ولكن يبدو أن طارق اعتقد أنه سيذهب في نزهة ترفيهية، ولهذا حرص على ألا ينسى حقيبة ملابسه.

منتهى الإسفاف والاستهانة بعقل القارىء العربي!!

ـ هيكل وقتل المدنيين:

وفي ص ٥٧٩ وما بعدها يقول هيكل: «إن قيادة الجنرال «شوارزكوف» أثناء اتفاقها النهائي لترتيبات وقف اطلاق النار مع وفد عسكري عراقي، سمحت للطيران العراقي أن يستعمل طائرات الهليكوبتر، وإن كانت أصرت على منع استعمال «الأجنحة الثابتة»، أي الطائرات العادية، واستطاعت طائرات الهليكوبتر في وسط حالة شديدة الفوضى على

الأرض، أن تحقق نوعاً من الاتصال المستمر والدائم بين أطراف الدولة العراقية، ولقد ساعد ذلك بسرعة على ضبط الأمور بما في ذلك تحقيق السيطرة على وحدات الجيش العراقي، سواء تلك المنسحبة من الجنوب، أو المتمركزة في المنطقة الوسطى».

لاحظ لطف العبارة التي يتحدث بها عن أحداث الثورة في العراق بعد اندحار جيشه من الكويت، ثم إذا كان في الأمر ما يدين العراق فإنه يتجاهله، فالثورة في الشمال والجنوب بعد اندحار العراقيين، أصبحت «بعض التوترات في الجنوب»، واستخدام الطائرات العادية في تصفية هذه الثورات صارت «ضبطاً للأمور».

ومحور هذه الفقرة الخاصة بالسماح للطائرات العمودية العراقية بالتحليق أذيع في برنامج تلفزيوني أمريكي اسمه: THE WASHINGTON VERSION تحدث فيه صناع القرار الأمريكي، ولكن هيكل ـ جرياً على منهجه في التدليس ـ لا ينقل حقيقة ما ورد في هذا البرنامج من أن العراقيين قد خدعوا لجنة قوات التحالف عندما طلبوا السماح لهم باستخدام الطائرات لتحقيق الاتصال بين المحافظات العراقية بعد أن حطمت قوات التحالف الجسور ووسائل الاتصال، فقد استخدموها بشكل رئيسي في قمع الثورة في الجنوب والشمال وهذا ما ورد في ذلك البرنامج بالضبط.

يقول روبرت كيتس «ROBERT GATES» مستشار الأمن القومي الأمريكي في حديثه لذلك البرنامج: «بينما طلب قادتنا العسكريون إنزال كل الطائرات ذات الأجنحة الثابتة وطائرات الهليكوبتر، عاد الجنرالات العراقيون وقالوا: إنكم حطمتم نظام النقل لدينا، فقد تدمرت كل الجسور ولا يمكننا القيادة إلى أي مكان، فهل بوسعنا مواصلة استخدام الطائرات

العمودية لأغراض الادارة الداخلية ولنقل الناس من مكان لآخر؟ وأعطى قائد المباحثات الموافقة على ذلك، فقد كان يبدو مطلباً معقولاً».

ثم يقول شوارزكوف: وأعتقد أنهم استغفلوني، **لأنهم كانوا ينوون عندما طلبوا هذا المطلب استخدام تلك الطائرات العمودية ضد العصيان المسلح هناك، وأعتقد أن نيتهم كانت كذلك، وهو رأي شخصي ولكني أقول إنهم خدعوني»**.

ثم صوت المراسل ينقل صورة العصيان في كركوك: «صوت معركة كركوك وهو قتال انهزم فيه المتمردون ولقي آلاف المدنيين مصرعهم، فالذين تمكنوا من الفرار أبلغوا عن تكدس الجثث على جانبي الطريق».

ويصف المراسل: «وعلى مسافة كان بوسعنا رؤية الطائرات العمودية وهي تقصف، فقد كانت، حسب أقوال المدنيين، تقصف بدون تمييز وعلى أي شيء يتحرك».

إن أمانة هيكل لا شك تتجلى وتتجوهر في كل صفحة، بل في كل سطر من سطور كتابه!!!، إنها أمانة جعلته فوق المساءلة، بل إنها هي التي أعطته السلطة والقدرة على أن يمسح بها الأرض، وأن يسحقها تحت قدميه، فلا يهتم بأي مصدر ولا بأية رواية إلا إذا كانت خادمة لغرضه الأساسي وهو تمجيد العراق وشتم عرب الخليج ومدح حسين وقادة المنظمة، وإذا لم تكن كذلك، ولأن أغلب المصادر تقف ضد أهدافه، فإنه يبدي قدرة وجرأة على التحريف فيها وتغيير عباراتها، ولن يمنعه ذلك من أن يشير إليها في الهامش «كما فعل في كتاب بوب وودورد» أو لا يذكرها إطلاقاً، كما في هذه الصفحة من كتابه، وفي صفحات أخرى كثيرة.

الفصل الخامس

هيكل والملك حسين

وفي الفصلين الرابع والخامس يصور هيكل موقف الملك حسين كمن حاول جهده أن يبقي التدخل الخارجي بعيداً عن المنطقة، وأن يكون رسول سلام بين الطرفين، ولكن الموقف المتصلب للملك فهد وللرئيس مبارك أفشلا مهمته.

فالملك حسين لا يؤيد التدخل الخارجي في المنطقة ويطلب أن تحل المشكلة داخل البيت العربي! وهو أمر غريب جداً، ففي الوقت الذي يصوره هيكل حريصاً على هذا، ينسى كل منهما، أو يعتقد أن الناس قد نسيت موقف حسين عام ١٩٥٨ عندما كان يتآمر على القضية الفلسطينية، وكانت الجمهورية العربية المتحدة إذ ذاك تهاجمه بكل قوة، في إذاعاتها وإعلامها متهمة إياه ـ وهي على حق في كل اتهاماتها ـ بالعمالة والخيانة، وكان هيكل واحداً من أهم مصادر الهجوم عليه.

في تلك الأيام بدأ التيار الوطني في الأردن في التململ من مواقف الملك حسين، ونشط الوطنيون في إشعال الوضع الداخلي، وسرت العدوى إلى الجيش الأردني نفسه، وظهر تنظيم «الضباط الأحرار» على غرار ما حدث في ثورة يوليو ١٩٥٢ في مصر، واهتز العرش الأردني، وبدا كما لو أن الملك حسين وأسرته سوف يغادرون الأردن إلى غير رجعة، فماذا فعل

الملك حسين ساعتها؟ لنقرأ هذه القصة برواية الملك حسين نفسه في كتابه «مهنتي كملك» يقول ص ١٥٨:

«ولما كنت أعرف من ناحية اخرى أن القاهرة كانت مصممة على الإطاحة بالملكية في الأردن فقد كنا في الواقع مرغمين على مجابهة عدو مزدوج، فقد غدا الأردن السد الوحيد في وجه الشيوعية، كما أن الجمهورية العربية المتحدة لم تكن تطمع في أقل من السيطرة على العالم العربي.

من الصعب على الذين لم يزوروا الأردن، أن يتصوروا مقدار الآلام التي قاسيناها طوال هذا الصيف الفاجع من عام ١٩٥٨، لم يكن لطرقنا أي منفذ على العالم الخارجي، فقد حاصر السوريون رواقنا الجوي وسككنا الحديدية، وكان ميناؤنا الوحيد في العقبة الذي يبعد ثلاثمائة كيلو متر من عمان غير متطور بما فيه الكفاية، كما أن الطريق الصحراوي الذي يربط عمان بالعقبة كان غير مكتمل بعد، كنا محاصرين حصاراً كاملاً.

كان الطقس حاراً أثناء صيف عام ١٩٥٨، وكانت الأخطار المهددة تحوم فوق بلادنا، بدا الانتظار الطويل، الانتظار الذي لا نهاية له، ما الذي سيقع؟ ما الذي سيفعله آخر الفراعنة في الجانب الآخر من النيل؟

ومن ذلك الحين بدأ الطوق الحديدي يشتد ضغطه حولنا، كان ينقصنا الوقود وكذلك.. الأصدقاء، فقد أغلق السوريون حدودهم في وجه كل تعاون معنا، لم نعد قادرين على استخدام طرقنا التقليدية، كانت الصهاريج ممنوعة من اجتياز سورية للوصول إلى لبنان وتأمين تزويدنا بالوقود.

بعد انقطاع قصير الأمد، تلقينا الوقود، ولكن بأكثر الأساليب الممكنة إهانة وإذلالاً، جاء التموين من لبنان ونقل كل ليتر من الوقود عبر الأجواء

الاسرائيلية. . وهكذا، حيث قابلنا شعب عربي بالرفض، قبل العدو! . وفي الوقت الذي حاولت فيه أن أجد حلاً للعديد من مشاكلي، دعوت الحكومة إلى اجتماع فوق العادة يعقد في القصر، وقررنا أن نطلب إلى الولايات المتحدة وإلى بريطانيا العظمى أن تبعث إلينا ببعض القوات، كنا في حاجة إلى معونة، ليست مادية بقدر ما هي معنوية كانت تكفي قوة رمزية، وأقول صادقاً بأنه كان قد أصابنا الإعياء، فلم يكن بمقدورنا أن نفعل غير ذلك، كان علينا أن نجابه المؤامرات داخل البلاد، وكانت تحتشد قوات عسكرية على حدودنا، وكنا ما زلنا بعد أعضاء في الاتحاد العربي، فوجدت نفسي إذن زعيماً للاتحاد العربي الذي لم يجر حله تماماً بعد، ولما كانت المعاهدة الأردنية العراقية قد نصت على أنه في حالة حدوث أزمة داخلية، يتوجب على القطرين تبادل المساعدات حتى العسكرية منها إذا ما دعت الضرورة، فقد كنا في حاجة، في هذه الظروف، إلى قوة رادعة قادرة على صد العدوان خلال غياب قواتنا الخاصة، كان هذا القرار هاماً، ولم يكن في مقدوري اتخاذه وحدي، عندما وافقت الحكومة على اعتبار هذا المطلب ملائماً، أمرت بعقد مؤتمر مشترك يضم الوزراء والنواب والأعيان ودعوت إليه أعضاء الاتحاد العربي، قلت لهم بأن الحكومة تنظر في طلب عون القوات الامريكية والبريطانية، وإنني أدعو كل واحد منكم «أن يبدي رأيه حول هذا الموضوع وأن يعبر بحرية عن وجهة نظره»، فأقر اقتراح الحكومة بالإجماع.

ولما كان سفيرا الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى غائبين عن الأردن، فقد استدعيت القائمين بالأعمال، السيدين / ميصون ورايت، شرحت لهما بأننا لانطلب مساعدتهم لمواجهة وضعنا الداخلي، **ولكن لأننا مقتنعون فقط بأن شعباً صغيراً حراً لا يستطيع أن يقف وحده لكي يواجه**

بمفرده الاضطرابات التي تهدده، وأضفت «**إنه لايهمنا من تكون البلاد التي ستبعث إلينا ببعض قواتها(!!!)**، ولن نحتاج إلى هذه القوات المرابطة فترة طويلة في الأردن، **إن العون الذي أطلبه باسم شعب الأردن يرمز إلى التضامن الوثيق لبلدان العالم الحر**».

تركت للبريطانيين والأمريكان مهمة أن يقرروا بأنفسهم من من البلدين سيمنحنا مساعدته، ووردنا الجواب بسرعة: سيأتي المظليون البريطانيون من قاعدتهم في قبرص.

وعندما ألقى المتآمرون في السجن، تمكنت أخيراً من أخذ قسط من الراحة، لأنني منذ مذبحة بغداد، لم أنم سوى أقل من ساعتين، استيقظت باكراً في اليوم التالي ومنذ الساعة التاسعة والنصف كان الهدير يبشر بقدوم الطائرات الضخمة، ووصول المظليين البريطانيين.

استطعت فيما بعد أن أعيد تشكيل صور الأحداث التي جرت في وايتهول، والأسباب العميقة للجواب الرائع للمستر ماكميلان، وللسرعة التي أقام الدليل عليها، فقد وجدوا من الأفضل على كل حال إرسال قوات بريطانية بدلاً من قوات أمريكية، لأنه كان لدى البريطانيين قوات على أهبة الاستعداد في قبرص تستطيع أن تبلغ الأردن في الصباح، في حين كان رجال البحرية الأمريكية قد سبق لهم الشروع في النزول في لبنان، إن في وسع البريطانيين أن يبادروا إلى العمل بسرعة إذ في الوقت الذي تلقت انكلترا طلبنا، كانت دوائر الاستخبارات البريطانية قد أطلعتها بالتفصيل عما كان يحاك من مؤامرات، أدى امتزاج هذين العاملين إلى امتناع رئيس الوزراء عن اتخاذ ما كان يدعوه «أصعب قرار» في حياته السياسية، لقد أنذر ماكميلان بأن مستقبل الأردن مهدد بصورة خطيرة، فدعا فوراً أعضاء حكومته إلى الاجتماع.

نعم كان عام ١٩٥٨ عـام التجارب المـريرة بـالنسبة إليّ، تمـاماً كعـام ١٩٧٠ «أيلول الأسـود» ولسوف يبقى راسخـاً في ذهني إلى الأبـد، غـادرت فصائل القوات العسكريـة البريـطانية عـمان في ٢٩ تشرين الأول «اكتوبـر»، وأبحرت من العقبة في ٢ تشرين الثاني «نوفمبر» ولقد أتاح لنا مجرد وجودها خـلال بضعـة أشهـر أن نلتقط أنفـاسنـا بعض الشيء، كـان الجنـود ذوو القبعات الحمراء، بتجوالهم في شوارع عمان، قد مكنوا الشعب من التثبت من أننا لم نكن وحدنا وأنه لامجال لليأس».

إذاً فالملك حسين قرر أن يطلب من الـولايات المتحـدة ومن بريـطانيا العظمى المساعدة والتدخـل، وأرسلت القوات، كـل هذا خـوفاً من قـلاقل داخليـة، وكـان الشعب الأردني قـد ضـاق ذرعـاً بمؤامـرات الملك، فقـرر التخلص منـه، ولهذا لم يجـد حسين بـداً من أن يستعين بـالقوات الاجنبيـة للحفاظ على عرشه من شعبه.

لقـد قال هـذا صاحبـك الملك حسـين بلسـانـه، فلماذا يتـظاهـر الآن بحـرصه عـلى عدم تـدخل القـوات الأجنبية، وهي قـوات الحلفـاء، قـوات الشرعية الدوليـة، لمواجهـة غزو العـراق للكويت، الـذي كان غـزواً كامـلاً لدولة عضو في الجامعة العربية وفي الأمم المتحدة، وإعـلان ضمها ومسحهـا من الخريطة، هذه الدولة ـ وهي أسبق وجوداً من العرش الأردني ـ تعرضت على يد جحافل صديقك صدام لأبشع أنواع السلب والنهب والقتل؟

فعنـدما لم تستـطع قوات حسـين أن تجابـه بعض الضبـاط في الجيش الأردني وبعض المتـظاهـرين في سنـة ١٩٥٨، استـدعى حسـين القـوات الأجنبية، وكان استدعاء مبـاشراً من الـدول الأجنبية، وليس بـواسطة الأمم المتحـدة، فكيف يمكن أن يتصـور الملك حسـين الكـويت الصغـيرة الآمنـة

تصمد في وجه جيوش جرارة لا قبل لأية دولة عربية بها، ومع هذا لم تستدع الكويت قوات أجنبية بعينها، وإنما طلبت مساعدة الأمم المتحدة حفاظاً على الشرعية.

وهذه الشرعية أول من نادى بها من رؤساء الدول العربية هو صاحبك أيضاً وبلسانه، لقد طالب بالشرعية الدولية كي يحافظ على سلامة ووحدة أراضي الأقطار الصغيرة، إذ قال في خطابه في الأمم المتحدة يوم ٣ اكتوبر ١٩٦٩، الآتي: «ص ١٠٩ من كتاب العرش الأردني بين الخيانة الكبرى والتآمر مع صدام».

«ربما يبدو من باب الغرور أن نعرض ما يحتمل أن يتجلى كموضوع ذي أهمية محلية، ومع ذلك فلا توجد ثمة قضية محض محلية، وكما عرف العالم الآن، ليس هناك خلاف عقائدي أو تهديد بنزاع مادي يتوقف أمام حدود بلاد أولئك الذين تورطوا فيه، يضاف إلى ذلك أن المبادىء التي يجب أن تقود إلى الحلول، قابلة للتطبيق في العالم أجمع، وفي الوقت الذي يفوز فيه بالاستقلال عدد متزايد من البلدان، فإن التطبيق الفعلي لهذه المبادىء يرتدي أهمية متعاظمة، في رأيي أن بقائي صامتاً والحالة هذه، من شأنه تشجيع قيام وضع قابل لتدمير الأمة العربية، وبجر الدول الكبرى في طريقه إلى نزاع عالمي.

بدأ الأمر منذ سنين عديدة في الفترة التي اضطر فيها الأردن الذي كان قد نال استقلاله حديثاً، إلى مجابهة تهديد جديد ضد حريته، تهديد أكثر هولاً أيضاً، اتخذ شكل تغلغل شيوعي في منطقتنا، لم تعد على الأردن تحذيراتنا للشعب الأردني ولسائر الأمة العربية سوى بالتعيير والتحقير وبالهدم والتخريب وبالضغوط الخارجية بمختلف أشكالها، وقد كانت هذه الضغوط

من الشدة والحدة بحيث جعلتنا نعتقد بأن هدف الشعب الشقيق «يعني به المصريين»، من وراء ذلك كان تدميرنا، كنا نستطيع افتراض أن حكومته كانت شديدة التعلق بالوحدة المنشودة مثل الأردن سواء بسواء، إلا أن الواقع هو أن هجمات الجمهورية العربية المتحدة ضدنا تكررت، وبلغت حداً حمل الجمعية العامة في الحادي والعشرين من أغسطس سنة ١٩٥٨ على المصادقة على قرار أصدرته الجامعة العربية ينص على أن الجمهورية تتعهد بإيقاف حملاتها ضدنا، ومن سوء الطالع أنها لم تحترم ولم تف بوعودها فقد استؤنفت الهجمات، وأصبح التحريض على الإطاحة بحكومتنا، واغتيال ساستنا يذاع يومياً من محطة الإذاعة المصرية، أما الحدود القائمة بين الجمهورية العربية المتحدة والأردن، فقد أغلقت لإلحاق الأذى باقتصادنا، بينما يجري تشجيع خونة مشهورين، أو على الأقل يسمح لهم بالقيام بعمليات تخريبية هدامة ضدنا، وقد بلغ الموقف حالة من شدة الخطورة، حملت الجامعة العربية التي ينتسب إلى عضويتها كل من الجمهورية العربية المتحدة والأردن، على التصويت على قرار يدعو أعضاءها إلى الامتناع عن كل نشاط من شأنه أن يخل بالعلاقات الأخوية بينهما.

وفي اليوم التالي لاختتام دورة الجامعة العربية، اغتيل رئيس وزراء الأردن هزاع المجالي بقنبلة وضعت تحت مكتبه، مع أحد عشر شخصاً آخرين بينهم طفل يبلغ من العمر عشرة أعوام، وإني إذ أمسك عن المزيد من الحديث عن هذا الموضوع، لأؤكد لكم بأنني لم أفعل ذلك وأنا لا أتمالك نفسي إلا في غاية الصعوبة، وإنني أود أن أضيف، مع ذلك أنني أضفي معنى كبيراً على واقع كون خلافاتنا مع الجمهورية العربية المتحدة يعود تاريخها إلى الفترة التي شهّرنا فيها بالخطر المتزايد للشيوعية في العالم العربي، يضاف إلى ذلك أنني أرى توافقاً بليغ التعبير بين الأساليب المستخدمة ضد الأردن، والأساليب التي تصطنعها الشيوعية في بلاد العالم.

وإذا كانت آمالنا تتطلع إلى مزيد من الحرية، وإلى مزيد من التعاون، وبإيجاز إلى عالم أفضل، كما يوحي بذلك إنشاء الأمم المتحدة، فإن بقاءنا يعتمد على واقع الاستخدام الفوري لكل وسائل العمل المشترك المتوافرة لدينا ولقوة الرأي العام الذي نمثله، لكي نضغط وبسرعة وفعالية على كل أمة تخالف هذه المبادىء، إنني لا أدّعي بأن هذه الفكرة جديدة، إنها ببساطة فكرة الشرعية تطبق على أفعال الأقطار ذات السيادة، أما فيما يختص بي، بوصفي رئيساً لشعب صغير تهاجمه ضغوط خارجية، فهي فكرة تستحق المراعاة والعناية في هذا الوقت، لأنني أعتقد بأنه على تطبيقها الصارم، يتوقف آخر الأمر حياة وتقدم العديد من البلدان الصغيرة بما في ذلك بلدي، وأن الأمم المتحدة هي الأداة الوحيدة القادرة على تطبيق هذا المبدأ بفاعلية ونجاح.

وأود أن أضيف كلمة ختامية عن الجمهورية العربية المتحدة، فمع أن الأردن سوف يقدر دعم الأمم المتحدة الصريح العلني لموقفه، فإن بلادي لا تتوقع ولا تطلب جواباً خاصاً أو فورياً على ما سبق قوله، فإذا ما استطعنا مجتمعين أن نبتكر أو أن نستخدم وسائل أفضل من الوسائل الحالية لتأمين سلامة وحدة أراضي الأقطار الصغيرة، وضمان قدرتها على تحسين مصيرها، حرة من كل التدخلات الأجنبية، فإنني أعتقد عندئذ بأننا نكون قد حققنا تقدماً، وإذا كان ما قلته سيساهم في هذا الأمر فإنه حينئذٍ يكون قد استحق الجهد المبذول في قوله».

وبعد هذا كله تتباكى على جهود السلام التي بذلها صديقك الملك حسين وحرصه على المحافظة على سلامة أراضي الدول العربية مما سميته التدخل الأجنبي!

هل إذا احتلت العراق الكويت بهذه الصورة البشعة فإنه ـ في نظرك ـ يجب على شعبها أن ينتظر اتفاق الدول العربية التي لم تتفق يوماً لكي تخلصه من براثن صدام، في حين أن الملك حسين لم يتردد أن يسأل الدول الأجنبية بأن تنزل قواتها في بلاده لكي تقمع ثورة شعبه ضده!!

أحَـرامٌ عَلى بَـلابِلِهِ الـدَّوْحُ حـلاَلٌ للطَّيْرِ مِنْ كُـلِّ جِنْسِ

ألم يتذكر الملك حسين تلك الأيام السوداء، لكي يجد بعض العذر في لجوء الكويت إلى الأمم المتحدة، أو أن دوره في المؤامرة الثلاثية مع صدام وياسر عرفات يقضي عليه بأن يشجب «وجود القوات الأجنبية»، والحق أن الملك كان متقمصاً لدوره إلى أبعد الحدود وقد أداه على أفضل وجه.

الفصل السادس

الاختلاق والتزوير المزدوج للوثائق

وإذا كانت صبغة الكتاب - كما بينا - هي الاعتماد على اختلاق الروايات والدس والخلط، فإن هذا المنهج يراه هيكل لا يكفي لدعم رؤاه ونظرياته، إذ لا بد من وجود وثائق مكتوبة تكون دليلاً على كل ما يريد أن يصل إليه من اتهام أهل الخليج شعوباً وحكاماً بالعمالة والجهل والسفه والتآمر مع الولايات المتحدة ضد العراق، ويهرع إلى المخابرات العراقية التي استباحت جيوشها الكويت، ووقعت جميع المستندات الرسمية تحت يديها، وبهذا فإنها تستطيع أن تكتب ما تريد على المستندات الرسمية الكويتية وتمهره بأختام حكومية، «أثناء الاحتلال وصلت إلينا في سفارة الكويت بالقاهرة شهادات جامعية صادرة من جامعة الكويت مزورة، وشهادات للثانوية العامة ومراحل دراسية أخرى، وألقت السلطات في بعض الدول - ومنها مصر - القبض على الذين حاولوا التسلل إليها بجوازات كويتية مزورة»، وصارت الكويت أثناء الاحتلال سوقاً عراقية لكل مستند كويتي مزور، وبدأت المخابرات العراقية في استغلال هذا الأمر لاختلاق وتزييف كل ما تحتاجه لتأييد أي ادعاء منها ضد الكويت، وبالطبع وجد هيكل منها كل العون.

وبدأت العراق تعضيد دعاواها حول اتهام الكويت بالتآمر مع الولايات المتحدة، ولأن تحت يديها كل الأوراق الرسمية، فقد زورت خطاباً

منسوباً إلى مدير أمن الدولة بـالكويت حـول زيارة وفـد من الإدارة برئـاسته إلى مقر المخابـرات الأمريكيـة، وطلب العراق إيـداع هذا الخـطاب كوثيقـة رسميـة من وثائق مجلس الأمن، وسـأورد أولاً نص الخطاب المـزور المنسوب إلى إدارة أمن الـدولة في العـراق وأرجو مـلاحظة مـا صدر بـه هيكـل هـذا الخطاب المزعوم، ثم ما ختمه به ثم ما أورده في النسخة الانجليزية، وعلى كلٍ سأعلق لاحقاً، يقول هيكل في ص ٣١٧:

وتكشف وثيقـة كويتيـة عـثر عليهـا العـراقيـون في **القصر الأميري** في الكـويت **بعد الغـزو** عن صورة تستحق الـدرس والتأمـل في **التورط** الـذي انزلقت إليه أطـراف عربيـة، والوثيقـة مسجلة على أوراق إدارة أمن الـدولة ـ أي المخـابـرات ـ في وزارة الـداخليـة الكـويتيـة وهي بـرقـم «س / ٥٤٠» ونصها الحرفي كما يلي:

وزارة الداخلية
الإدارة العامة لأمن الدولة
سري للغاية وخاص

سعادة الشيخ سالم صباح السالم الصباح الموقر
وزير الداخلية

تنفيذاً لأمر سموكم الكريم أثنـاء اجتماعنـا معكم بتاريـخ ٢٢ أكتوبـر ١٩٨٩ فقد قمنا والعقيد إسحق عبد الهادي شداد / مـدير مبـاحـث محافـظة الأحمدي بزيارة إلى مقر وكالة المخابرات المركزية الأمريكيـة، حرص الجـانب الأمريكي على أن تكون سرية للغاية حتى لا تثير الحساسية لدى الأشقـاء في مجلس التعـاون لـدول الخليـج العـربيـة وإيـران والعـراق خـلال الفـترة من ١٢ ـ ١٨ نوفمبر ١٩٨٩.

أطلع سموكم الموقر على أهم ما تم الاتفاق عليه مع القاضي وليم وبستر مدير عام وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وذلك خلال اجتماعي الخاص به يوم الثلاثاء ١٤ نوفمبر ١٩٨٩.

١ ـ يتكفل الجانب الأمريكي بتدريب العناصر التي اخترناها كي تكون مسؤولة عن حماية سمو أمير البلاد، وسمو الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح حفظه الله، بحيث تتم التدريبات والتأهيلات في مقر وكالة المخابرات الأمريكية نفسها، وقد حددنا العدد بـ١٢٨ شخصاً للاستفادة من بعضهم في مهمات خاصة بالعائلة الأميرية وخصوصاً خدمة سمو ولي العهد الكريم. وفي هذا المجال أبلغنا الجانب الأمريكي عن عدم رضاه لطريقة أداء قوات الحرس الأميري عندما تعرض سمو أمير البلاد المفدى لحادث الاعتداء الأثيم.

٢ ـ اتفقنا والجانب الأمريكي على تبادل الزيارات، وعلى كافة المستويات بين إدارة أمن الدولة ووكالة المخابرات، وتبادل المعلومات حول إيران والعراق في مجال التسليح والبنية الاجتماعية والسياسية.

٣ ـ الاستعانة بخبراء من الوكالة للمساهمة في إعادة النظر بهيكلية الإدارة العامة لأمن الدولة التي أمر سمو أمير البلاد المفدى إعطاءها الاهتمام الكبير عند لقائنا بالجانب الأمريكي، والاستفادة من خبراتهم في مجال وضع استراتيجية جديدة للعمل تتوافق والمتغيرات في منطقة الخليج، وظروف البلاد الداخلية من خلال تطوير نظام الكمبيوتر ومكننة وظائف العمل في الإدارة العامة لأمن الدولية.

٤ ـ أبدى الجانب الأمريكي استعداده التام لتلبية طلبنا في مجال تبادل المعلومات حول نشاط الجماعات الشيعية المتطرفة في البلاد وبعض دول مجلس التعاون، وقد أشاد القاضي وبستر باجراءاتنا بخصوص مكافحة

التيارات المدعومة من إيران، وأبدى استعداد الوكالة في اتخاذ خطوات مشتركة لإنهاء بؤر التوتر في منطقة الخليج.

٥ ـ اتفقنا والجانب الأمريكي على أهمية الاستفادة من الوضع الاقتصادي المتدهور في العراق للضغط على حكومته للعمل على ترسيم الحدود معها،. وقد زودتنا وكالة المخابرات المركزية بتصورها حول طرق الضغط المناسبة بحيث يبدأ التعاون الواسع بيننا وبينهم على شرط أن يكون تنسيق الفعاليات على مستوى عال.

٦ ـ يرى الجانب الأمريكي أن نبرمج علاقتنا مع إيران بما يضمن تحاشيها من جهة، والضغط عليها اقتصادياً قدر الامكان من جهة ثانية، والتركيز على دعم تحالفها مع سوريا بشكل فعال، ويسهل الاتفاق مع الأمريكان أن تتحاشى الكويت الحديث سلباً عن إيران في الإعلام، وحصر التأثير عليها من خلال الاجتماعات العربية.

٧ ـ اتفقنا والجانب الأمريكي على أهمية مكافحة المخدرات في البلاد، بعد أن أطلعنا خبراء مكافحة المخدرات في الوكالة المركزية على أن رأس المال الكويتي يستخدم بشكل كبير في ترويج المخدرات في كل من الباكستان وإيران.. وأن رواج هذه التجارة ستكون له آثار سلبية على مستقبل الكويت.

٨ ـ وضع الجانب الأمريكي تحت تصرفنا هاتفاً خاصاً لغرض تنظيم عمليات التبادل السريع في الآراء والمعلومات التي لا تتطلب اتصالات ورقية، وهو هاتف خاص بالقاضي وبستر ورقمه / ٥٢٤٦ ـ ٦٥٩ ـ ٢٠٢ / ٠٠١ بانتظار توجيهات سموكم حفظكم الله مع أطيب التمنيات.

مدير عام الادارة العامة لأمن الدولة

(أمضاء)

العميد / فهد الأحمد الفهد

ثم يعلق هيكل:

«وفيما بعد قام العراق بإيداع هذه الوثيقة في الأمم المتحدة، وقد قبلتها السكرتارية العامة للأمم المتحدة وقامت بترجمتها كوثيقة، وخصص لها الكاتب البريطاني الأشهر «أليستر كوك» حديثاً بأكمله في برنامجه العالمي «رسالة من أمريكا» واستغرق الحديث ربع الساعة من هيئة الإذاعة البريطانية باللغة الإنجليزية، وكان ذلك في شهر أكتوبر ١٩٩٠، وروى «أليستر كوك» في حديثه الإذاعي أنه تأكد من أن رقم التليفون المذكور في الوثيقة صحيح، وأنه كان أحد أرقام مكتب مدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، وأن هذا الرقم تغير في ظرف ساعة واحدة من إعلانه بعد إيداع الوثيقة في سجلات الأمم المتحدة».

ولا شك أن هيكل لا يترك أي احتمال لتزوير هذه الرسالة المزعومة ولهذا فهو يقول: «إنها تكشف عن التورط الذي انزلقت إليه أطراف عربية..».

ثم يختم الرسالة بأن العراق أودع هذه الوثيقة، وأن السكرتارية العامة للأمم المتحدة قد قبلتها وقامت بترجمتها كوثيقة، موهماً القارىء بأن هذه السكرتارية «وهي ليست سكرتارية الأمم المتحدة، وإنما سكرتارية مجلس الأمن» عندما تقبل أي وثيقة فهذا دليل صحة تلك الوثيقة، وهذا بعض السم في تدليس هيكل، وأنها أيضاً عندما تترجمها فإن هذا دليل آخر على صحتها، وهذا سم آخر، وهيكل يعلم تماماً، ولكنه يدلس على القراء، أن أية دولة بإمكانها أن تطلب إيداع أي خطاب أو رسالة كوثيقة في مجلس الأمن، وأن السكرتارية لا تملك إلا أن تقبلها، وإلا أن تترجمها، فليس في قبولها وترجمتها، ما يؤيد أو يبطل قيمة أية رسالة تودع في مجلس

الأمن، ثم إن هيكل ـ ميلاً مع هواه العراقي ـ لم يورد الرد الكويتي على هذه الرسالة المزعومة والذي طلبت الكويت إيداعه في مجلس الأمن، وقد قبلت السكرتارية هذا الرد وقامت بترجمته. وهو الرد الذي جاء في صورة خطاب وجهه الشيخ صباح الأحمد الصباح نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية إلى السكرتير العام للأمم المتحدة وهذا نصه:

«بالإشارة إلى الرسالة التي طلب وزير خارجية النظام العراقي الغاشم توزيعها ومرفقاتها كوثيقة من وثائق الجمعية العامة ومجلس الأمن، وما يدّعيه فيها من رسالة مزعومة لوزير الداخلية في الكويت منسوبة إلى مدير الإدارة العامة لأمن الدولة، والتي يدعي وزير خارجية النظام العراقي أنها تبين التآمر بين حكومة الكويت وحكومة الولايات المتحدة الامريكية بهدف زعزعة الوضع في العراق على حد زعمه، ولعلي في هذا الصدد لست في حاجة إلى توضيح ما جاء في هذه الرسالة المزعومة من افتراءات واختلاق لأكاذيب ليس لها أساس من الصحة، فإلى جانب ما ورد فيها من مصطلحات لغوية لم تستعمل قط في الكويت، إضافة إلى إختلاف لغة التخاطب بين المسؤولين الكويتيين، ناهيك عما ورد في هذه الرسالة المزعومة من مضامين لا يصعب على كل ذي عقل أن يتبين تعارضها مع ما تؤمن به الكويت من قيم ومبادىء، وما دأبت على اتباعه نهجاً لسياستها المبدئية.

ولا شك أنكم تدركون بأن ما قام به النظام العراقي الغاشم في بلدي الكويت من ممارسات وحشية لا تمت للإنسانية بصلة، وأعمال نهب وسلب طالت كل ما يمكن نقله من الكويت جسدت حقيقة هذا النظام، ولعلكم تدركون كذلك أن هذا النظام الدموي لم ولن يتورع عن استخدام كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة لتحقيق أهدافه، مخالفاً بذلك جميع المواثيق والأعراف الإنسانية والرسالات السماوية.

ولذلك وأمام كل ما يحفل بـه تاريـخ هذا النـظام الغاشم من جـرائم وحشيـة ليس من المستغرب أن يقـوم بأي عمـل يخـدم أهـدافـه العـدوانيـة الشريرة، كأن يقوم بافتعال أحداث وأقاويل من نسـج الخيال، أو اصـطناع مستندات ليس آخرها هذه الرسالـة المزعـومة، وينبغي أن نتـوقع المـزيد من نـظام كهذا يقف وحـده ضـد المجتمـع الانسـاني أجمـع، وكيف يمكن لهـذه الافـتراءات أن تصـدق من نـظام لم يسمـح حتى للمؤسسـات الإنسـانيـة بالدخول للكويت للاطلاع على إجراءات وممارسات قواته الغاشمة والوحشية من قتل وتشريد وتجويع لم يألفها المجتمع الانساني من قبـل، فضلاً عـما قام بهذه هذا النظام الفوضـوي من أعمال تـأباهـا الانسانيـة جميعا، مثـل تدمـير التراث الكويتي وإتلاف الوثائق والمخطوطات التاريخية في محاولـة منه لـطمس الهـوية الكـويتية، نـاهيك عن تلك الممارسات الـوحشية ضـد الدبلومـاسيين المعتمدين في دولة الكويت وغيرهـم من الأجـانب الأبريـاء الذين يعملون في المؤسسات الحكومية الكويتية والشركات العامة والخـاصة، والـذين احتجزهـم كـدروع بشريـة متجـاهـلاً كـل المـواثيق والأعـراف الـدوليـة وأبسط القيم الإنسانية.

لكل ما تقدم فقد رأيت الكتـابة لسعـادتكم دحضاً لمـا ورد في رسالـة وزير خارجية النظام العراقي المعتدي، آملاً توزيع رسالتنا كوثيقة رسمية من وثائق الجمعية العامة ومجلس الأمن الدولي».

وبعد هذا الرد، فإننـا أيضا نـورد الملاحـظات التي تؤكد تـزوير هـذا الخطاب، الذي أخذه هيكل وصار يرقص فيه ويهزج فـرحاً بحصـوله عليـه وأول هذه الملاحظات:

* أن لغـة التخاطب بـين المسؤولين الكـويتيين وتقـاليدهـا، تختلف اختلافـاً

كبيراً عن هذا المستعمل الذي ورد في الخطاب، وأقول ـ بدون مبالغة ـ لو قرىء هذا الخطاب على أحد العوام في الكويت لاستنكر هذا الأسلوب، وأبرز ما يلفت النظر فيه هو مخاطبة وزير الداخلية ـ وإن كان من افراد الأسرة الحاكمة ـ بتعبير «سموكم» إذ إن هذا التعبير مقصور استعماله على مخاطبة الأمير وولي العهد فقط.

* «ولأن الكذب ليست له أرجل» كما يقال، فإن هيكل يكشف نفسه عندما يعلق بعد أن يورد الرسالة وايداع العراق لها في مجلس الأمن يقول هيكل في ص ٣١٩: «كان العراق إزاء هذا كله وغيره مطالباً بأقصى قدر من ضبط النفس...» إلى آخر الحديث الذي يصف فيه موقف الولايات المتحدة من العراق قبل الغزو بأسابيع، ثم يسرد خطاب صدام في ٧/١٧. كيف يمكن ترتيب الأحداث الآن؟ العراقيون بعد دخولهم الكويت يعثرون «على وثيقة في القصر الأميري بعد الغزو»، ثم «فلاش باك» يبني هيكل على هذه «الوثيقة المزدوجة» مطالبة العراق بأقصى قدر من ضبط النفس قبل الغزو؟ هنا زلت قدم هيكل وكشف نفسه تماماً.

* كما أن هيكل يقول «وتكشف وثيقة كويتية عثر عليها العراقيون في القصر الأميري في الكويت» ما علاقة القصر الأميري برسالة موجهة من مدير أمن الدولة إلى وزير الداخلية؟ وهنا أيضا انكشف هيكل، إذ لو قال أن هذه «الرسالة» عثر عليها العراقيون في «وزارة الداخلية» أو في «إدارة أمن الدولة» لكان الأمر مقبولاً، أما أن تكون في القصر الأميري فأمر لا يقبله المنطق، ويبدو أن العراقيين ـ أعني هيكل ـ لم يفطن إلى هذه النقطة فكررها مع «وثيقة أخرى» إدعى أن العراقيين وجدوها أيضا في «القصر الأميري»، انظر ص ٣٣١.

* من الواضح أن هـذا الخطاب المـزور يريـد أن يصور الكـويت في صورة المعتدي المتآمر على جيرانه، ويـزعم أن أمـوال الكويت تستثمـر في تجارة المخدرات في الخارج تشويهاً لصـورة الاستثمارات الكـويتية ومـا حققته في الثمانينات.

* رقم التليفـون المُدّعى للقـاضي «وليم وبستر» مـدير المخـابرات الأمـريكية تبين أنه غير صحيح ـ على الرغم من شقشقة هيكل وادعـائه بـأن الرقم صـحيح إذ إن مكتب القـاضي وليم وبسـتر يقع في ولاية فرجينيا ورقمها الكودي يبدأ بـ(٧٠٣)، بينما الرقم المبين بالخطاب المزور خـاص بولايـة واشنطن التي يبدأ رقمها الكودي بـ(٢٠٢)، وقـد نشرت الصحف الخبر الآتي إثر نشر العراق لهذا الخطاب مع الرقم المزعوم:

١ ـ هـددت سيدة أمـريكية طلبت عـدم نشر إسمها لأسبـاب أمنية بـإقامـة دعوى قضائية على الحكومة العراقية ممثلة بسفـيرها في واشنـطن / محمد المشاط بتهمة الإسـاءة إلى سمعتها، وتقـويض سلامتهـا وأمنها وراحتهـا الشخصية، بعد أن وضعت حكومة بغـداد رقم هاتف السيـدة في وثيقة مزعومة وزعتها على رجال الاعلام، وزعمت فيها أن رقم هـاتف منزل السيـدة هو رقم مكتب مـدير الاستخبـارات المركـزية الأمـريكيـة وليـام وبستر.

وقـالت السيدة في حـوار هـاتفي مـع منـدوب صحيفـة «صـوت الكويت» في واشنطن: «لقـد أوذيت، عشرات المخابـرات انقضت عليّ في ساعات، حتى في الليل وهذا لا يحتمل، سأقاضي صدام حسين أمام المحكمـة، وسـأجعله يـدفـع ثمن الإسـاءة لسمعتي وراحتي وأمني، ثم أقفلت السماعة بغضب شديد».

٢ ــ وأما الحكومة الامريكية فقد نفت بشدة ادعاءات العراق بأنه عثر على مذكرة سرية من ملفات أجهزة الاستخبارات الكويتية تبين وجود «مؤامرة بين الكويت ووكالة الاستخبارات المركزية الـ «سي أي آيه» للضغط على العراق لترسيم حدوده مع الكويت»، وقال ناطق باسم الـ«سي أي آيه»: «إن ادعاءات العراق مفبركة بكاملها وليس لها أساس»، ورأى العديد من الخبراء أن «المذكرة هي محاولة عراقية فظة وغير ذكية» على حد تعبير أحدهم لتبرير عدوانهم على الكويت.

٣ ــ وقال عدد من الخبراء في شؤون الاستخبارات والمنطقة: إن العراق قد حصل على بعض سجلات وملفات الاستخبارات الكويتية، ولكن «المذكرة» العراقية لاتتضمن ولا جزءاً بسيطاً من الحقيقة، ويضيف هؤلاء: إنه يفترض بعد الاستيلاء على الملفات الكويتية أن يصبح من السهل أكثر على العراقيين تزوير وفبركة المذكرات والوثائق، وسخر خبراء آخرون من المذكرة العراقية وقالوا: إنه إذا استغرق العراقيون ثلاثة أشهر لتقديم مثل هذه المذكرة بعد استيلائهم على ملفات الاستخبارات الكويتية، فإن هذا بحد ذاته يبين مدى إفلاسهم المنطقي.

وقد علق مسئول أمريكي سابق عمل في مجلس الأمن القومي وفي مراكز حساسة أخرى فقال: «إن العراقيين يتصرفون وكأنه لم يكن لهم علاقات استخبارية وثيقة وعميقة مع أجهزة الاستخبارات الأمريكية مثل الـ«سي آي آيه» وغيرها، وذكّر هذا المسؤول السابق بالتعاون الوثيق بين الاستخبارات العراقية والاستخبارات الأمريكية العسكرية خلال عقد الثمانينات خلال الحرب مع إيران».

* ومصـداقاً لمقـولة: يكـاد المريب أن يقـول خذوني، يكشف هيكـل نفسه عارياً تماماً في تزويره لهذه الوثيقة، وذلك في النسخة الانجليزيـة إذ يورد مقتطفات منها يدّعي فيها شيئاً ويتجاهل شيئاً آخر له أهميته العـظيمة لـو كانت الوثيقة صادقة، يدّعي فيها أن مدير أمن الدولة إسمه «سعـد فهد الأحمـد الصبـاح» بينما في الـوثيقـة في النسخـة العـربيـة «فهـد الأحمـد الفهد»!!!، ويقول في النسخة الانجليزية (ص ١٧٣): إنه أحـد أعضاء الأسرة الحاكمة.

ومعلوم تماماً أن هذا كذب صراح، لأن مدير أمن الدولة المعـروف في الكـويت هو «فهـد أحمد الفهـد»، وهو من عـائلة «الفهد» وليس من عـائلة «الصباح» هذه واحدة، أما الثانية فـإن اسمه «فهـد» الذي ورد في النسخـة العربية هو الصحيح وليس «سعد»، أما الأمر المذهل، والذي أورده هيكـل في النسخـة العـربيـة وصـار يجحـل فيه ويهـزج، وهـو رقم تليفـون مـديـر المخابرات الأمريكية الذي ورد في الخطاب المزعوم، والـذي حاول أن يعـزز صدقه بحكاية الكاتب البريطاني الأشهر «أليستر كوك»، وحـديثه في بـرنامجـه العـالمي «رسالـة من أمريكـا» وكيف تأكـد «أليستر كـوك» من رقم التليفـون المذكور، وأنه تغير في ظرف ساعة. أقول كل هذا الهرج «نسيه» هيكل تماماً في النسخـة الإنجليزيـة!!!. وهو أمـر يدعـو إلى الحـيرة تمـامـاً، كيف ينسى هيكل هذا الدليل المهم الدامغ لتعاون الكويت مـع المخابـرات الأمريكيـة، وينسى حكـاية «أليسـتر كوك»؟ عـلى الـرغم من شعبيـة هـذا الـبرنـامـج في الغرب؟.

ولكن الحيرة تتبدد إذا أدركنـا أن الحكايـة كلها كـذب في كذب، وأن قصة عرض «أليستر كوك» للموضوع قد دخلتها المبالغة الشديدة، فـالقارىء العربي عند هيكل يمكن استغفاله بمثل هذه الأحاديث المبهرجة دون أن يعلم

شيئاً عن مثل تلك البرامج وما قيل فيها، أما القارىء الغربي فإنه يعرف البرنامج جيداً، وربما يكون من مستمعيه الدائمين ولذلك فقد حرص هيكل على التجاوز عن ترجمة هذا البهرج من اللغة العربية إلى الانجليزية، خوفاً كما سبق أن قلنا من الملاحقات الصحفية والقضائية ورسائل التكذيب، وهذا الموقف من هيكل تجاه هذه النقطة بالذات «رقم القاضي وليم ويستر» الذي سبق أن أوضحنا الفضيحة التي وقعت فيها المخابرات العراقية بسببه، هذا الموقف يؤكد عدم صحة الحكاية من أساسها، وأنها لا تعدو أن تكون تسويقاً للصراخ العراقي النائح كذباً وبهتاناً حول دوافع الغزو وأسبابه.

الفصل السابع

هل نجح هيكل في أن يكون جّراح تجميل؟

كانت الدوائر الدولية قد دهشت من الفشل الذريع الذي منيت به القوات العراقية في محاولتها القبض على سمو الأمير وسمو ولي العهد، على الرغم من أن دخولها الكويت بدأ في الثانية من صباح يوم ٨/٢، وظل المسئولون الكويتيون على اتصال بالعالم من خلال التليفون، وقد أدى هذا الفشل إلى بقاء الشرعية وإضعاف الوجود العراقي في الكويت، وهذا يكشف عجز مؤسسات النظام العراقي الأمنية، التي لم تستطع الوصول إلى «قصر دسمان»، إلا بعد الخامسة والنصف صباحاً، على الرغم من أن حجم المقاومة في تلك الساعات لم تكن تمنع القوات العراقية من الوصول إلى أي هدف محدد داخل الكويت، وقد أدى هذا إلى ثورة عارمة أصابت صدام حسين، فأقدم فوراً على قتل مجموعة من القادة في الجيش والاستخبارات عقاباً لهم على فشلهم هذا.

يقول هيكل: «فجر يوم ٢ أغسطس كانت القوات العراقية قد حققت كل مهامها العسكرية بنجاح، **ولكن الأساس السياسي الذي قامت عليه الخطة لم ينجح**، وذلك أن خروج أمير الكويت والنافذين من أفراد أسرته سالمين من الكويت، **فتح ثغرة كبيرة في الأساس السياسي للخطة العراقية**» ص٣٦٠.

ولكي يخفف هيكل على القيادة العراقية الوقع الإعلامي لفشلهم هذا، أخذ موضوع تلك الرسالة المزورة التي سبق الحديث عنها وصار ينسج عليها خيالات وأوهاما بأسلوب روائي فج، فهو يبدأ نسج هذه الروايات من ص ٣٥٥ ويستمر إلى نهاية الفصل الثالث من الجزء الثاني، فيؤلف خطة لحماية الأمير بالتنسيق مع المخابرات الأمريكية، وموجز هذه الروايات التي لا يذكر مصدرها هو:

١ ـ عندما تقدمت القوات الإيرانية نحو البصرة قامت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية بالتعاون مع كل من وزارة الدفاع والداخلية الكويتية بوضع خطة طوارىء لمواجهة أي عمل إيراني ينطلق من جزيرة الفاو.

٢ ـ وفي ذلك الوقت «أي عندما تقدمت القوات الإيرانية نحو البصرة بعد احتلالها للفاو» عقدت سلسلة اجتماعات ممتدة بين ممثلي الوكالة وممثلين عن وزارتي الداخلية والدفاع، وكانت النتيجة التي خلصوا إليها في حساب احتمالات الخطر كما يلي:

* أن الإيرانيين قد يحاولون دخول الكويت.
* قد تحدث قلاقل بسبب نشاط حزب الدعوة الموالي لإيران في الكويت.
* إن احتمالات حدوث أعمال موجهة إلى الأمير وعدد من أفراد الأسرة الحاكمة، يخلق فراغاً في الشرعية.

«ارتباط وجود الأمير وولي عهده بالشرعية يدل على اعتراف هيكل والعراقيين بشرعية الحكم في الكويت، كما يدل على أن هذا الحديث مفبرك اعتماداً على ماحدث بعد الغزو، وعندما استطاعت رموز الشرعية الأمير وولي العهد الخروج إلى السعودية، «وطلب النجدة من قبائل أخرى أو من

قوى صديقة بعيدة»، إذ لم تكن عقلية العراقيين ولا خططهم قادرة على استشراف المستقبل بهذه القوة».

* وعلى هذا الأساس وضعت خطة طوارىء تقتضي رحيل رؤوس الأسرة الحاكمة.

ـ ثم يقول هيكل: «وعندما بدأت وكالة المخابرات المركزية تتصرف على مسئوليتها في مواجهة الأزمة الداهمة التي نشأت على حدود الكويت مع العراق في أواخر يوليو ١٩٩٠، بعثت باثنين من خبرائها لتعزيز عمل لجنة الاتصال الأمني الخاصة المشتركة، «طبعاً هذه اللجنة هي التي اخترعها هيكل من قبل»، وقد وصل هذان الخبيران إلى الكويت يوم ٣٠ يوليو، وفي اليوم التالي (٣١ يوليو) ـ القوسان هنا ليسا من عندي وإنما من هيكل ـ لحق بهما اثنان آخران قادمان من واشنطن مباشرة بتعليمات جديدة».

وكل هذا السرد الذي مضى، والنسيج الهيكلي لهذه المؤامرة لا يذكر الكاتب له مصدراً واحداً ينسب إليه هذه الروايات الخيالية، والواقع أن القضية الكبرى في ما نسجه وما سيتم به حديثه الماضي هو تبرير فشل العراقيين في الوصول إلى سمو الأمير وسمو ولي العهد قبل خروجهما، فلنعد مرة أخرى إلى رواياته ولنركز على يوم (٣١ يوليو) الذي يذكر فيه هيكل تسلسل الأحداث كلها مسقطاً يوماً كاملاً هو يوم ١ أغسطس، يقول هيكل:

«وحوالي ظهر يوم ٣١ يوليو طلب أحد خبراء الأمن الأمريكيين الاتصال بمدير الأمن الكويتي، وطلب إليه إبلاغ وزير الداخلية ووزير الدفاع برسالة مؤداها مايلي:

«نحن لا نريد أن نثير القلق في نفس أحد بدون داع، ولكننا نعتقد

أن خطة الطوارىء الموضوعة سابقاً بشأن حماية سلامة الأمير والأفراد الرئيسيين للأسرة الحاكمة، يجب أن توضع موضع التنفيذ من باب الاحتياط».

وعلى الفور بدأ إجراء حصر بأماكن تواجد أفراد الاسرة الحاكمة. وظهر أن الأمير الشيخ «جابر» لم يكن ينوي أن يقضي عطلة نهاية الأسبوع في «البر» خارج مدينة الكويت، كما هي عادته. وإنما كان يريد أن ينتظر في قصر «السيف» حيث يعمل، أو قصر «دسمان» حيث يسكن، حتى يتمكن من انتظار الشيخ «سعد الصباح» القادم من جده، ويسمع منه تفاصيل ما جرى بينه وبين السيد «عزة ابراهيم».

ونقول هنا ابتداء أن في هذه الرواية مالا يمكن أن يصدقه عقل، والواقع أن كل الذين عاشوا في منطقة الجزيرة العربية من كل الجنسيات، وفي مقدمتهم المصريون الذين قرأوا هذه الحكاية، يتندرون على زعم أن الأمير كان معتاداً أن يقضي عطلة نهاية الأسبوع في «البر» خارج مدينة الكويت في أغسطس!!!. إنني أدعو السيد هيكل لأن يقضي ساعة واحدة - لا عطلة نهاية الأسبوع - في «البر» إعتباراً من مايو إلى نهاية أكتوبر من كل عام، فإن استطاع أن يحتمل تلك الساعة فإنني سأقر بأن ما سودته في هذه الصفحات محض هراء.

ولكن هيكل لابد أن يظهر نفسه أمام الناس أنه «أبو العريف» مطّلع على دقائق الأمور وتفصيلاتها، ويبدو أن هذا الذي «يعرف كل شيء» لا يعرف درجة حرارة «البر» في الكويت في شهر أغسطس بالذات التي تصل في أحسن حالاتها في الظل إلى ما يزيد على (٥٠) درجة مئوية، وأن البر لا يخرج اليه الناس إلا زمن الربيع.

هذه واحدة أما الثانية فتعيدنا إلى قول هيكل: «**وحوالي ظهر يوم ٩٠/٧/٣١**» ثم قوله بعد ذلك بأسطر: «**وبعد ساعتين**» ثم قوله: «**وحوالي الغروب**»، ثم قوله: «**وبعد أن حل المساء**» ثم يمضي في وصف خروج موكب الأمير وولي العهد من الكويت قبل دخول القوات العراقية.

والنتيجة وفقاً لرواية هيكل أن الغزو بهذا السرد يكون قد حدث يوم ١ أغسطس، إذ إن خروج موكب «الأسرة الحاكمة» المزعوم حدث مساء يوم ٣١ يوليو، تخبط في تخبط، وهو بلا شك مآل محتوم للكذب.

ولكن ماذا قال هيكل في نسخته الانجليزية عن هذه الخطة؟ هناك حاول أن يبدو أكثر دقة فقال: إن المجموعة أعيد تنشيطها «يعني مجموعة خطة الأمن للمحافظة على الأسرة» يوم ١ أغسطس بوصول اثنين من الضباط الأمريكيين قبل ٢٤ ساعة..» ص١٩٣، فبداية الخطة في الانجليزي كان ١ أغسطس وفي العربي يوم ٣١ يوليو(!!!).

ثم إن النسخة العربية تقول: «إن الخبيرين الأمنيين وصلا يوم (٣٠ يوليو)، وفي اليوم التالي (٣١ يوليو) لحق بهما اثنان آخران قادمان من واشنطن مباشرة بتعليمات جديدة»، أي أن عددهم صار بالعربي أربعة «فرق تحويل العملة(!!!)»، والإثنان الآخران «جاءا بتعليمات مباشرة من واشنطن»!، انظر كيف يتم التلاعب بعقل القارىء العربي، ومن أين جاء الأولان؟ هل جاءا من ألاسكا أم من تكريت؟؟

ثم يضيف في النسخة الانجليزية بعض الأكاذيب التي قد تنطلي على القارىء الغربي الذي لم ير الكويت أو المنطقة في حياته، وقليل جداً منهم من فعل ذلك، يقول:

«الكويت ليس فيها ريف، ولكن الناس يحبون أن يستجموا قرب الأحمدي(!!!) حيث الفلل الفخمة واليخوت راسية على الشاطىء».

ونحن نقول للسيد هيكل إن الأحمدي ليس بها أية فلل فخمة ولا ترسو بقربها اليخوت فشاطئها يشغله ميناء تحميل البترول المشهور، وأنت تعلم هذا جيداً.

كذلك يجب ألا ننسى أننا نعيش مع ناسج ماهر لبيت من الأكاذيب يحرص على ألا يتهاوى في لحظة، ولهذا فإن هيكل لكي يربط قضية خروج الأسرة الحاكمة وعملية البحث عنهم من قبل القوات العراقية بالحرب وتحرك القوات العراقية تجاه الحدود الكويتية السعودية «في النسخة الانجليزية» يصور هذا الأمر وكأنه لم يكن مقصوداً، إذ أن بعض القوات كانت في جنوب الكويت على مسافة ٥٤ كيلو (على حد قوله في النسخة الانجليزية) تبحث في (فلل الأسرة الحاكمة في البر)، ووصلت إلى المنطقة المحايدة بين الكويت والسعودية دون أن تدري، مما جعل التقارير تقول: إن القوات العراقية تقدمت إلى المنطقة المحايدة على الحدود الكويتية السعودية. (١٩٥ في النسخة الانجليزية).

وهذا الحديث الكاذب لم يرد في النسخة العربية، وابتداء ليعلم هيكل أنه لا يوجد في الكويت ما يسمى «البر» في الصيف، في الصيف هناك «البحر»، ولا توجد فلل لأي كائن كان من الأسرة الحاكمة أو من غيرها في منطقة «البر»، هذه واحدة، أما الأخرى فإن فلل الأسرة الحاكمة ليست في مكان منعزل عن مساكن باقي الناس، بل بينهم وبين مساكنهم، ويمكنك سؤال الجنود العراقيين الذين عندما دخلوا الكويت اعتقدوا أن كل فيلا هي للأسرة الحاكمة، ولكنهم وجدوا أن معظم الفلل في الكويت تكاد تتقارب

في المستوى من ناحية المباني أو التأثيث، فقالوا: يبدو أن جميع الشعب الكويتي من عائلة «الصباح»، ولهذا فلا صحة إطلاقاً لمحاولات البحث عن الأسرة في «المنطقة المحايدة»، هذا أمر يدعو إلى السخرية يا هيكل، فتلك المنطقة لا يسكنها أحد فضلاً عن «عائلة الصباح».

ولو افترضنا جدلاً أن هذا قد حدث، فمن المضحك جداً أن يظن الأمريكان والسعوديون أن مجموعة صغيرة من الجنود الباحثين عن بعض أفراد الأسرة الحاكمة في «البر»، هي طلائع القوات العراقية المتقدمة إلى المنطقة المحايدة، ويبدو أن أقمار التجسس الأمريكية رأت مجموعة من الجمال قرب المنطقة المحايدة فصورتها على أنها من القوات العراقية(!!!).

وقد ختم هيكل هذا الفصل في النسخة الانجليزية بقوله:

«Baghdad Lost the gamble before it had thrown the dice».

«لقد خسرت بغداد اللعب قبل أن تبدأ برمي النرد»، وهذه هي العبارة الوحيدة الصادقة في كتابه كله من أوله إلى آخره.

لقد أخرج هيكل الأمير والأسرة الحاكمة من الكويت قبل الغزو بيوم كامل في النسخة العربية - لكي يقول: إن العراقيين دخلوا بعدهم، ولذلك لم يستطيعوا إلقاء القبض على واحد منهم، ولكن هناك مطباً كبيراً! لقد نسي هيكل الشيخ سعد، وأنه عندما حدث هذا كله كان لا يزال في جدة! كيف يتصرف، بسيطة رواية أخرى ما دام أن هذا سيرضي العراقيين.

وهكذا يستمر هيكل قائلاً: كان الشيخ «سعد السالم الصباح» قد وصل قبل ذلك قادماً من جدة وقد هبطت طائرته في مطار الكويت «بعد المغرب» - طبقاً لرواية بعض الذين كانوا في استقباله..».

لا أدري ماذا يعني بقوله «قبل ذلك» هل هو قبل الغزو، أم أنه قبل وضع خطة «هيكل» موضع التنفيذ، لا بد أنه الاحتمال الثاني، وهيكل أيضاً يعود فيتذكر أنه في سرده الماضي للأحداث المزعومة لم يذكر مصدراً لتلك الروايات، فيستدرك ويأتي بمصدر غامض فيقول «طبقاً لرواية بعض الذين كانوا في استقباله».

ولكن المصدر الغامض الذي كان في استقبال سمو ولي العهد، لا يحكي لهيكل كيف خرج الشيخ سعد من الكويت بل ينقل روايات متعددة ويختار منها ما يخرج العراقيين من عار الفشل، فيقول:

«والأقرب من ذلك كله إلى المنطق، رواية ثالثة تقول: إن الشيخ «سعد» عاد من جدة متشائماً، ثم إنه أخطر بعد عودته مباشرة بأن خطة الطوارىء وضعت موضع التنفيذ، وأن عليه أن يقوم بدوره فيها، وعلى أي حال **فمن المؤكد أنه أصدر بعض التعليمات إلى عدد من أجهزة الدولة، وبينها الحرس الوطني**، ثم غادر مدينة الكويت إلى البر، في الوقت الذي كان فيه دوي انفجارات القنابل يسمع بوضوح في المدينة، وطائرات الهليكوبتر العراقية تحوم في سمائها».

لماذا «**الأقرب إلى ذلك**»، وكيف يكون «**من المؤكد**» حدوث ذلك؟ ليس لهذا إجابة إلا إذا علمنا أن حدوث أمر غير ذلك يعني كما قلت كشف حقيقة فشل العدوان العراقي في النيل من الشرعية في الكويت.

والذي يلفت النظر في عبارة هيكل، تخصيصه الحرس الوطني بالذكر عندما قال: «فمن المؤكد أنه «أي الشيخ سعد» أصدر بعض التعليمات لعدد من أجهزة الدولة وبينها الحرس الوطني».

لماذا الحرس الوطني بالذات الذي جعل هيكل، يذكره بالنص، ويدّعي أنه تلقى أوامر مباشرة من الشيخ سعد؟ إن هذا يؤكد الصياغة العراقية لكتاب هيكل، إذ أن بلاء هذه القوات في المعركة التي دارت يوم الغزو كان مميزاً، وكبدت العدو العراقي خسائر جسيمة في المعدات، والأرواح، وكان الحرس الوطني شوكة في حلوقهم.

فقد استطاعت أن تفك حصار العراقيين لقصر دسمان، و«تم تنفيذ خطة اقتحام القصر بواسطة فصيل مدرعات حرس وطني، وبحماية فصيلتين حرس وطني من الخارج، وقوات الحرس الأميري من الداخل، ونجحت هذه العملية، وتم تدمير قوات العدو والقضاء عليها في الساعة ٩ من صباح يوم ٢ أغسطس ١٩٩٠».

وكذلك كانت ضربات قوات الحرس الوطني وقوات رئاسة الأركان مؤثرة على تقدم القوات الغازية على محوري الطريق الدائري الرابع وطريق الجهراء، واستطاعت كلتا القوتين صد وإيقاف قوات العدو الزاحفة على هذين المحورين، وقتل الكثير من أفراده، وتدمير وتعطيل أعداد من أرتاله وآلياته بما تحمل من جنود. . . ودارت معارك بين الحرس الوطني والعدو وصلت الاشتباكات فيها إلى استعمال السلاح الأبيض والاشتباكات الفردية، مما نتج عنه تطهير كافة البنايات «المطلة على معسكر الحرس الوطني ورئاسة الأركان» وقتل جميع من كان فيها من قوات العدو، وفر الباقون إلى ما وراء الطريق الدائري الخامس.

وسيطرت قوات الحرس الوطني على قطاعها بما فيها المباني العالية مما مكنها من حماية المعسكر أولاً، ومن ثم رصد مواقع العدو وتجمعاته، وتوجيه قوات الحرس الوطني من معسكرها، وذلك باستخدام وسائل الاتصال من

شقق الرقعي، ووضع نقاط لعرقلة تقدم قوات العدو على محور الدائري الرابع، وفعلاً تم إيقاف تدفق القوات الغازية إلى عمق العاصمة من هذا المحور لمدة ساعة، وقد تكبد العدو خسائر كبيرة في الأرواح والآليات، وشهد محور الدائري الرابع تكدساً وإمتلاء كاملاً بالجثث وآليات العدو»[1].

وهكذا تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يكسبون، وتفر من بين يدي هيكل عبارات تمسك بتلابيبه لتقول له: أنت تكتب بلسان وقلب وعقل العراقيين، الذين ذاقوا الويلات من شجاعة وإقدام أفراد الجيش الكويتي وعلى الأخص قوات الحرس الوطني.

ثم يتجاهل هيكل الشرط الذي التزم به في نقل روايتي الملك حسين والرئيس مبارك حول لقاء صدام حسين وهو قوله: «وهذه الاجتماعات المغلقة على رجلين إحدى أكثر مشاكل العمل العربي الراهنة، لأن ما يجري فيها لا يشهد عليه إلا أصحابه..» ص ٣٢٨.

وينقل حواراً يجعله بالخط الأسود ويضعه بين حاصرات، بين الشيخ سعد والسفير الأمريكي، والأول يتكلم من سيارته أثناء خروجه من الكويت، يطلب من الولايات المتحدة التدخل الفوري، كيف تأكد هيكل من هذا إلى الدرجة التي ينقل فيها «نص» الحوار؟ ألم أقل إن الجرأة في كتاب هيكل لا حدود لها، وإن كل موازين الكتابة والرواية والعقل والمنطق يسحقها هيكل في سبيل نسج رواية تعضد موقف العراقيين.

ونواصل قراءة الرواية الانجليزية عند هيكل لوصول الشيخ سعد من جدة، يقول فيها: «وصل الشيخ سعد «بعد منتصف الليل» من جدة وقوبل

---

(١) ملاحم يوم الفداء الكويتي العقيد الركن د. محمد عبد اللطيف الهاشم ص١١٨ ومابعدها.

في المطار وأبلغ بالكارثة، واستطاع الاتصال بالسفير الأمريكي، والذي أعطاه ملخصاً عن التحركات العسكرية العراقية داخل الكويت، ونصحه بمغادرة الكويت بالسرعة الممكنة، لأن السماء مملوءة بطائرات الهليكوبتر العراقية..» ص ١٩٤.

في النسخة العربية كان موعد وصول الشيخ سعد «بعد المغرب» وأنه أبلغ بخطة الطوارىء.. الخ. أما في النسخة الانجليزية فيسقط هيكل صريع التناقض، إذ كيف يصل الشيخ سعد «بعد منتصف الليل» وهو التوقيت الذي بدأت فيه القوات العراقية دخول الكويت، بدليل أن هيكل يقول: «وتم إبلاغ الشيخ سعد «في المطار» بالأمر»، والسفير الأمريكي يقول له: «إن السماء مكتظة بالطائرات العمودية العراقية»، كيف استطاعت طائرته النزول في المطار؟؟

أظن يا هيكل أن الكذب في النسخة العربية أخف وقعاً شيئاً قليلاً منه في النسخة الانجليزية في هذا الموضع بالذات.

الفصـل الثامن

عندما يتهاوى الكاتب.. الذي كنا نحسبه كبيراً

ويـورد هيكل في كتـابه مـا يصوره مصـدراً نقيـاً وهـو يعلم يقينـاً أن التزوير والتزييف قد اعتوره فنزع لبه فصار عديم القيمة، وذلك هو المحضر الـذي سلمه العـراقيون لهيكـل، الخـاص بتفـريـغ مقـابلة السفـيرة «ابـريـل جلاسبي» يقول في بدايته ص ٣٤١:

«يبدأ المحضر الرسمي» وهو تفريغ لشريط مسجل بنص كلام الرئيس صدام حسين، ويقول في نهايته ص ٣٤٨: «لقد ثار جدل كبير حـول مقابلة الرئيس «صدام حسين» بالسفيرة «ابريل جلاسبي»، واعترفت وزارة الخارجية الامـريكيـة بـأن المحضر الـذي أذاعـه العـراق صحيـح، ومـع أن لجـان الكونجرس المختلفة طلبت الاستماع إلى شهادة «إبريل جلاسبي» بعـد الغزو عدة مرات، إلا أن وزارة الخارجية لم تستجب للطلب إلا بعد ثلاثـة شهور من انتهـاء معركـة عاصفـة الصحراء، وحتى في هـذه المناسبـة فإن «إبـريـل جلاسبي» ظهرت عصبية، وتعاطف معها عدد من أعضـاء الكونجـرس ومع حالتها النفسية أكثر مما تعاطفـوا مع كفـاءتها المهنيـة، وقد حـاولت أن تقول إنها حذرت «صدام حسين» من عواقب أي مغـامرة ضـد الكويت، وعنـدما طلب أعضاء اللجنة أن يطلعوا على برقيـاتها السريـة إلى وزارة الخارجيـة في تلك الفترة ـ كان تقديرهم أن فشلها كان كاملاً».

لماذا أقول إن هيكل يعلم يقيناً أن هذا المصدر قد زيف ولعب بنصه العراقيون؟ أقول هذا لسببين رئيسيين:

أولهما: إشارته إلى استماع لجان الكونجرس إلى شهادة «إبريل جلاسبي» بعد الغزو عدة مرات وهذا يعني أنه يعرف ما قالته السفيرة في تلك الاجتماعات.

أما الثاني: فهو تأكيد الكاتب بوب وودوارد في كتابه «القادة» بأن السفيرة قالت بأن ما نشرته العراق في ذلك المحضر المزعوم يمثل ٨٠ بالمائة فقط من الاجتماع، وهيكل الذي جعل هذا الكتاب أحد مصادره الرئيسية اطلع يقيناً على ملاحظة بوب وودوارد هذه التي وردت في ص ٢١١. انظر وثيقة [١٩].

وقد نقل جرجيس فتح الله في كتابه «مغامرة الكويت الوجه والخلفية» نص كلام السفيرة للجنة مجلس الشيوخ الذي تقول فيه: «إن النص العراقي ـ وإن كان أكثره صحيحاً ـ إلا أنه يتضمن فحسب الجزء الأول من عبارتي وقد حذف الجزء الثاني وهذا هو: «لكننا نُصر بأن تسوى نزاعاتك على الحدود دون استخدام الوسائل العنيفة» أما الجزء الأول من العبارة، فقد ورد في النص على النحو التالي:

«لا فكرة لدينا عن النزاع العربي ـ العربي كخلافكم الحدودي مع الكويت». أضافت غلاسبي: «إن ما يقرب من خُمس محتويات المقابلة قد تم تحريفه أو قطعه أو العبث به، وحذفت منه المقاطع التي حذرته فيها مراراً وتكراراً من مغبة اللجوء إلى العنف، قلت له إننا سندافع عن مصالحنا الحيوية، ولم ندرك بأن الحمق سيبلغ به الحد الذي تجاهل إنذارنا المتكرر الواضح وضوح الكرستال».

إذن هنا تطابق تام بين رواية جرجيس فتح الله وبين رواية بوب وودوارد، وقد علم قطعاً هيكل بكل هذا، ولكن إقراره بذلك يؤدي حتماً إلى إسقاط كل قيمة لشريط المقابلة المزور الذي سربه العراقيون، وهو ما يتنافى مع الأهداف العراقية من كتاب هيكل.

وهذا التزييف الذي قصد هيكل أن يستر به هذا المصدر ـ كما فعل في بقية المصادر ـ يجعله معول هدم جديد لبنيان هيكل ومصداقية كتابه.

ولكي نسحب الاعتراف بهذا من حلقوم هيكل، لنعد مرة أخرى إلى النسخة الإنجليزية للكتاب للننظر ماذا قال فيها عن هذه المقابلة، في ص ١٨٤ يقول هيكل:

«المقابلة كانت مسجلة، وقد سلمت بصحتها السلطات الأمريكية، على الرغم من أن مس جلاسبي قالت فيما بعد أنهم «أي العراقيون» قد حذفوا بعض ملاحظاتها الخاصة وتحذيراتها».

أين هذه العبارة الأخيرة في النسخة العربية؟؟ لقد حذفها هيكل لأن «لكل لغة عقل متميز، ولكل ثقافة تعبير خاص» كما يقول في المقدمة «ص ١٦»، فلا يجوز أن يقال للقارىء العربي أن السفيرة الأمريكية قالت إن العراقيين لعبوا بنص الحوار في مقابلتها مع صدام حسين، وحذفوا منه التحذيرات «الواضحة وضوح الكريستال»، لأن هذا سيؤدي إلى أسقاط قيمة هذه الوثيقة، وهو أيضاً لا يستطيع أن يستر ملاحظة السفيرة الأمريكية عن القارىء الغربي، لأنه قد عرف وسمع هذه الملاحظة من قبل، وهكذا فإن هيكل قد نزع بيديه آخر أوراق التوت عن سوءات كتابه، وللقارىء أن يتصور كيف يبدو الآن في نظره هذا الكاتب المعجزة(!!).

ـ بين هيكل وبوب وودوارد:

أما الكتاب الذي يعتد به هيكل ويقول عنه: «لم يستطع أحد أن يكذب واقعة فيه» وهو كتاب «القادة» لبوب وودوارد، فإنه يستخدم هذا الاعتداد الذي يبديه بهذا الكتاب، وتلك العبارة التي تؤكد ثقة رواياته، يستخدم ذلك لكي يلقي في روع القارىء أن يقبل كل ما يدّعي هيكل أنه نقله من الكتاب، دون تردد، ونحن لا نرى أن نتتبع كل اقتباسات هيكل النصية من الكتاب، إذ إن خيانة أمانة النقل صارت شعاراً لهيكل، وكل اقتباساته اعتورها هذا العيب الفاضح، ولكننا كما دللنا فيما سبق على عدم أمانة هيكل في مصادره، فإننا نؤكد ذلك باستعراض تلك «الأمانة» التي جعلت هيكل ينقل نصوصاً محرفة من الكتاب، والتي اعتقد أنها لو ترجمت من الطبعة العربية إلى الإنجليزية وأرسلت إلى «بوب وودوارد»، لكان له موقف آخر، ولقاضى هيكل على ذلك. ونشير هنا إلى موضع واحد فقط، إذ إن التحريف والتدليس ينتشر في كل الكتاب من أوله إلى آخره كما قلنا، يقول هيكل: في ص ٣٧١:

«لعل أدق ما يمكن أن يصف العوامل المتدافعة في تفكير «بوش» تلك الليلة، هو الحوار الذي دار بين الجنرال «كولين باول» رئيس هيئة أركان الحرب وسلفه المباشر الأميرال «وليام كرو»، فقد قال «وليم كرو أثناء هذا الحوار»، نسبه هيكل لبوب ص ٣٧، ٣٨: «انني أشعر أن الرئيس يتصرف بنفاد صبر، كلكم نفد صبره، وكلكم يتحرق إلى الحرب، والرئيس أكثركم. أرجوك أن يتذرع الرئيس بالصبر. إننا بالصبر أربعين عاماً انتصرنا على أكبر خصم واجهناه وهو الاتحاد السوفيتي، إن العراق هدف سهل، وسوف نقتل عشرات الألوف من العرب هناك دون عناء، وسوف يتحمس بعض العرب لنا في البداية ولكن كل العرب بعد أن تمر السنون لن ينسوا،

مهما كان هدفك نبيلاً في أي معركة، فإن عنصر النبل فيه سوف ينسى، ويظل فقط عنصر القتل».

هذا «ما يدّعي هيكل أنه نقله أيضاً» من كتاب بوب وودوارد، ولنرجع إلى هذا الكتاب لنر ما قاله الكاتب بالنص «ترجمة سيد زهران ص ١٣»:

تزايد حذر «كروي»، عبر سنين وهو يتابع ويراقب أداء «باول» عن كثب، خصوصاً عام ١٩٨٨ عندما كان مستشار «ريجان» للأمن القومي، ونزعته قوية لمعرفة مكنون البشر وما يخبئونه من أفكار، ثم يقول لهم بطريقة متحفظة ما يعتقد أنهم يحبون سماعه، هكذا جالت الفكرة بخاطر «كروي». رغم تصريحات «بوش» بأنه لا يريد الحرب، يشعر «كروي» أن بوش يتلهف على القذف بمئات الآلاف من القوات في حومة القتال، أحدهم ابنه «بلاك»، ضابط المارينز في السعودية.

قال «كروي» «لن يروق للجميع ما سأقوله» وهو لا يرى الافصاح تفصيلياً عن فحوى شهادته لذا امتنع عن التصريح لباول.

شعر «باول» بتحفظه وتفهمه.

قال «كروي» إنه يتعجب من الاندفاع الواضح لدخول الحرب «فهل نفد صبر الجميع» يبدو أن البعض يعتقد أن الجيش الأمريكي يدرب جنوده على القتال والنيران المعادية، ولا يدربهم على الصبر والروية.

لقد أثمرت حبال الصبر التي حافظنا على مدها أربعين عاماً من الحرب الباردة، الصبر على السوفيت وانتظارهم، هو الذي ميز أعظم الانتصارات في وقتنا الحاضر، لماذا لا نفكر في نهاية المطاف؟ تساءل

«كروي»، شن حرب في الشرق الأوسط ـ قتل الآلاف من العرب مهما كان الغرض نبيلاً ـ سيبعد الولايات المتحدة عن المنطقة لفترة طويلة. وماذا ستقول عن الأمريكيين الذين سيقتلون؟ الحرب كارثة وغير مضمونة العواقب».

لاحظ كيف أقحم هيكل في النص العبارات التالية:

ـ «أشعر أن الرئيس يتصرف بنفاد صبر»

ـ «أن العراق هدف سهل»

ـ «ولسوف يتحمس بعض العرب لنا في البداية»

ـ «ولكن كل العرب بعد أن تمر السنون لن ينسوا»

ـ «ومهما كان هدفك نبيلاً في أي معركة... الخ»

وكيف غير هيكل في العبارات التالية:

* عند بوب وودوارد

ـ «شن حرب في الشرق الأوسط»

ـ قتل الآلاف من العرب مهما كان الغرض نبيلاً»

ـ «سيبعد الولايات المتحدة عن المنطقة لفترة طويلة»

* وعند هيكل

ـ «وسوف نقتل عشرات الألوف من العرب هناك دون عناء».

٢ ـ ثم يقول هيكل:

«والغريب أن الجنرال كولين باول لم يكن بعيداً عن أفكار سلفه الأميرال وليام كرو، وقد رد عليه بقوله: «إنني أفهمك، وأنا شخصياً من أنصار الضغط على العراق بالحصار الاقتصادي والدبلوماسي، ولكن الآخرين

عبر النهر يريدون شيئاً آخر» قالها الجنرال «باول» وأشار إلى اتجاه البيت الأبيض عبر النهر.

أما في كتاب «القادة» الذي ينقل منه هيكل كما يدّعي «بالحرف» فقد جاء فيه: ص ١٤:

«تساءل كروي: أين تقف من قضية حشود الخليج؟

أجابه باول: أنا مع استراتيجية الاحتواء، ولكنها لم تكسب أرضاً هنا أو هناك «وأشار ناحية البيت الأبيض على النهر جهة الشمال».

٣ ـ ثم يقول هيكل: «ص٣٧٢» من النسخة العربية:

«وعاد الأميرال «كروي» يلح: «اسمع أنا أعرف أن كل رئيس عظيم في تاريخ الولايات المتحدة يحتاج إلى حرب، والحرب المنطقية لأي رئيس هي حيث يواجهه الاستفزاز، والعراق تصرف بطريقة مستفزة، ولكن هناك وسائل أخرى لردعه».

ورد كولين باول: «هذا صحيح».

وعاد الأميرال «كروي» يلح على خلفه: «لماذا لا تقول له رأيك بالكامل؟».

وقال «كولين باول»: قلته له ولكنني لا أستطيع أن ألح، فإذا فعلت ذلك ورفض فعلي أن أقدم استقالتي، واستقالتي لن توقف العملية، لأن مستشاريه سوف يقولون له «حسناً» هذا رأي العسكريين، والعنصر العسكري مهم في الموضوع لكن هناك عناصر أخرى في المعادلة اقتصادية وسياسية ونفسية».

وسأل الأميرال «وليام كروي» وماذا عن الأعباء الاقتصادية للحرب؟ ورد الجنرال «باول»: تقديرهم أن عرب البترول سيدفعون التكاليف.

أما وودوارد فإن النص عنده مختلف تماماً، يقول وودوارد: (ص ١٦):

«قال كروي «نعم»، قد تصبح رئيسا، وأريد أن أقول لك: أولاً: لتصبح رئيساً عظيماً يجب أن تدخل حرباً، كل الرؤساء العظام كانت لهم حروبهم.» ضاحكاً، اعترف «باول» بصحة وصدق العبارة. «ثانياً» يجب أن تبحث عن حرب لشنها حينما تهاجم «أومأ باول موافقاً».

قارن بين النصين في الكتابين تجد عجباً، فلم يقل «باول» أنه «شخصيا من أنصار الضغط على العراق بالحصار الاقتصادي» كما قال هيكل، وإنما قال: «أنا مع استراتيجية الاحتواء» وهو تعبير عسكري يعني السيطرة وشل الحركة بكل الوسائل، ولم يقل: «ولكن الآخرين عبر النهر يريدون شيئاً آخر» وإنما قال كما يروي وودوارد: «ولكنها لم تكسب أرضاً هنا أو هناك» وأشار إلى البيت الأبيض عبر النهر.

أرأيت الأمانة عند هيكل؟

وفي النص الثاني تتجلى خيانة هيكل لأمانة النقل واضحة للعيان، فهو يقول إن وودوارد يروي عن «كروي» قوله: «الحرب المنطقية لأي رئيس هي حيث يواجهه الاستفزاز، والعراق تصرف بطريقة مستفزة، ولكن هناك وسائل أخرى لردعه».

وبالرجوع إلى النص في كتاب وودوارد نجده كما عرضنا مختلفاً جداً

ولم يذكر العراق، ولا الاستفزاز، ولم يتحدث عن وسائل «أخرى» لردعه.

ثم يضيف هيكل من عندياته باقي النص من قوله: ورد «كولين باول» إلى نهاية الحديث، إذ لم يرد من هذا شيء في كتاب وودوارد.

وقد راجعت النسخة الإنجليزية من كتاب هيكل فلم أجد أي إشارة إلى هذا الموضوع «حديث وليام كروي وكولين باول» الذي يدعي هيكل أنه نقله من كتاب وودوارد، مما يفسر مرة أخرى اهتمام هيكل بتولي ترجمة كتابه بنفسه ليحذف منه ما يراه يمثل خطراً عليه. انظر وثيقة [٢٠].

وهكذا نصل في النهاية إلى صورة حقيقية لكتاب هيكل الذي ترك أثراً سيئاً في نفوس كل الذين قرأوه، والقارىء يشعر بأن في الكتاب روحاً شريرة تنضح بسمها عباراته، ولكن هيكل استطاع بأسلوب محترف أن يدسها بين ثنايا كتابه، ويحقنها ببعض الحكايات والروايات المثيرة ويأخذ عقل القارىء فيسحبه يمنة ويسرة وشرقاً وغرباً، ولم يترك حادثة صغيرة ولا كبيرة إلا تحدث عنها ليخلق في النهاية بيتاً من التيه في ذهن قارئه، يزيفه بالأصباغ، ويزوره بالألوان فيظنه بناءً شامخاً من الحقائق والأسرار، وينام هيكل ملء جفونه بعد مغامرته هذه متكئاً على أن القارىء العربي ملول، ليس لديه النفس الطويل للبحث والتقصي وإنما سيتكفي بقراءة كتابه - إن هو قرأه - ويأخذ ما فيه على علاته.

وقد حاولنا أن نسحب بعض أستار ذلك البيت وأن نهزه فإذا به يتهاوى مزقاً، وإذا بهيكل يخرج من ركامها عرياناً عرياً قبيحاً، فلم تكن مؤلفات هيكل إلا بيوتاً واهنة لعناكب الكذب والتزييف والتدليس.

الوثائق

هذه بعض الوثائق التي تصيح في وجه هيكل، كفى فقد أربيت وغاليت في الادعاء والانحياز للمعسكر المعادي، الذي حطم كل خلجة أمل في قلوب ابناء الامة العربية، المنكوبين بأنظمة متآمرة في العراق والأردن والمنظمة وباقي السلسلة الصدئة، التي قدمت مستقبل هذه الأمة لقمة سائغة لأعدائها.

وإذا كان السيد هيكل يتكىء في شهرته على براعته باستخدام الوثائق والأرشيف، فإننا نقدم له هنا وثائق تعضد كل رد عليه جاء في كتابنا هذا، ومن بينها وثائق تركها أصحابه العراقيون بعد اندحارهم من الكويت، وهم قد خلفوا وراءهم تلالا منها، ولا أظنهم أخذوا معهم شيئا، فكل مايتعلق - أقول الكل ولا أبالغ - بالجيش والمخابرات والرئاسة والداخلية والتموين والتعليم وغيرها من مكونات نظامهم، لم يجدوا الوقت الكافي ليجمعوه، فقد وقعت الطامة، وفر العراقيون كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة، يبحثون عن النجاة، لايعكفون ولايلوون على شيء.

لقد ترك العراقيون وراءهم أرديتهم وأستارهم وخرجوا من الكويت حفاة «عراة»، وما وجدناه في الكويت بعد اندحارهم ينزع عنهم لباسهم ليريهم سوءاتهم، بل ليرى العالم كله حقيقة هذا النظام، وكأن العراقيين أنفسهم يعترفون للعالم كله، ويقولون - من خلال هذه الوثائق - نحن قتلة ومجرمون وسفلة ولصوص، لانعرف الأخلاق ولا الذمار ولا الحمية ولا شيئاً من أخلاق الانسان.

أنا أعلم يقينا أن السيد هيكل لو نظر بعين الغيب فعرف أنهم سيتركون هذه الوثائق لما كتب كتابه أصلا، اذ إنهم سيضعونه في موقف حرج للغاية، فهو يقول: (إن القوات العراقية في الكويت كانت تحت أوامر صارمة بمعاملة أهل الكويت بالانضباط والاحترام).

وصدام حسين شخصياً يقول: «اقتلوا الكويتيين اقطعوا رؤوسهم، لابد من تحقيق الهدف ولو على أنهار من الدماء».

والسيد هيكل يتجاهل مافعلته القوات العراقية في الكويت، والعراقيون أنفسهم يقولون: لقد سرقنا وقتلنا واغتصبنا وخربنا الآبار وفجرناها بأيدينا!!

أما باقي الوثائق الخاصة بموقف الملك حسين، والأخرى التي تدل على عدم الدقة وعلى التحريف في الاقتباس من المصادر، فقد سقناها أمثلة ودلائل على أن بيت الرمال الذي يحاول أن يبنيه الهيكل في ذهن القارىء بكتابه هذا - وباقي كتبه السابقة - لابد من أن ينهار ليمحو ما حرص على أن يزين به سمعته وشهرته من ألوان وأصباغ، فيظهر «الهيكل الحقيقي» للكاتب.

أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

حزب البعث العربي الاشتراكي
شعبة فلسطين
محافظة الكويت
الرقم ٩١/٧
التاريخ ١٩٩١/١/٧

الصادر
العدد: [illegible]
التاريخ: [illegible]

الموضوع/ تقرير عن اجتماعات ممثلي الفصائل

الرفيق ممثل القيادة المحترم
تحية النضال

عقدت خلال الاسبوع الماضي ثلاثة اجتماعات لممثلي فصائل حركة المقاومة الفلسطينية في محافظة الكويت وقد عقدت هذه الاجتماعات في مقر حركة فتح وكان الاجتماع الاول بحضور سفير دولة فلسطين لدى العراق السيد عزام الاحمد الذي حضر كما علمت مع وفد برئاسة امين سر المجلس الثوري لحركة فتح لاستطلاع اوضاع الجالية الفلسطينية وقد عرض السيد عزام الاحمد بانه سيقوم بتقديم رسالة الى ديوان رئاسة الجمهورية يضمنها تقريراً شاملاً عن اوضاع الجالية الفلسطينية ومقترحات لحل بعض المشاكل التي تواجهها كما سيطلب من القيادة الفلسطينية ان تفاتح القيادة العراقية في عمل بعض الترتيبات التنسيقية بين ممثلي الفصائل الفلسطينية وممثل القيادة في محافظة الكويت وقد اوضح ما يلي :-

١- ان الوضع الامني للجالية وما تواجهه من تهديدات من قوى معادية سواء من داخل الجالية او من خارجها تحتاج الى تنسيق امني وفي هذا الصدد اقترح ان يتم تشكيل لجنة تنسيق امنية يرأسها السيد سليم الزعنون تنسق مع لجنة امنية برئاستكم...

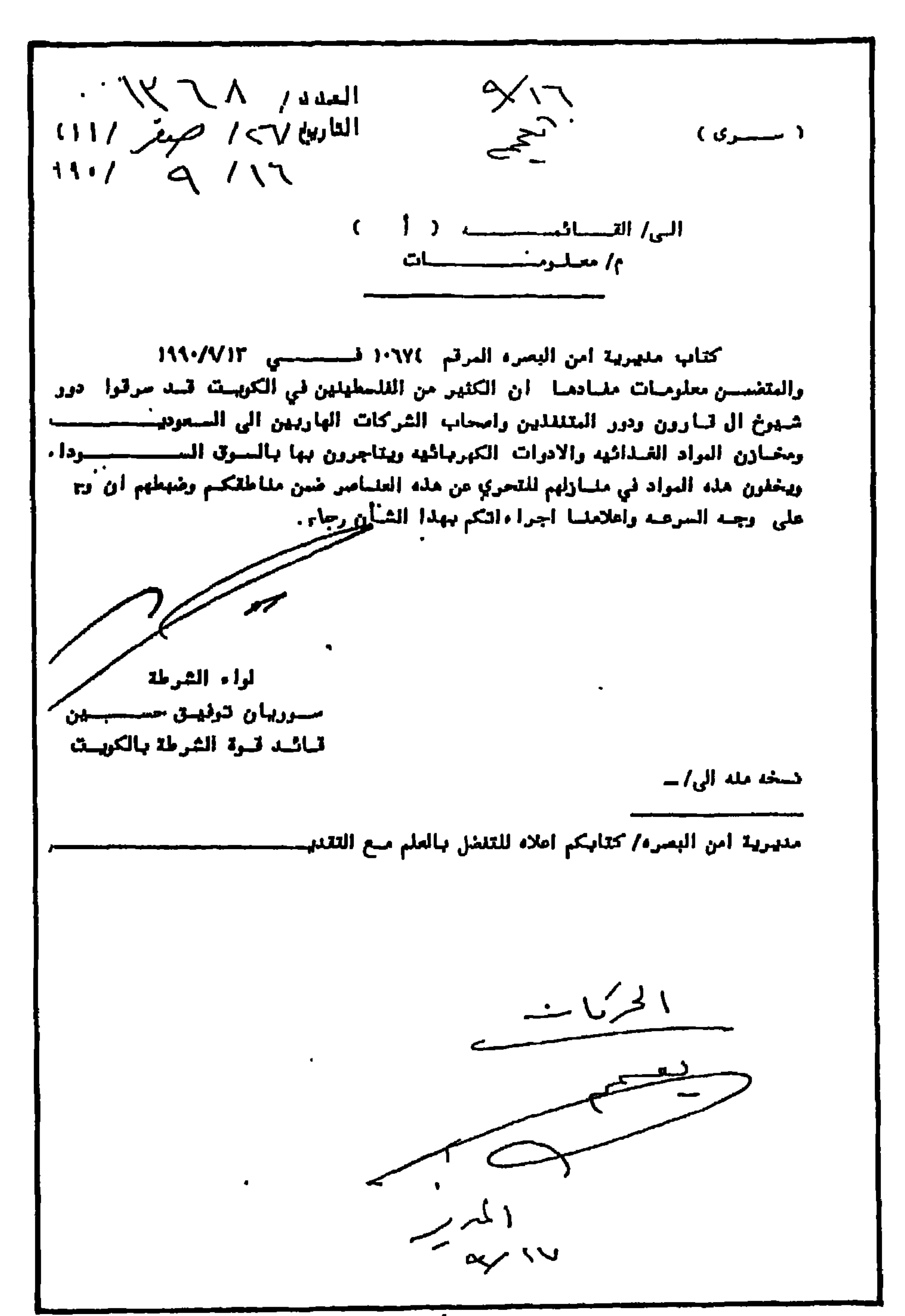
٢- اقترح ان تشكل لجنة سياسية عليا تمثل جميع الفصائل واقترح ايضا ان تكون برئاسة سليم الزعنون وتكون مهمة هذه اللجنة الاشراف على شؤون الجالية والتنسيق الكامل مع السلطات الحالية

٣- العمل على حل مشكلة الموظفين العاملين في دوائر الدولة او في القطاع الخاص وذلك من خلال استيعابهم سواء في محافظة الكويت او المحافظات الاخرى

٤- العمل على حل مشكلة اصحاب الشركات والمؤسسات والمتاجر والتي يملكها بالكامل فلسطينيون وهي مسجلة باسماء كويتيين او يملك جزء منها فلسطينيون ويملك الجزء الآخر كويتيون بموجب القوانين التي كانت سائدة في ذلك الوقت .

٥- تم التأكيد على ان هذه المعركة التي يخوضها العراق هي معركة الفلسطينيين وعلى الفلسطينيين ان يتحملوا اوزارها كاخوانهم العراقيين!!

وثيقة ١ : تقرير عن اجتماع فصائل حركة المقاومة الفلسطينية، وقد أكدوا فيه أن هذه المعركة التي تخوضها العراق هي معركة الفلسطينيين.



العدد / ١٢٦٨٠
التاريخ ٢٧ / صفر / ١١
١٦ / ٩ / ١٩٩٠

(ســـرى)

الى/ القـــائمـــــــة (أ)
م/ معلـومـــــات

كتاب مديرية امن البصرة المرقم ١٠٦٧٤ فـــــي ١٩٩٠/٧/١٣
والمتضمـــن معلومـات مفـادهـا ان الكثير من الفلسطينين في الكويت قد سرقوا دور شيوخ ال صـاروف ودور المتنفذين واصحاب الشركات الهاربين الى السعوديـــة ومخـازن المواد الغـذائيه والادوات الكهربائيه ويتاجرون بها بالسـوق الســـــوداء ويخفون هذه المواد في منـازلهم للتحري عن هذه العناصر ضمن مناطقكم وضبطهم ان وجد على وجـه السرعـه واعلامنـا اجراءاتكم بهذا الشأن رجاء.

لواء الشرطة
سوربان توفيق حسين
قائد قوة الشرطة بالكويت

نسخة منه الى/ـ

مديرية امن البصرة/ كتابكم اعلاه للتفضل بالعلم مع التقديـــــر

وثيقة ٢ : دور الفلسطينين في الكويت في أيام الاحتلال.

العدد/ ٧٧
التاريخ/ ١٩/٨/٩٩٠

إلى/ قيادة قوات الجيش الشعبي في الكويت

م/ معلومات أمنية

حضر إلى مقرنا هذا في الساعة العاشرة من صباح هذا اليوم السبت ١٨/٨/٩٩٠ المواطن الكويتي/ حسن محمود الوحش/ فلسطيني الجنسية، وذلك بمعلومات أمنية نود تقديمها لكم أدناه:-

١. هناك تجمع للضباط الكويتيين في منطقة الروضة شارع الدائري الرابع خلف جمعية الروضة التعاونية قريب من التقاطع حيث يوجد ديوانية حقانية يتجمعون فيها بعد السادسة مساءً يومياً وفيها يتم التخطيط للقيام بالأعمال التخريبية ومهاجمة أفراد القوات المسلحة والجيش الشعبي. ومن هذا المكان تنطلق المهمات ويتابع تنفيذها.

٢. إن لدى المواطن الكويتي/ حسن محمود الوحش/ مجموعة من المتطوعين يبلغ عددهم (١٥) خمسة عشر متطوعاً على أتم الاستعداد للتعاون مع أي جهة في الجيش العراقي لإلقاء القبض على هذه المجاميع أثناء تجمعها وهم رهن الإشارة. ونرفق لكم طياً قائمة بأسمائهم وتواقيعهم.

٣. أكد المواطن أعلاه أن جميع الآليات المحروقة في طريق الدائري الرابع هي من أعمال تلك العصابات.

٤. إن هذه العصابات وهذا التجمع يمتلكون قنابل فسفورية ونابالم بدون صوت على شكل (باودر) ترش على الآليات وتحترق بسرعة.

كما أدلى بمعلومات أخرى مفادها بأن هناك مجموعة من الأفراد الفارين شاركوا في عملية القنص من العمارات السكنية في منطقة القادسية.

[illegible]

وثيقة ٣ : التجسس على المقاومة والإرشاد عنهم.

وأن هذه المنشأة [illegible]

[illegible] الرمز

الخاص بالنفس، وأمرها من مركز القيادة (تجمع الضباط الكويتيين).

وأعطانا تصوراً بأنه ومن معه من المتطوعين مستعدون لمجابهة المقاومة (الفدائية) التي خلقت نوعاً من حالة التأزم والارهاب في مدينة الكويت البلد وانه مستعد بالادلاء بمعلومات دقيقة ١٠٠٪ والتأكد من مناطق سكناهم وعن الاستعداد التام والعاجل للاتصال بأية قيادة تنسق معه لغرض القضاء النهائي على تلك العناصر ....

هذا مع العلم بأن المواطن العربي المذكور تحت كشافنا على اتصال دائم بنا لتزويد المعلومات الأمنية ونرفع لكم سابقاً وحالياً.

للتفضل بالعلم والاطلاع مع التقدير

عبد الحليم محمد حبيب
آمر القاطع

المرفقات
نسخة كشف بأسماء المتطوعين وتواقيعهم

بالبريد
م/ اللجنة الخاصة للاستشارة
نرجو الاطلاع واتخاذ اللازم
توجيه من المصدر عليهم التنسيق
مع الرفيق طارق اسماعيل ٢/٣

تابع وثيقة ٣

سيادة الأخ المقدم أبو الحسن

تحية الثورة وبعد،

هذه القضية قضية أربع شبان فلسطينين

قاموا بالسرقة وتم ضبطهم أصولاً

واخذنا عليهم تعهد بعدم العودة الى هذه

الأعمال -

ودمتم

أخوكم

رائد/ يوسف ابو [illegible]

وثيقة ٤ : شبان فلسطينيون يسرقون، والعقاب مجرد تعهد بعدم السرقة.

وهو فى سبيل تحقيق ذلك كله يواصل عملية تعبئة عقائدية وسياسية وجماهيرية لا يستطيع أحد أن يقدر سلفا إلى أين تصل ، وإلى أى النتائج تؤدى ؟

وإذن ، فقد كان دخول العراق مع مصر والأردن واليمن الذى يمسك بالمداخل الجنوبية للبحر الأحمر ـ هاجسا ، ولم تكن إسرائيل قد نسيت أن بغداد كانت صاحبة الدعوة إلى مؤتمر القمة العربى الذى قاطع مصر بعد اتفاقيات « كامب دافيد » (١٩٧٩) ـ كما أنها كانت مقرا لهذا المؤتمر .

وفى سنة ١٩٨٨ كانت إسرائيل تحتفل بمناسبة مرور أربعين سنة على تأسيس الدولة ، وكان جو الاحتفالات تظلله مسحة قاتمة لم يكن لها فى الحقيقة والواقع ما يبررها . فالدولة اليهودية كانت عند أقصى درجات القوة ، وكانت ترسانتها النووية معبأة بأكثر من مائتى قنبلة ذرية . وكان سيل المساعدات الأمريكية ، إلى جانب مساعدات اليهود فى العالم ، مازال يتدفق أسرع وأكبر . ففى تلك السنة ١٩٨٨ حصلت إسرائيل على مساعدات ومعونات وهبات وتبرعات بلغت قيمتها ٩ بلايين دولار[1] ، أى بمعدل ثلاثة آلاف دولار سنويا لكل يهودى يعيش داخل حدودها . ومع ذلك كان مزاجها حادا وأعصابها مستثارة .

كان هناك سبب واضح لهذه الحالة النفسية ، وهو الانتفاضة . وهذه الانتفاضة أزعجت إسرائيل بالفعل ، فالشعب الفلسطينى الذى كانت تتمنى أن تنسى الدنيا مجرد وجوده ، هب فجأة متجسدا فى جيل جديد غاضب ، وكان ذلك مزعجا لإسرائيل ، لكن الذى أزعجها فيها أكثر ، هو أن مئات الصحفيين الذين كانوا فى المنطقة يغطون الحرب العراقية ـ الإيرانية ، أو عمليات إنشاء مجالس التعاون الإقليمى المختلفة ، أو قضايا البترول والمال فى الخليج ، أو عمليات التفجير والنسف والخطف فى بيروت ـ تركوا فجأة شواغلهم السابقة ، وأقبلوا بأقلامهم وعدساتهم يتابعون مأساة شعب أعزل يواجه قوة نووية بإلقاء الحجارة على قواتها فى القدس ، ونابلس ، والخليل ، وبيت لحم ، وغزة ، وغيرها ...

وبالطبع فإن الانتفاضة ، كما شدت اهتمام العالم الخارجى ، فعلت نفس الشىء إلى حد ما فى العالم العربى . إن معظم دول العالم العربى حاولت إلى حد ما أن تتجاهل الانتفاضة خوفا من تأثيراتها المحتملة على جماهير تلك الدول . لكن عنصر المنافسة بدأ يطرح استغلال الانتفاضة بدلا من تجاهلها . وكان الأساس الذى استندت عليه هذه المحاولة هو : من الذى يساعد الانتفاضة ، ومن الذى لا يساعدها . وتبارت بعض الدول العربية فى الإعلان عن أرقام للمساعدة لم يكن هناك ما يؤيدها غير قول أصحابها . ذلك أن بعض

---

(١) ٤ بلايين دولار من الحكومة الأمريكية ، والباقى تكفلت به حركة تبرعات وسندات إلى آخره .

وثيقة ٥ : السيد هيكل في نسخته العربية يتهم دول الخليج بعدم الاعلان عن مساعداتها لمنظمة التحرير، وفي النسخة الانكليزية يقول ان الكويت خصصت ٤٪ من ناتجها القومي لمساعدة منظمة التحرير والقضايا العربية.

دول الخليج أعلنت أنها تساعد ، ولكن عن غير طريق منظمة التحرير ، وكانت الحجة أن منظمة التحرير داخلة فى معارك على جبهات شتى بينها لبنان ، كما أن هذه المنظمة التى حولت نفسها لشبه حكومة راحت تستهلك جزءا كبيرا من مواردها فى نفقات إدارية لا تتصل بالضرورة باحتياجات الانتفاضة . وعندما تعلن دولة أنها تساعد وبغير طريق المنظمة ، فمعنى ذلك أنها تعتمد على وسائل وترتيبات هى وحدها تعرفها ، وهى وحدها تعلن حساباتها دون أن يكون لأحد غيرها وسيلة للجمع والطرح . وعلى أى حال ، فقد كانت مساعدة العراق فى دعم الانتفاضة هى المساعدة المعلنة والمفتوحة التى تمر عن طريق المنظمة بإسهام قدره أربعون مليون دولار فى السنة .

□

كان موضوع الهجرة أيضا داعيا لقلق إسرائيل ، فهى فى أساس إنشائها وطن قومى لليهود فى العالم ، ويهود العالم كله لا يزيد تعدادهم على ١٤ مليون نسمة : خمسة منهم فى أمريكا ، وأقل من أربعة فى إسرائيل ، ومليونان فى بلاد مختلفة من أوروبا الغربية وجنوب أفريقيا وأمريكا اللاتينية . وكل هذه المواقع لا تمثل مصدرا محتملا للهجرة ، فهم إما هناك فعلا فى إسرائيل (أقل من أربعة ملايين) ، وإما أنهم مستقرون حيث هم مثل يهود أمريكا وأوروبا الغربية وأمريكا اللاتينية وإلى آخره . وإذن يتبقى يهود الاتحاد السوفيتى وأوروبا الشرقية ، وعددهم لا يتجاوز المليونين . وهؤلاء هم مصدر الهجرة اليهودية المرغوب فيه والمأمول والمنتظر . وكانت التطورات الجارية فى الاتحاد السوفيتى وأوروبا الشرقية تعطى إسرائيل أملا كبيرا فى انفتاح أبواب الهجرة إليها على مصاريعها ، ومع ذلك فإن هذه الأبواب كانت تبدى مفتوحة فى بعض الأحيان ، وفى بعض الأحيان الأخرى كانت تبدو مواربة . وفى كل الأحوال ، فإن يهود الاتحاد السوفيتى الذين كانوا يهاجرون منه راحوا يفضلون الولايات المتحدة الأمريكية حلما ذهبيا وفردوسا موعودا . وسعت إسرائيل بكل الوسائل حتى جعلت هجرة اليهود السوفيت إليها فرضا بالقسر على المهاجرين ، فقد نجحت فى استصدار قانون من الكونجرس يمنع عمليا يهود الاتحاد السوفيتى من الهجرة إلى الولايات المتحدة ، ويفرض عليهم رغم إرادتهم ، وضد رغبتهم أن يتوجهوا لإسرائيل . وكان ذهاب بعضهم لاسرائيل فاتحة لنوع جديد من المشاكل تتصل بالتمويل وبفرص العمل وبالإسكان ، مع توفير حد أدنى من الخدمات الاجتماعية . وفى نهاية سنة ١٩٨٨ وإسرائيل تتصور أنها بقرب تحقيق أملها الواسع ، كانت المشاكل تحاصر هذا الأمل حتى بالكلمات . فإن أحد الحاخامات القادمين من الاتحاد السوفيتى وقف ليقول :

« إن اليهود السوفيت يبحثون عن أرض الميعاد التى هى بالنسبة لهم جنة الله على الأرض ، ورسالتى لهم بسيطة ومحددة ، وهى أن الجنة ليست هنا » .

تابع وثيقة ٥

In the eyes of many Arabs, Kuwait seemed in the 1970s and early eighties to be a unique phenomenon. Its experience with democracy, even if limited, its efficient, well-equipped university and its vigorous press set it apart from its less modern neighbours. By the end of the 1980s these institutions were shackled, but the attitudes of Kuwait's people were largely unchanged. It was still a thinking state, even if the freedom to express those thoughts had declined.

Another element of Kuwait's sense of being different was the relative freedom of its women, which stemmed from the huge responsibilities they carried before Kuwait became rich. Being seafarers, the men were away most of the time fishing or trading, while the women were left to take care of everything else, from children to property to family relations. Through these traditions Kuwaiti women have acquired an independence unparalleled in the Arab world. Between 1969 and 1983 more young women than young men graduated from Kuwait University, and the proportion of women in work grew from 9.6 per cent in 1980 to 13.8 per cent in 1985.

Kuwait's role in the Arab world was out of proportion to its size. It funded the education system in Yemen and, until the mid-1980s, gave lavishly to the PLO and other Arab causes, donating over 4 per cent of its gross national product to them. In 1982 its aid reached $1.6 billion, making it one of the world's top donors in terms of dollars per head of population. It cut back heavily from 1987 because of falling government revenue.

Among the sheikhdoms, the Kuwaitis had one of the better records for consistently supporting Arab causes. They assisted frontline states economically damaged in the 1967 war with Israel, sent troops to participate symbolically in the 1973 war, argued in favour of the use of the oil weapon against Israel's allies, and applied the OPEC ban vigorously. In 1978 Kuwait condemned the Camp David agreements and imposed sanctions against Egypt. It acted as a mediator between the two Yemens before their unification.

If its foreign policy seemed modern and vigorous, Kuwait's internal relationships were stuck in the past, with a rigid class system. Only descendants of less than thirty families which had arrived in Kuwait by 1920 were entitled to full citizenship, while a number of naturalised Kuwaitis (mainly people whose families arrived by 1936) were second class citizens. The rest were the '*bidoun*', meaning without citizenship, and these included all the foreign workers. By 1990 there were 620,000 Kuwaiti citizens and 300,000 bedouins who were

تابع وثيقة ٥

من رئيس إفريقيا الوسطى

تلقى الرئيس حسني مبارك امس رسالة من الرئيس اندريه كوليه جيبا رئيس جمهورية افريقيا الوسطى حول القضايا الافريقية والعلاقات الثنائية بين مصر وافريقيا الوسطى .. وقام بتسليمها السيد جوزيف .. ديباروى المستشار القانوني لرئيس جمهورية افريقيا الوسطى الى الدكتور اسامة الباز وكيل اول وزارة الخارجية ومدير مكتب الرئيس للشئون السياسية .

متحدث رسمي بالخارجية ينفي ما اورده هيكل عن افريقيا الوسطى

صرح المتحدث باسم وزارة الخارجية بان جمهورية افريقيا الوسطى تقدمت بشكوى رسمية للحكومة المصرية جاء بها :

ان السيد محمد حسنين هيكل مؤلف كتاب « اوهام النصر » اورد في الطبعة الانجليزية للكتاب « في صفحة ١٨ » واقعة مختلقة لا تمت للحقيقة بصلة اذ زعم « ان طائرة محملة بالجنود من جمهورية افريقيا الوسطى قد توقفت في مطار القاهرة في طريقها الى المملكة العربية السعودية اثناء ازمة الخليج واضاف المؤلف ان المسئولين المصريين في المطار ابدوا دهشتهم وتساءلوا عن سبب قيام هذا القطر الافريقي بارسال قوة عسكرية الى السعودية فكان رد قائد القوة ان بلاده تسعى للحصول على عون مالي ولما كانت الولايات المتحدة توزع المال على هؤلاء الذين يشاركون في الحرب فان جمهورية افريقيا الوسطى بادرت بارسال هذه القوة لكي تحصل على نصيبها من هذه الاموال » . وذكرت حكومة افريقيا الوسطى في شكواها انه لم يحدث ان توقفت اى طائرة تابعة لها محملة بالضباط او الجنود باى مطار مصرى في طريقها الى السعودية بل ان افريقيا الوسطى لم تشارك باى قوات في عملية تحرير الكويت ..

واستطرد المتحدث باسم الخارجية المصرية قائلا : انه ببحث الموضوع مع السلطات المختصة في مصر تبين انه لم تتوقف اى طائرة محملة بالجنود المتجهين من جمهورية افريقيا الوسطى الى المملكة العربية السعودية الشقيقة في اى مطار مصرى اثناء ازمة الخليج وبالتالي فان الحوار المنسوب الى مسئول مصرى بالمطار ، واحد ضباط جمهورية افريقيا الوسطى مختلق تماما وليس له اساس من الصحة .

واختتم المتحدث باسم وزارة الخارجية تصريحه بان تضمين الكتاب المذكور هذه الواقعة المختلقة هو امر مؤسف يسىء الى حرية النشر التى تحرص مصر الى ترسيخها وتثبيتها .

وثيقة ٦ : المتحدث الرسمي للخارجية المصرية يكذب احدى الروايات التي ادعاها هيكل في كتابه.

بيان صحفي
لمنظمة العفو الدولية

الأمـــانـــة الـدوليـــة
1 Easton Street, London, WC1X 8DJ,
United Kingdom

MDE 14/15/90 :فهرس منظمة العفو الدولية
SC/PO :التوزيع

حظـر دولـي:
يحظر نشر هذا البيان قبل الساعة ٠٠:٠١ بتوقيت غرينتش من يوم الأربعاء ٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٠

3 October 1990

فريق منظمة العفو الدولية لتقصي الحقائق
يقول إنّ القوات العراقية تقوم بعمليات القتل والتعذيب في الكويت

قالت منظمة العفو الدولية اليوم (الأربعاء الموافق ٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٠)، إن القوات العراقية قد عذّبت وأعدمت عشرات من الأشخاص، من بينهم صبية لا تزيد أعمارهم عن ١٥ عاماً، منذ غزت العراق الكويت في ٢ آب/أغسطس.

وقد أجرت المنظمة مقابلات مع عشرات من الأشخاص الذين هربوا من الكويت، كما أن اثنين من مندوبي المنظمة قد عادا لتوّهما من البحرين، حيث تحدثا هناك مع ضحايا الانتهاكات وشهودها العيان.

وتقول المنظمة إن: «شهاداتهم ترسم صورة مرعبة للاعتقالات الواسعة الانتشار، والتعذيب أثناء الاستجواب، والإعدام الفوري، والقتل الجماعي خارج نطاق القضاء.» ويُعتقد أن المئات من الكويتيين، ومن جنسيات أخرى، هم الآن في المعتقلات أو السجون في الكويت والعراق.

«ولم تكن القوات العراقية تكتفي بالقبض على من يُشتبه في قيامهم بهجمات مسلّحة ضدها، بل كانت تعتقل أيضاً الرجال والنساء والأطفال ممن تجد بحوزتهم مطبوعات معارضة لها، أو أعلام الكويت، أو صور أمير الكويت».

ويُقال إنّ حيازة هذه الأشياء تُعامل في الواقع كالجرائم الكبرى، التي عقوبتها الموت.

كما إن بعض الأشخاص قد ألقي القبض عليهم، أو قُتلوا لأنهم لم يضعوا صورة رئيس العراق صدام حسين مكان صورة أمير الكويت.

ويُحتجز المعتقلون في مراكز الشرطة، والمدارس، والمباني العامة الأخرى في الكويت؛ وقد نُقل بعضهم إلى العراق.

«ويقول الذين أطلق سراحهم إن المخابرات العسكرية العراقية تعذّب المعتقلين بصورة روتينية».

لقد عُذّب بعضهم بالصدمات الكهربائية، أو قاسوا الضرب لفترات طويلة على أجزاء حساسة من أجسادهم؛ والبعض الآخر كسرت أطرافهم، ونُتفت شعورهم، ونُزعت أظافر أصابع أيديهم وأقدامهم، وهُدّدوا بالاعتداء عليهم

هاتف: ٥٥٠٠ ٤١٣ (٧١)(٤٤) برق: Amnesty London WCI تلكس: ٢٨٥٠٢ (فاكس: ١١٥٧ ٩٥٦)

وثيقة ٧ : فريق منظمة العفو الدولية لتقصي الحقائق يكشف الممارسات الوحشية للقوات العراقية في الكويت، وهيكل يقول: ان هذه القوات كانت تحت أوامر صارمة بمعاملة الكويتيين باحترام.

جنسياً أو إعدامهم.

وتقول منظمة العفو الدولية: «ونحن لا نستطيع حتى نشر المزيد من التفصيلات عن الضحايا السابقين للتعذيب، خشية أن تُعرف هويتهم أو هوية عائلاتهم، فيتعرضوا لمزيد من الانتقام».

وورد أن القوات العراقية قتلت أعداداً كبيرة من المدنيين العزل؛ فقُتل صبية في الخامسة عشرة من العمر بإطلاق الرصاص على رؤوسهم، وألقيت جثثهم خارج منازلهم.

وقال الأطباء الذين عملوا في مستشفيات الكويت عقب الغزو، إن الجنود العراقيين أحضروا أعداداً كبيرة من جثث الشباب، وكان كثير منهم أطلق عليه الرصاص في القلب أو الرأس من مسافة قريبة. وأكره الأطباء على استخراج شهادات وفاة تقول إن الضحايا ماتوا بعد وصولهم إلى المستشفيات.

كما ورد أن أعداداً كبيرة من حالات الإعدام شنقاً جرت في حرم جامعة الكويت، وكان ضحاياها أفراد يُشتبه في معارضتهم ضم العراق للكويت. وقد أعدم هؤلاء فوراً بعد اتهامهم بارتكاب جرائم جنائية.

ولئن كانت منظمة العفو الدولية لم تتمكن من التثبت من بعض هذه الأخبار عن انتهاكات حقوق الإنسان، فإن هذه الأنباء جاءت من مصادر متعددة من داخل الكويت وخارجه.

«هذه التقارير تحكي قصة لا تناقض فيها عن انتهاكات تعضد ما لدى منظمة العفو الدولية من معلومات عن سجل العراق في حقوق الإنسان».

ومنظمة العفو الدولية تدين ما قامت به القوات العراقية من عمليات الإعدام الفوري، والإعدام الخارج عن نطاق القضاء، والتعذيب.

وتعارض المنظمة أيضاً استخدام عقوبة الإعدام، التي فُرضت لمعاقبة من يأوون رعايا الدول الغربية، أو يقومون بأعمال النهب والسلب، أو اختزان الأغذية لأغراض تجارية؛ إذ أعدم مواطن كويتي في شهر أيلول/سبتمبر لإيوائه مواطناً أمريكياً؛ كما أكدت السلطات العراقية أن ١٠ أفراد قد أعدموا حتى الآن بسبب النهب.

ولا تزال مئات عديدة من المواطنين الغربيين محتجزين في بغداد، أو في أماكن سرية أخرى في العراق، في حين منع غيرهم من مغادرة الكويت أو العراق. وتكرر منظمة العفو الدولية إعلان رأيها أن هذا الاحتجاز تعسفي ويشكل انتهاكاً لمبادئ حقوق الإنسان.

يُحظر نشر هذا البيان حتى الساعة ٠٠:٠١ بتوقيت غرينتش من يوم الأربعاء الموافق ٣ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٠.

ملحوظة للسادة المحررين:

سوف يكون من المتعذر إجراء مقابلات مع أعضاء فريق منظمة العفو الدولية لتقصي الحقائق، خوفاً على سلامتهم وسلامة المصادر التي اعتمدوا عليها في الحصول على المعلومات.

تابع وثيقة ٧

بسم الله الرحمن الرحيم

سري وشخصي

قيادة
فرقة المشاة التاسعة والعشرون
الاركان العامة
(حركات)

العدد / ح ٢/٩/ ١٨٧

التاريخ جمادي الاول ١٤١١ هـ

ك ١ ١٩٩٠ م

الى / فوج مغاوير ق/ ٢٩

ك هم ق/ ٣

الموضوع/ وصايا التخريب المؤجل

كتاب قيادة الفيلق الثالث السري والشخصي ٨٢٩٦ في ٢ ك١ ١٩٩٠ طيا " نسخة من وصايا التخريب المؤجل لحقل نفط البرقان والبالغ عددها (١٩٧) بئر نفطي نرجو العمل بموجبها، واصدار خطة تخريب من قبل ك هم فل/ ٣ خلال ٧٢ ساعة اعتبارا " من اصدار وصايانا واعلامنا اجراءاتكم .

المرفقات .

وصايا التخريب المؤجل

العميد الركن
سعد صالح مهدي
قائد فرقة المشاة التاسعة والعشرون
ك ١ ١٩٩٠ م

نسخة الى /

قيادة الفيلق الثالث – كتابكم اعلاه يرجى التفضل بالاطلاع .
مد فعية ق/ ٢٩ – طيا " نسخة من الوصايا نرجو تزويدنا
امرية هـ فل/ ٣ – نرجو الاطلاع وطيا " نسخة من الوصايا .
امن ق/ ٢٩ – نرجو تدقيق الاجراءات المذكورة في المادة (٨) وطيا " نسخة من الوصايا .

(١-١)

سري وشخصي

وثيقة ٨ : وثيقة عراقية تؤكد مسؤولية القوات العراقية عن تخريب الآبار في الكويت، وهي عبارة عن وصايا خطط التخريبات المؤجلة في حقل برقان.

سري وشخصـــي

وصايا التخريب المؤجل لحقل نفط البرقان (١٩٧)

١. الغايـــة: تهيئة المنشآت النفطية والاهداف الحيوية ضمن حقل نفط البرقان والبالغ عددها ١٩٧ بئر للتخريب المؤجل .

٢. الامر المخول

اللواء الركن صلاح عبود قائد فل/٣ بعد موافقة القائد العام للقوات المسلحة وبديله اللواء صباح نوري علوان قائد الفيلق الرديف .

٣. التصنيـــف

تصنيف التخريب في الوقت الحاضر الى تخريب مؤجل .

٤. الاسبقيـــات

تكون الاهداف ضمن حقل نفط البرقان باسبقية واحدة .

٥. الجماعات والواجبات

أ. حرس التخريب

يكون امر حرس التخريب النقيب قاسم محمد سلمان امر ف مغ فق/٢٩ وبديله م اول علي عبد عزام ولا تكلف قوة حرس التخريب باي واجب وعلى القوة تامين الحماية الكافية لاهداف التخريب وضمان عدم وقوعها بين العدو قبل صدور الامر بالفلق وتكون واجبات امر حرس التخريب كما يلي :-
اولا . استلام الاوامر الابتدائية بموجب النموذج (٨٢٣) الملحق (أ) .
ثانيا . قيادة قطعات حرس التخريب وجماعات الفلق في مكان التخريب .
ثالثا . ضمان حماية التخريب ضد هجوم العدو .
رابعا . السيطرة على السابلة ضمن منطقة التخريب .
خامسا . تحرير الاوامر الى امر فلق التخريبات تحريرا حول تبديل حالة التاهب بموجب النموذج (٨٢٢) الملحق (ب) .
سادسا . اخبار الامر المخول او بديله دائما بموقف تقدم اعمال تحضير التخريب والموقف في مكان التخريب .
سابعا . تقديم تقرير الى الامر المخول عن مدى تاثير التخريب بعد انجازه .

ب. جماعة فلق التخريبات

يكون امر فلق التخريب الملازم محمد حميد فرحان امر ك هـ م/٣ وبديله (النقيب محمد احمد محمد) ولا تكلف قوة فلق التخريبات باي واجب اخر وتكون مسؤولة فنيا عن التخريب وتكون واجبات امر فلق التخريبات كما يلي :-
اولا . يديم حالة التاهب حسب الاوامر .
ثانيا . فحص المنظومة يوميا .
ثالثا . فلق التخريبات عند الامر بذلك ويتاكد من نجاحه .
رابعا . الاخبار بنتائج التخريب .

٦. الاجــــراءات

أ. تربط الحشوات بالنسبة الى ابار النفط كما موضح بالمخطط المرفق (الملحق جـ) اما بقية الاهداف فتربط في المناطق الحساسة للهدف .
ب. تربط اسلاك التخريب كاملة لكل مجموعة من الآبار النفطية المتقاربة مع ملاحظة دفن الاسلاك او تغطيتها باكياس الرمل لمنع تاثيرها بالقصف المعادي .

٢

تابع وثيقة ٨

سري وشخصي

وصايا التخريب المؤجل لحقل نفط البرقان (١٩٧)

١ • الغايـــة تهيئة المنشآت النفطية والاهداف الحيوية ضمن حقل نفط البرقان والبالغ عددها ١٩٧ بئر للتخريب المؤجل •

٢ • الامر المخول

اللواء الركن صلاح عبود قائد فل/ ٣ بعد موافقة القائد العام للقوات المسلحة وبديله اللواء صباح نوري علوان قائد الفيلق الرديف •

٣ • التصنيـــف

تصنيف التخريب في الوقت الحاضر الى تخريب مؤجل •

٤ • الاسبقيـــات

تكون الاهداف ضمن حقل نفط البرقان باسبقية واحدة •

٥ • الجماعات والواجبات

أ • حرس التخريب

يكون امر حرس التخريب النقيب قاسم محمد سلمان امر ف مغ ق/ ٢٩ وبديله م اول علي عبد عزام ولا تكلف قوة حرس التخريب باي واجب وعلى القوة تامين الحماية الكافية لاهداف التخريب وضمان عدم وقوعها بين العدو وقبل صدور الامر بالفلق وتكون واجبات امر حرس التخريب كما يلي :-

اولا • استلام الاوامر الابتدائية بموجب النموذج (٨٢٣) الملحق (أ) :•

ثانيا • قيادة قطعات حرس التخريب وجماعات الفلق في مكان التخريب •

ثالثا • ضمان حماية التخريب ضد هجوم العدو •

رابعا • السيطرة على السابلة ضمن منطقة التخريب •

خامسا • تحرير الاوامر الى امر فلق التخريبات تحريرا حول تبديل حالة التاهب بموجب النموذج (٨٢٢) الملحق (ب) •

سادسا • اخبار الامر المخول او بديله دائما بموقف تقدم اعمال تحضير التخريب والموقف في مكان التخريب •

سابعا • تقديم تقرير الى الامر المخول عن مدى تاثير التخريب بعد انجازه •

ب • جماعة فلق التخريبات

يكون امر فلق التخريب الملازم [illegible] امر ك هـ م/ ٣٠ وبديله (النقيب محمد [illegible]) ولا تكلف قوة فلق التخريبات باي واجب اخر وتكون مسؤوله فنيا عن التخريب وتكون واجبات امر فلق التخريبات كما يلي :-

اولا • يديم حالة التاهب حسب الاوامر •

ثانيا • فحص المنظومة يوميا •

ثالثا • فلق التخريبات عند الامر بذلك ويتاكد من نجاحه •

رابعا • الاخبار بنتائج التخريب •

٦ • الاجـــراءات

أ • تربط الحشوات بالنسبة الى ابار النفط كما موضح بالمخطط المرفق (الملحق جـ) اما بقية الاهداف فتربط في المناطق الحساسة للهدف •

ب • تربط اسلاك التخريب كاملة لكل مجموعة من الابار النفطية المتقاربة مع ملاحظة دفن الاسلاك او تغطيتها باكياس الرمل لمنع تاثيرها بالقصف المعادي •

تابع وثيقة ٨

جـ. عدم ادخال وسائل الاشعال داخل الفرقعات الابعد رفع درجة التاهب (١) الى (٢) مسلح.
د. حفر موضع محكم قرب مجموعة كل هدف تبعد بمسافة ٥٠٠ ـ ١٠٠٠ م عن (الهدف / الاهداف)
يتواجد فيه المسؤول عن غلق مع جهاز تفجير.
هـ. تهيئة موضع محكم لآمر جماعة الحرس في منطقه وشعبه تؤمن له ايصال الاوامر الى جماعات الغلق بسرعه
ويجب ان يكون مقرى امر حرس التخريب وامر جماعة الغلق متقاربين.

٧. المواصـــــــلات

أ. تؤمن المواصلات اللاسلكيه مع امر حرس التخريب على شبكة قيادة الفرقه.
ب. تؤمن المواصلات اللاسلكيه بين امر حرس التخريب وامر جماعة الغلق.
جـ. تهيئاء ضابط ارتباط مع جهاز لاسلكي على شبكة قيادة الفرقة لايكلف باي واجب لايصال اوامر
الغلق الى امر حرس التخريب او امر جماعة الغلق.

٨. التقريـــــــر

تدقق الإجراءات من قبل قائد الفرقه شخصيا، وشكلنا لجنه برئاسة النقيب ...
ع/ امر ك هـ م / ٣ والنقيب احمد محمد عطيه س امن الفرقه والنقيب قاسم محمد سلمان امرف مع الفرقه لتدقيق
ومتابعة دقة الإجراءات المتخذه لتهيئة الاهداف لتخريب الجسور واكمال مستلزماتها، وترفع تقرير
يومي الى هـ ع فل / ٣ مصادق من قبل قائد الفرقه وفق النموذج المرفق (الملحق د).

٩. نقاط هامـــــــه

أ. اجراء التمارين المستمره (نهاريه / ليليه) لايصال اوامر الغلق.
ب. تهيئة الاهداف للتخريب ووسائل اضافيه.
جـ. تسجيل كافة الاهداف بوحدات الدفعيه ضمن المدى.
د. التنسيق اليومي مع هـ ع فل / ٣ حول كافة المعاضل والمعوقات التي تبرز في تهيئة الاهداف للتخريب.
هـ. يجرى ايجاز مفصل خلال عملية استلام وتسليم الاهداف حسب الخطه الجديده.
و. تسلم كافة مواد التخريب اصوليا بموجب مستندات وخلال ٧٢ ساعه من صدور الوصايا اعلاه.

المرفقـــــات:

الملحق (أ) نموذج ٨٢٣
الملحق (ب) نموذج ٨٢٢
الملحق (جـ) اماكن وضع الحشوات
الملحق (د) نموذج تقرير متابعة.

العميد الركن
سعد صالح مهدي
قائد فرقة المشاة التاسعة والعشرون

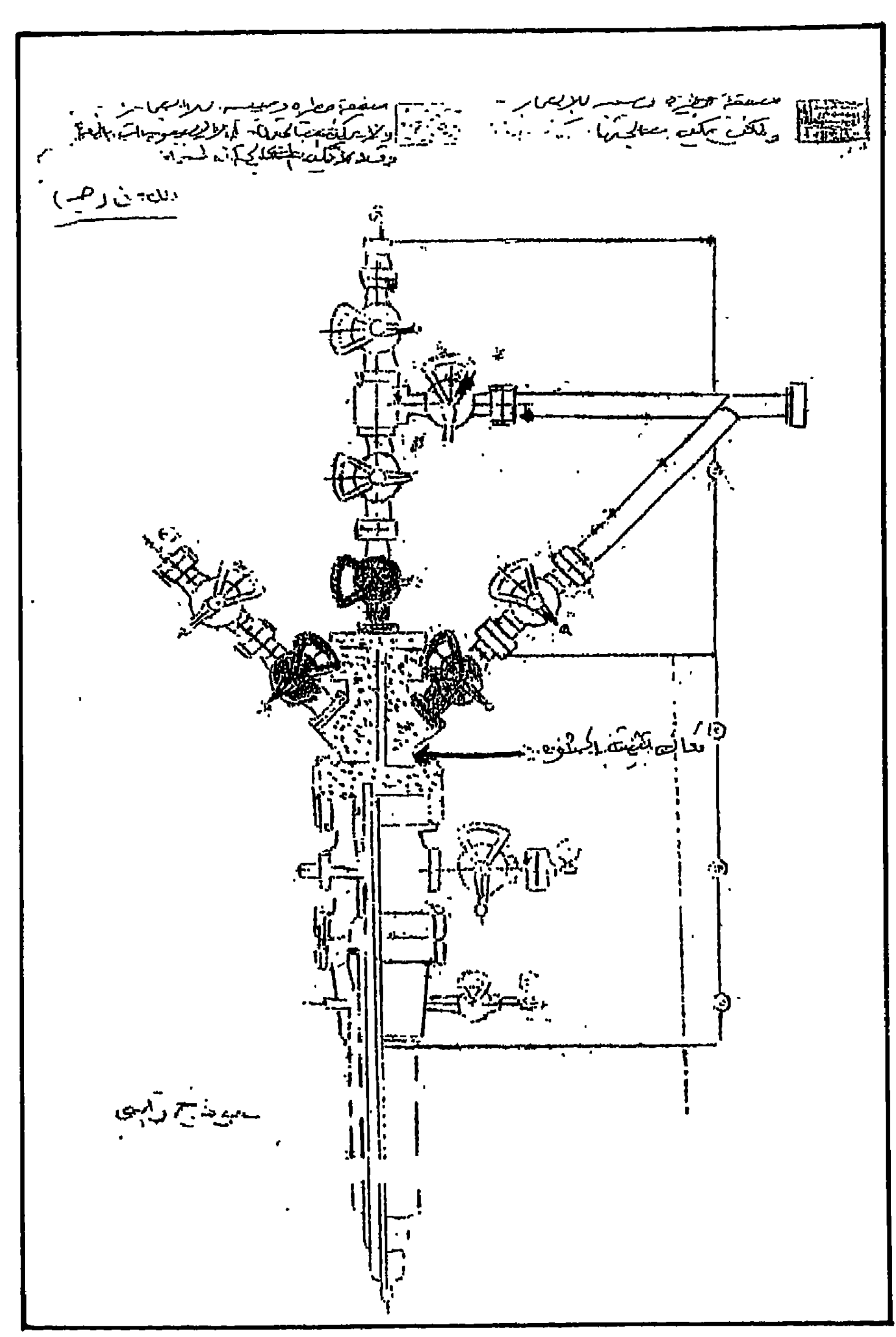
العميد الركن
صباح مطشر مزيد

(ح ـ م)

سري وشخصي

ن ع / الواحد //

تابع وثيقة ٨



تابع وثيقة ٨

[illegible]

سري
كتيبة هندسة ميدان
البركات
العدد/ ج/٦/ ٢٠٢
التاريخ/ / جماد ١/ ١٤١٠
الموافق/ / ٩٠

الى/ السرية الاولى

الموضوع/ وصايا تخريب الآبار المهيأة بالتخريب المؤجل

كتاب آمرية الهندسة العسكرية الفيلق الثالث السري للغاية ٢٩٠ في ٨ سنة ١٩٩٠.

نظراً للأهمية القصوى لآبار النفط لذا يجب ان توضح متطلبات التخريب المطلوب عند صدور الامر بذلك. وادناه الوصايا التي ستعتمد اثناء ذلك:

١- يجب تثبيت الحشوة بحيث تكون ملامسة للبئر، ومكان وضعها كما ورد في المخطط المرسل بكتابنا السري للغاية ٢١٢ في ١٩ سنة ١٩٩٠.

٢- يجب ان لا تقل كمية المتفجرات عن (٣٠) ثلاثون رطل للبئر الواحد.

٣- يجب استخدام الكورتكس وسيلة اشعال واحدة لتخريب الآبار (وسيلتين).

٤- يجب ان تكون الذخائر المهيأة للتخريب بموضع امان في الوقت الحاضر.

٥- يجب ان تمد اسلاك التخريب حتى تصل الى قرب الآبار.

٦- تربط كل مجموعة آبار بدورة واحدة.

٧- وضع نقطة سيطرة لتفجير الآبار من قبل آمر المجموعة، ويجب ان تكون واضحة ومعروفة من قبل كل المجموعة.

٨- يجب ان يكون الجميع على علم تام بواجبهم ضمن المجموعة.

٩- اجراء ممارسات مستمرة من قبل المجموعات عن كيفية تنفيذ الواجب.

١٠- يجب ملاحظة اتجاه الريح السائدة، لذا يجب ان تفجر مجموعة الآبار الواقعة اسفل اتجاه الريح كمستقبلة اولى تليها المجموعة الثانية.. وهكذا وهذا يؤمن عدم تأثير الدخان الناتج من انفجار الآبار على المجموعة التالية.

١١- اجراء فحص الحشوات والمتفجرات مرتين يومياً على الاقل.

تابع وثيقة ٨

١٢ - يمنع ... [illegible]
الكميات المستلمة من المواد والمواد الاحتياطية المتبقية يجب وضع
... [illegible] ... قبل الانفجار القائم بالتفتيش .

١٣ - يجب ان يكون ... على علم تام بأماكن الآبار .

١٤ - القيام بمناورات مستترة وبوسائل متعددة باستخدام العجلات
بالمسير او بأية وسيلة مستترة اخرى .

١٥ - حساب الوقت المطلوب لتغيير وجهة التاهب من امام الى ...
وتبادل الموقعيات الى آمر فوج التخريب لكي يكون على علم تام
بالموقعيات وكيفية تحديد الوقت المطلوب لتغيير التاهب اعتباراً من
استلام الامر .

١٦ - التنسيق المستمر مع آمر فوج التخريب ويجب ان يكون مقر
الفوج قريب من مقر آمر جماعات الحرس .

١٧ - آمر فوج التخريب هو آمر لآمر جماعات الفلق ويستلم امره
الاخيرة وهو الذي سيوقع على الخروج في الحال عند صدور الامر .

النقيب
نبهان فاضل محسن
ك/ آمر ... [illegible] /
/ جماد ا /
/ [illegible] /

نسخة الى :
السرايا ١ و ٢

(٢ - ٢)
سري للغاية

تابع وثيقة ٨

وقت الانشاء والطبع
١٩٩٠/٨/١٦

رسالة سرية وفورية

من/ ديوان الرئاسة
الى/ وزارة الداخلية - مكتب الوزير
د/ رئاسة الجمهورية - السكرتير
وزارة الخارجية - مكتب الوزير
الرفيق علي حسن المجيد المحترم
الرفيق حسين كامل حسن المحترم
السيد وزير المالية المحترم
السيد مدير جهاز المخابرات المحترم
السيد مدير الاستخبارات العسكرية المحترم
السيد مدير الأمن العام المحترم

رقم الاشارة/ ٣/م/ف/١/١٢٨٩٤/١ الكافة برقيتنا م ٠٢ ف/١/١٢٨٦١ في ١٩٩٠/٨/١٢ ./.
أمر السيد الرئيس القائد حفظه الله ./.

١- لا يسمح في كل الأحوال بسفر الأردنيين والمصريين خارج العراق سواء من كان منهم ضمن العراق القديم أو العراق الجديد ./.
٢- يسمح للأجانب في ممثليات الكويت بالسفر خارج العراق لمن يرغب منهم لقرار وزارة الخارجية بغلق تلك الممثليات بعد أن انتفت الحاجة اليهم بعد الوحدة وأمر طبيعي أن يسمح لهم نقل أغراضهم وأثاث دورهم وفق الأصول ./.
٣- يسمح للعرب والآسيويين والأفارقة ومواطني أمريكا اللاتينية بالانتقال خارج العراق عن الطريق الى تركيا والطريق الى الأردن ./.
٤- يسمح للمواطنين الإيرانيين بالانتقال الى بلدهم سواء عن طريق البر من نقاط يتفق عليها بين قواتنا وقواتهم أو من خلال السماح لعبارات بالرسو في موانئ مدينة الكويت لنقل المواطنين الإيرانيين الى بلدهم مع الحذر واجراء التفتيش الأمني المناسب لدرء أية محاولة للتخريب وينسق في هذا مع قيادة القوة البحرية والدفاع الساحلي وفي كل الأحوال يتم التنسيق مع وزارة الخارجية لاتخاذ ما يقتضي بصدد ذلك ./. ابلاغنا

احمد حسين
رئيس ديوان الرئاسة

وثيقة ٩ : يدعي هيكل أن الكويت كانت بلدا مفتوحا أثناء الاحتلال، والعراقيون يمنعون السفر خارج الكويت.

الوثائق من ١٠ - ١٤ : (العراقيون يردون على هيكل من خلال وثائقهم ويعترفون بجرائمهم في الكويت).

قيـــــادة
قوات الحرس الجمهـــــوري
الاركان العامـــة
(الحركـــات)
الرقم ٦٦٦
التاريخ ٥/٨/١٩٩٠

سري للغاية وشخصي وعلى الفور

الى/ قائد قوات حمورابي حج
قائد قوات نبوخذ نصر حج
قائد قوات المدينة المنورة حج
قائد قوات بغداد حج
قائد قوات عدنان حج
قائد قوات الفاو حج
قائد القوات الخاصة حج

الموضوع/ توجيهات السيد الرئيس القائد (حفظه الله) يوم ٥/٨/١٩٩٠.

امر السيد الرئيس القائد (حفظه الله) يوم ٥/٨/١٩٩٠ بما يلي :

١. ان النصر وفق نشاطاتنا واعتباراتنا المستندة الى مبادئ حزبنا العظيم ليس في الاداء الجيد التي تقوم به قطعاتنا عندما تكلف بواجب فحسب وانما يكمن اساسه في طبيعة الاهداف والنوايا التي تستند اليها القرار السياسي ليليه القرار العسكري

٢. قد يحاول بعض العملاء او من تنقصهم التربية الوطنية والقومية الصحيحة ان يختبروا ردود فعلهم وحزمكم اتجاه عبث العابثين ليخرقوا الاوامر او يستهينوا بها وقد يحاول بعضهم اطلاق الرصاص ضد قواتنا . المطلوب الحزم وعدم التساهل وقطع الرقاب وليس التوقيف هو الاجراء الضروري المنتخب على حالات الخرق المعتمد للاوامر من غير سبب شرعي او محاولة اطلاق الرصاص ضد قواتنا ومن يسعى الى التظاهر المعتاد فلا عذر لكم ان لم تبيدوا من يخرج في صفوفها لان الحزم في بدايته يجنبنا اجراءات لاحقة لان الهدف الذي صممنا على انجازه بعون الله حتى لو كلفنا انهارا من الدم يجب ان لا يهتز حتى لو كلفنا الخاسئون انهارا من الدم والله المعين :

٣. تحياتي وتقديري العالي (تحيات السيد الرئيس القائد حفظه اله) لرجال قواتنا المسلحة الشجعان وفي طليعتهم رجال الفارس والله اكبر والعزة للعرب ... الله اكبر والعزة للعراق .

نرجو اتخاذ ما يلزم وتنفيذ مضمونها بدقة وفورا من قبل قادة القيادات وكافة الآمرين على مختلف المستويات واعلامنـــــــــا .

الفريق الركـــن
اياد فتيح خليفـــــة
قائد قوات الحرس الجمهوري
٥/٨/١٩٩٠

سري للغاية وشخصي وعلى الفور

وثيقة ١٠ : توجيهات من صدام حسين شخصياً بقطع رقاب الكويتيين، واطلاق الرصاص على المتظاهرين وابادتهم، والتصميم على تحقيق الهدف وهو (ابتلاع الكويت) ولو كلفهم ذلك أنهارا من الدم.

الى/ ا ج ق ٢ ل م خ ٦٦

الموضوع/ مظاهـــــرات

في النيه قيام الكويتيين بمظاهرات اعتبارا من صباح غـد ٩ ايلول وحتى الليل لغرض اسماع اصواتهم الى مؤتمر قمة غورباتشوف ـ بوش نسبنا مايلـــي/

١. يتم الابلاغ عن المظاهرات عن طريق الشرطه ونقاط السيطره او الجيش الشعبي.

٢. يجب معرفة مايلي قبل التنفيذ:

أ. مكان المظاهره.

ب. حجم المظاهــره (عدد الافراد المشتركين فيها).

٣. على ضوء ذلك يتم وضع الخطه التي تتضمن مايلي :/

أ. التقرب الى منطقة المظاهره بهدوء ـ بهدوء ـ بهدوء.

ب. التقرب الى المتظاهرين من الخلف قدر الامكان وغلق الطرق المحتمله لانسحابهم.

ج. يتم الانفتاح بالنسق والرمي عليهم بوقت واحد (الرمي صليا) للبنادق والرشاشات وكذلك لاستخدام مدافع (SPG9) والقاذفات الخفيفه وقاذفات اللهـــب لغرض قتل جميع المتظاهرين ليكونوا عبره لكل الخارجيـــن.

٤. يمنع اقتراب اي شخص من المدنيين باتجاه الذين تم قتلهم الابعد اشعاركم من قبلنـــا.

٥. تبقى وحداتكم بالانذار اعتبارا من الساعه ٠٦٠٠ يوم ٩ ايلول ولغاية ٠٦٠٠ يوم ١٠ ايلول.

٦. يتم اشعارنا فورا من كل حادث وكذلك عن الوضع الامني بشكل عام وباستمــرار.

العقيد (ق خ) الركن
جبار ظاهـــر نصيـــــف
امرلواء القوات الخاصـــــه/ ٦٦

تابع وثيقة ١٠

العراقيون ينفذون أوامر صدام حسين بقتل جميع المتظاهرين

- محضر اجتماع -

عقد اجتماع بالساعة ١٢٠٠ من يوم ٢٢/٨ برئاسة الرفيق علي حسن المجيد عضو القيادة القطرية والدكتور سبعاوي ابراهيم مدير جهاز المخابرات للأجهزة والدوائر التالية (الجيش الشعبي - قيادة القوات الخاصة - المخابرات - الاستخبارات - الأمن - الشرطة) بحث فيه الجوانب التالية :-

١: أصبح الواجب واضح للجميع بعد أن تم طرد أعداء الأمة خارج حدود العراق ومن بقي أن يكون على [illegible] والجهة مشتركة والعمل بصيغة الفريق الواحد كل ضمن اختصاصه [illegible] الأجانب والعرب ، الأمن مسؤول عن العراقيين ، الجيش الشعبي [illegible] مهمة التدريب والمشاركة باستتباب الأمن ، القوات الخاصة [illegible] من الهرب والتهجم [illegible] للخارجين عن الطريق .

٢. يتم ٢٥/٨ ابتداءاً من الضباط الاول تشكل قوة مشتركة من الاجهزة اعلاه واجبها التفتيش الدقيق والمحافظة على الأمن على أن تقدم تقرير يومي مفصل الى مرجعها الأعلى ومتابعة دقيقة لتنفيذ الواجبات والتأكيد على النزاهة في العمل وتثقيف المنتسبين على ذلك .

٣. تم التأكيد على التعامل الانساني في عملنا اليومي مع التركيز على استخدام القسوة للمنحرفين والضالين عن الطريق . هناك ثلاثة أنواع للبشر الموجود على الساحة :-

أ. النوع المضاد الواضح : وهذا يكون معروف من خلال ما تقوم به من أعمال

وثيقة ١١ : محضر اجتماع بين سبعاوي ابراهيم وعلي حسن المجيد يؤكد على أسلوب معاملة الكويتيين الذي يعتمد على الشدة، وقطع الرؤوس وحرق الدور وسجن العائلات.

ب. نوع هامشي : هذا النوع [illegible] من الكويتيين وغير الكويتيين ويكون
جعله عندما نستخدم القوة ومن الممكن الاستفادة منه
في ايصال المعلومات أو الدلالة .. الخ .

جـ. النوع غير المسيسين / أي غير منتمين الى خلفية سياسية .

٤. كل شخص يعبث بالأمن ويسبب ايذاء للمسيرة الأمنية وبالتالي :
يسيء الى مصادر الأمن والشرعية فان المادة القانونية في الحالات
الاستثنائية [illegible] فيجب أن يقتل في الظرف الحالي ومن
كانه حكمه [illegible] ليعلم جميع العالم بأنه كافة الكويتيين
شاركوا في [illegible] بطريقة [illegible] .

٥. العمل على تشكيل [illegible] مشتركة وأ[illegible] اختيار أقدم الشخص
سواء من ناحية الدرجة الحزبية او الدولة ام الرتبة يكون مسؤولاً
عن هذا التشكيل ويعتبر هو المسؤول عن كل حادث ضمن قاطعه
ويتم اختيارها وتحديد مسؤولياتها من قبل الأجهزة أعلاه
وباشراف الدكتور سعدي ابراهيم .

٦. اعتباراً من ٢٥/٨ كل شخص سياسي يلقى القبض عليه في
الأسبوع الأول تحجز عائلته أما في الأسبوع الثاني فيتم حجز العائلة
وتهدم داره بعد قطع التيار الكهربائي وعدم اخراج أي مادة
من الدار وبعدها يقرر مصير العائلة ، أما العائلة التي تخبر عن

تابع وثيقة ١١

أ صدامراً إذا سرقتها تعفى من كل العقوبات ويكون الجرم كلا شيء .

٧. جميع الوكلاء السياسيين السابقين واللاحقين يجب قطع رؤوسهم وأن تتمثل في الحاق الأذى بهم .

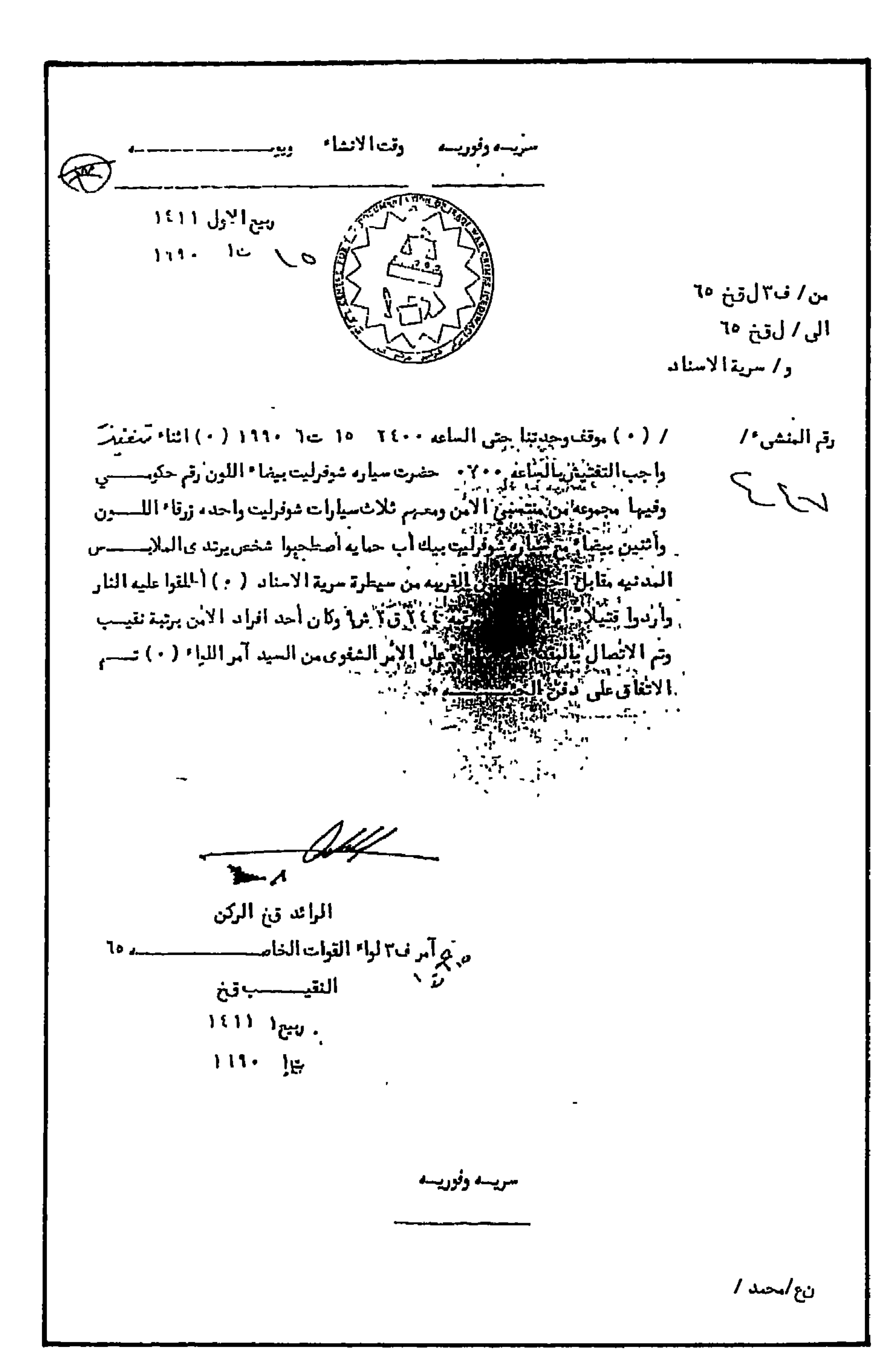
٨. في حالة تنفيذ أي عمل يجب أن تؤخذ الموافقات وإذا اضطررنا إلى تنفيذ عمل ما يحتم وضعنا الأمني لينفذ ومن ثم تتم الكتابة به لاستحصال الموافقات الأصولية [illegible] المرجع .

٩. الإسراع في إيصال [illegible] من الماحوين إلى المرجع الأعلى أو بين الأجهزة فيما يشكل [illegible] الحالة الحالية مع مراعاة كامل الأمني وتعزيز جميع [illegible] .

١٠. التأكيد على تطبيق منع التجوال عملياً والتركيز على الذين يكلفون بواجبات ضمن سياقات منع التجوال بحمل أوراق عدم تعرض قبل خروجهم للواجب وفي حالة القبض بالشخص الذي يحمل ورقة عدم تعرض يتم تفتيشه ويدرس قرار منح منع التجوال خلال الأسبوعين القادمين .

١١. يجب المحافظة على أموال المواطنين وعدم التصرف بها ولا يجوز الخطأ حتى إذا كانت نسبته ١٪ أما بالنسبة للواجبات المكلفين بها واحتمال حدوث حالات خطأ فيسمح بنسبة ١٠٪ والعشرة بالمائة تضمن عدم تصرف منتسبينا خارج أراضينا - أما بالنسبة لمطابقة الإعدام تكون النسبة ٨٠٪ .

تابع وثيقة ١١



سريـــه وفوريـــه — وقت الانشاء — ويبو

ربيع الاول ١٤١١
١٥ ت١ ١٩٩٠

من / ف٣ ل ق خ ٦٥
الى / ل ق خ ٦٥
و / سرية الاسناد

رقم المنشيء /

/ (٠) موقف وجيدتنا حتى الساعه ٢٤٠٠ ١٥ ت١ ١٩٩٠ (٠) اثناء تنفيذ
واجب التفتيش بالساعه ٠٧٠٠ حضرت سياره شوفرليت بيضاء اللون رقم حكومـــي
وفيها مجموعه من منتسبي الامن ومعهم ثلاث سيارات شوفرليت واحده زرقاء اللـــون
واثنين بيضاء مع سياره شوفرليت بيك اب حمايه أصطحبوا شخص يرتدي الملابـــس
المدنيه مقابل [illegible] القريبه من سيطرة سرية الاسناد (٠) أطلقوا عليه النار
وأردوا قتيلا أمام [illegible] رقمه ٤٤ ق ٢ ش ١ وكان أحد افراد الامن برتبة نقيـــب
وتم الاتصال بالنقيب [illegible] على الامر الشفوي من السيد آمر اللواء (٠) تـــم
الاتفاق على دفن الجثـــه.

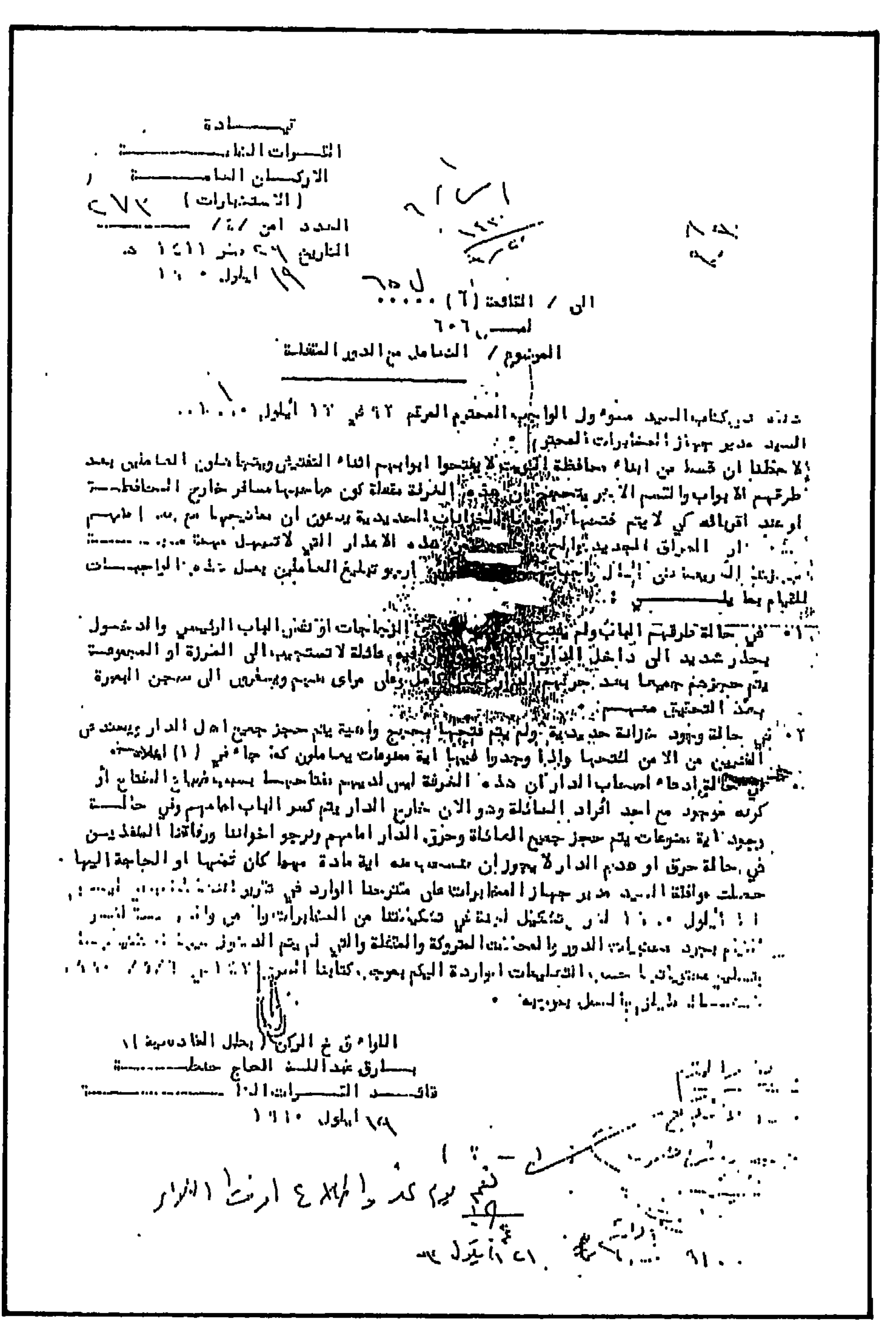
الرائد ق خ الركن
آمر ف٣ لواء القوات الخاصـــــــه ٦٥

النقيـــب ق خ
ربيع ١٤١١
١٩٩٠

سريـــه وفوريـــه

نع/محمد /

وثيقة ١٢ : مفرزة عراقية تصف حادثة إعدام مواطن كويتي امام داره.



تهـــامة
المخـــابرات العامـــة
الاركـــان العامـــة
(الاستخبارات)
العدد امن / ق / ٢٧٧
التاريخ ٢٩ صفر ١٤١١ هـ
١٩ ايلول ١٩٩٠

الى / الفائقة (٦) .....
امـــر ٦٠٦

الموضوع / التعامل مع الدور المقفلة

[illegible] كتاب السيد مسؤول الواجب المحترم المرقم ٢٩٦ في ١٦ ايلول ١٩٩٠ ..
السيد مدير جهاز المخابرات المحترم [illegible]

لاحظنا ان قسما من ابناء محافظة الكويت لا يفتحوا ابوابهم اثناء التفتيش ويتجاهلون العاملين بعد طرقهم الابواب والتسمم الاخير يتضح ان هذه الغرفة مقفلة كون صاحبها مسافر خارج المحافظة او عند اقربائه كي لا يتم فحصها واخفاء الخزانات الحديدية بدعوى ان مفاتيحها مع [illegible] [illegible] العراق الجديد [illegible] هذه الاعذار التي لا تسهل مهمة [illegible] [illegible] ارجو تبليغ العاملين بعمل [illegible] الواجبات للقيام بما يلـــــي :

١ . في حالة طرقهم الباب ولم يفتح [illegible] الزجاجات او تفتح الباب الرئيسي والدخول بحذر شديد الى داخل الدار واذا وجدوا فيه عائلة لا تستجيب الى الطرقة او المجموعة يتم حجزهم جميعا بعد جرهم [illegible] بشكل كامل وعلى مرأى منهم ويسفرون الى سجن البصرة بعد التحقيق معهم .

٢ . في حالة وجود خزانة حديدية ولم يتم فتحها يجب والحالة هذه يتم حجز جميع اهل الدار ويستدعى الفنيين من الامن لفتحها واذا وجدوا فيها اية ممنوعات يعاملون كما جاء في (١) اعلاه وفي حالة ادعاء اصحاب الدار ان هذه الغرفة ليس لديهم مفاتيحها بسبب ضياع المفتاح او كونه موجود مع احد افراد العائلة وهو الان خارج الدار يتم كسر الباب امامهم وفي حالة وجود اية ممنوعات يتم حجز جميع العائلة وحرق الدار امامهم ونرجو اخواننا ورفاقنا المنفذين في حالة حرق او هدم الدار لا يجوز ان [illegible] منه اية مادة مهما كان ثمنها او الحاجة اليها .

حصلت موافقة السيد مدير جهاز المخابرات على مقترحنا الوارد في [illegible] [illegible] ايلول ١٩٩٠ [illegible] تشكيل لجنة في تشكيلاتنا من المخابرات [illegible]
[illegible] بجرد محتويات الدور والمحلات المتروكة والمقفلة والتي لم يتم الدخول [illegible]
[illegible] حسب التعليمات الواردة اليكم بموجب كتابنا السري [illegible]
[illegible] العمل بموجبه .

اللواء ق خ الركن (بحلل العادمية)
[illegible] عبد الله الحاج [illegible]
قائـــد القـــوات [illegible]
١٩ ايلول ١٩٩٠

وثيقة ١٣ : تعليمات بكيفية التعامل مع دور الكويتيين المغلقة .

بسم الله الرحمن الرحيم

مديرية شرطة القروانية

الحركات

العدد / ٤ / ٦٧٧

التاريخ / / ٢ / ١٩٩١

الى / كافة المراكز والمفارز ( )

م / تعميم

كتاب جهاز المخابرات المرقم ٢٦٧ في ١٦ / ٢ / ١٩٩١ المبلغ الينا بكتاب قيادة قوات الشرطة بالكويت المرقم ١٢٩٥ في ٢٢ / ٢ / ١٩٩١ حيث تثبت فيه التعليمات من جهاز المخابرات القيام بعمليات تعرض لجميع الكويتيين وبحجج مختلفة كلا من موقعه . . . لاتخاذ مايلزم لتنفيذ مضمونه واعلامنا .

عقيد الشرطة

فريد علي اميس

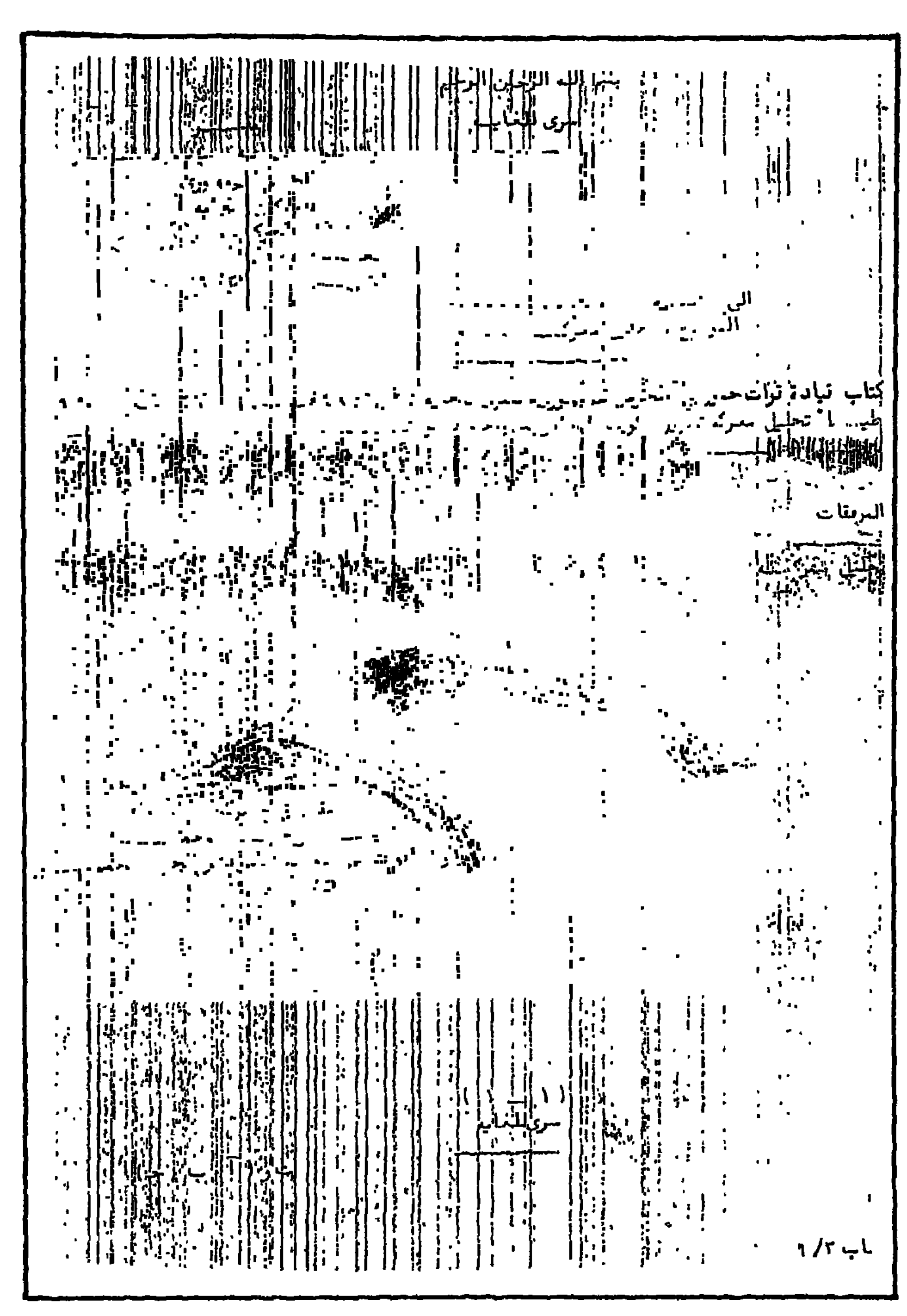
مدير شرطة القرواني

/ شباط / ١٩٩١

نسخة منه الى /

قيادة قوات الشرطة بالكويت / كتابكم اعلاه للعلم مع التقدير .

وثيقة ١٤ : أوامر من القيادة العراقية يوم ١٩٩١/٢/٢٢ بالقيام بعمليات تعرض لجميع الكويتيين وبحجج مختلفة.


بسم الله الرحمن الرحيم
سري للغاية
كتاب قيادة قوات
المرفقات
سري للغاية

وثيقة ١٥ : تقرير لواء القوات الخاصة حرس جمهوري عن خسائر اللواء في معركة غزو الكويت.

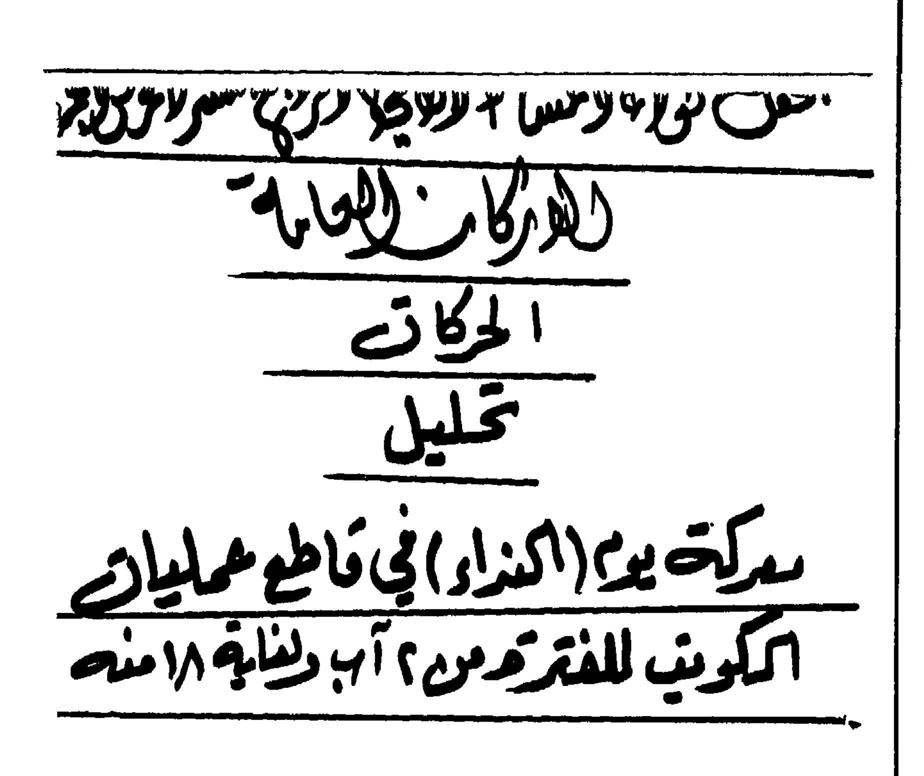
سري للغاية

الملحق (جـ)

تضحيات الاشخاص

[illegible]					
شهيد	جريح	مفقود	شهيد	جريح	مفقود
٦	٢٠	١	٩٣	٢٢٩	١٤

تابع وثيقة ١٥



[illegible]

الأركان العامة

الحركات

تحليل

معركة يوم (الفداء) في قاطع عمليات

الكويت للفترة من ٢ آب ولغاية ١٨ منه

سري للغاية

وثيقة ١٦ : تقرير لواء المشاة الآلي الرابع عشر الحرس الجمهوري حول خسائر اللواء في معركة غزو الكويت.

الملحق (ب)

للتحليل معركة الشهداء

سري للغاية

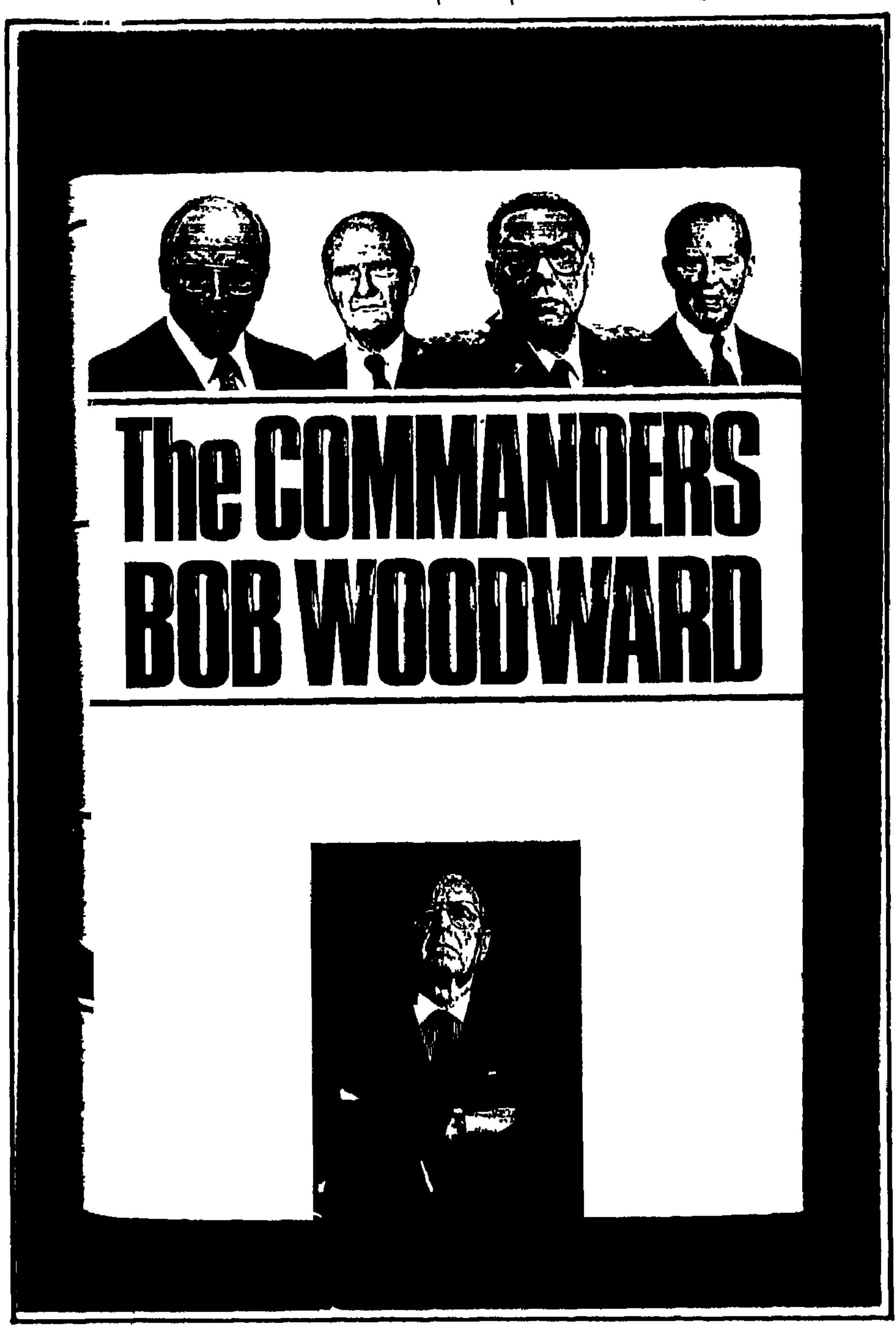
الوحدة	الشهداء ضباط	الشهداء مراتب	الجرحى ضباط	الجرحى مراتب	المفقودين ضباط	المفقودين مراتب	الملاحظات
١٠	١	١٢	١	١٣	—	=	
٢٠	—	٨	٤	١٥	—	٤	
٣٠	—	١	—	١	—	١	
د ب /٦٢	١	٣	—	٤	—	—	
مقر ومخ اللواء	—	—	١	—	—	—	
ز.كيسم	—	—	—	—	—	—	
م ذ ح/١٠١ حج	١	—	—	-	-	—	
المجموع	٣	٢٩	٦	٣٢	—	٥	

(٢١ — ٢٣)

سري للغاية

والوثيقتان ١٥ ، ١٦ ترد على هيكل بأن الجيش الكويتي لم يبد أية مقاومة تذكر عند دخول القوات العراقية.

وثيقة ١٧ : كتاب القادة لبوب وودورد الذي يمتدحه هيكل ويعتبره من مصادره الموثوقة ينقل اعتراف صدام بانه خائف من هجوم اسرائيلي ويطلب وساطة أمريكا لاقناع الاسرائيليين بعدم الهجوم.



he had requested the meeting because officials in the United States were grossly overreacting to his April 1 speech. In the widely publicized talk, Saddam had discussed his chemical weapons capability and threatened to burn half of Israel if he was attacked by Israel. The West, Saddam had said, "will be deluded if they imagine that they can give Israel the cover to come and strike. . . . By God, we will make the fire eat up half of Israel if it tries to do anything against Iraq."

The State Department had called the speech "inflammatory, irresponsible and outrageous." On April 3, the White House had issued a statement calling the remarks "particularly deplorable and irresponsible." President Bush that same day had publicly said, "This is no time to be talking about using chemical or biological weapons. This is no time to be escalating tensions in the Middle East. And I found those statements to be bad. . . . I would suggest that those statements be withdrawn."

Saddam told Bandar that his words had been misunderstood to mean he intended an offensive strike against Israel. He acknowledged to Bandar that he wished his speech had been different. It had been delivered to members of his armed forces at a public forum where emotions were running high, with people clapping and screaming. As they both knew, he said, it never hurt in the Arab world to threaten Israel, and so he had done it. Nonetheless, he had threatened to attack *only if* he was attacked. A surprise strike by Israel was always possible. In 1981, Israel had launched a preemptive air strike destroying the Osirak nuclear research reactor to the south of Baghdad, and the memory lingered. He did not want to provoke another attack, he said.

The Iraqi leader knew that the recent execution of a British journalist, Iranian-born Farzad Bazoft, in Iraq was also bringing him criticism from the West. But, Saddam said, the journalist had been spying, and they had found direct links between him and Israel.

"If I am attacked by Israel now," said Saddam, "I would not last six hours. When I was attacked the first time [1981], I was in a war [with Iran] and I could always say I was in a war. And now if I'm attacked, people will not understand why this happened." He would be embarrassed by another attack. There was an Arab summit meeting coming up, and Bandar knew Saddam was a proud man.

تابع وثيقة ١٧

With one hour's notice, on July 25, Saddam summoned the U.S. ambassador to Iraq, April Glaspie, to his office. Glaspie, a career diplomat, did not have time to obtain any new instructions from the State Department.

U.S. policy toward Iraq was muddled. Bush administration officials had been talking tough about Saddam's threats against Israel, the movement of Iraqi SCUD missile launchers closer to Israel, and Iraq's efforts to illegally import components for nuclear weapons. At the same time, the administration had blocked congressional efforts to impose economic sanctions on Iraq or cut U.S. food assistance. Baker's most recent public comment on U.S-Iraq relations was optimistic, saying there was a "possibility of improvement, and we want to encourage that possibility."

Glaspie, 48, who had been ambassador since 1988, was suspicious of Saddam. She had claimed to colleagues that she intended to keep the "thug" in place.

"What can it mean when America says it will now protect its friends?"* Saddam asked, in an apparent reference to Cheney's statement that the United States would stick by its friends in the Gulf. "It can only mean prejudice against Iraq. This stance plus maneuvers and statements which have been made has encouraged the UAE and Kuwait. . . .

"The United States must have a better understanding of the situation and declare who it wants to have relations with and who its enemies are."

Glaspie said, "I have direct instruction from the President to seek better relations with Iraq."

"But how?" Saddam asked.

Glaspie said that more talks and meetings would help. She remarked that she had seen an ABC News profile of Saddam and his interview with Diane Sawyer. "That program was cheap and unjust," Glaspie said. "And this is a real picture of what happens in the American media—even to American politicians themselves. These are the methods the Western media employs. I am pleased that you add your voice to the diplomats who stand up to the media. Because your appearance in the media, even for five minutes, would help us to make the American people understand Iraq.

* The direct quotes are from an Iraqi translation of the meeting made from a tape recording. A U.S. official said Ambassador Glaspie's own official report of the meeting to the State Department corresponds with the Iraqi version, but Glaspie later said that only 80 percent of the meeting had been published by the Iraqis.

وثيقة ١٨ : هامش ص ٢١١ من كتاب القادة يؤكد ان السفيرة الأمريكية في العراق قالت ان العراقيين قد حرفوا محضر أقوالها في شريط مقابلتها مع صدام.

national security adviser. Powell had a tendency to read people and then tell them in a very general and circumspect way what he thought they wanted to hear, Crowe thought.

Despite the President's statements that he did not want war, Crowe felt that Bush was too anxious to throw hundreds of thousands of troops into combat. One was Crowe's son Blake, a Marine captain commanding a company of 200 in the Saudi Arabian desert.

"Not everyone is going to like what I'm going to say," Crowe said. He didn't want to give a full dress rehearsal of his testimony, so he resisted telling Powell the specifics.

Powell sensed the reserve.

Crowe said he wondered about the apparent rush to go to war. "Everyone is so *impatient.*" Some seemed to think the U.S. military had trained its soldiers for combat and hostile fire, but not to be patient and wait.

Patience had paid off handsomely in the Cold War. Waiting out the Soviet Union for 40 years would be marked as one of the great victories of all time. Why can't we think in the long term? he asked. A war in the Middle East—killing thousands of Arabs for whatever noble purpose—would set back the United States in the region for a long time. And that was to say nothing of the Americans who might die. War is messy and uncertain, he said.

Powell neither agreed nor disagreed. He listened, nodded, and seemed to encourage Crowe to go on.

As Crowe spoke, he sensed that Powell was trying to dope him out, to learn something that would give Powell an edge.

Crowe wanted to ask some of his own questions. Where is Cheney on this? he asked. Secretary of Defense Dick Cheney was Powell's immediate boss.

"Beats me," Powell replied.

What does that mean? Crowe asked, lowering his voice.

"He holds his cards pretty close, as you know," Powell replied.

Crowe knew that, indeed. His last six months as Chairman had coincided with Cheney's first six as Secretary. He'd seen how unrevealing Cheney usually was.

Cheney comes back from the White House and tells nothing, Powell said. As a member of the cabinet, Cheney had meetings with Bush apart from the formal National Security Council meetings that Powell attended.

وثيقة ١٩ : الصفحتان اللتان ترجمها هيكل من كتاب القادة وأقحم عبارات غير موجودة في النص الأصلي.

Crowe believed that the Chairman had to give more than just military advice. For a presidential adviser—even the principal military adviser—to talk only about the military at White House meetings was a sterile exercise. Those who disagreed with him would tell the President: that's just military advice, but when you factor in the political, diplomatic and economic recommendations, here's what you ought to do.

No, Powell had to give his overall policy advice. If it was rejected, he could choose to resign, or stay on and accept the decision. There was no way around giving advice direct and undiluted.

In White House meetings during the Reagan and Bush administrations, Crowe had observed a common gimmick that some cabinet officers used as a halfway measure. They would say that a certain option ought to be discussed and examined, in the interest of a full debate. It was a way of putting an idea on the table without getting in trouble. In Crowe's view, that was a cop-out. A presidential adviser had to be willing to place his personal prestige on the line and say, here's my overall conclusion. Advice without a bottom line meant little. It was a lot to ask, but that's what they were paid for, Crowe believed.

He had no notion what Powell had done, and he felt it was neither his place nor the moment to ask him. But God, he wanted to believe that Powell had presented his thoughts fully. He had never felt more empathy for Powell, or put so much hope in him.

"I've been thinking," Crowe said, "it takes two things to be a great president and I ought to tell you because you may be President some day."

"No, no," Powell said insistently, dismissing the reference to his political prospects—a subject of endless forecasting in the media.

"Yes, you may and I want to tell you," Crowe said. "First, to be a great president you have to have a war. All the great presidents have had their wars."

Laughing, Powell acknowledged the truth of the statement.

"Two, you have to find a war where you are attacked."

Powell nodded in agreement.

Crowe could see Powell understood him.

When they finished their meal, Crowe thanked Powell for lunch and left. He realized that Powell had not even attempted to persuade him that the current policy of developing an offensive mili-

تابع وثيقة ١٩

فهرس الكتاب

مقدمــة ٧
الفصل الأول:
● هيكل البداية والنهاية ١١
الفصل الثاني:
● عمى المحبة وصمم البغضاء ٢٣
الفصل الثالث:
● وثائق مزيفة وقراءة عراقية ٤١
الفصل الرابع:
● روايات هيكل بين المنطق ووثائق التاريخ ٥٧
الفصل الخامس:
● هيكل والملك حسين ٧٣
الفصل السادس:
● الاختلاق والتزوير المزدوج للوثائق ٨٣
الفصل السابع:
● هل نجح هيكل أن يكون جراح تجميل ٩٥
الفصل الثامن:
● عندما يتهاوى الكاتب الذي كنا نحسبه كبيراً ١٠٧
الوثائق ١١٧